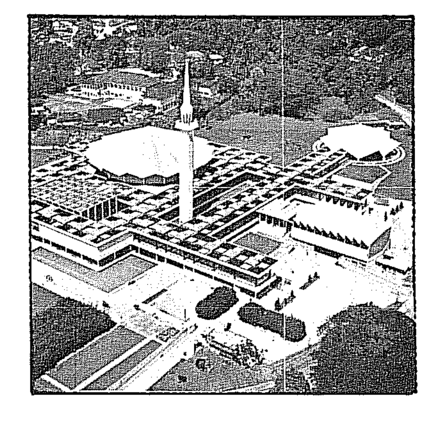
هدية العدد : براعم

# الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

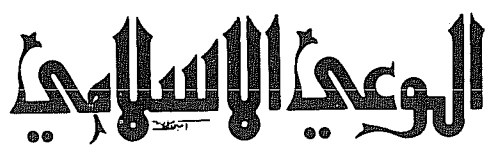
السنة الثانية عشرة • العدد ١٣٦ • غرة ربيع الثاني ١٣٩٦هـ • ابريل ١٩٧٦م

## صورة الغلاف



المسجد الوطني في كوالا لمبور الذي استغرق بناؤه خمس سنوات وتكلف عشرة ملايين دولار وتبلغ مساحته خمسة أفدنة . وقد بنيت قبته على شكل أمواج متساوية أما مئذنته فترتفع ٢٣٥ قدما ، وتم افتتاحه في ١٦ ربيع الاول ١٣٨٥ هـ الموافق ١٤ أغسطس ١٩٦٥ م

# اقرأ في هذا العدد




اسـلامية ثقافية شهرية

**A L-WAIE AL-ISLAMI**

KUWAIT P. O. BOX : 23667

---

السنة الثانية عشرة

ـ العدد ١٣٦ ـ

غرة ربيع الثاني ١٣٩٦ هـ ـ ابريل ١٣٧٦ م

---

**هدفهـا : المزيد من الوعى ، وايقـاظ الروح ، بعيدا عن الخـلافات المذهبيـة والسـياسية**

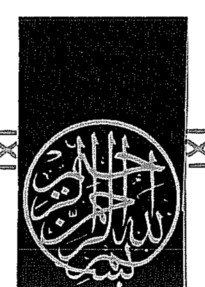
تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية
« الأوقاف والشئون الاسلامية »
بالـكويت فى غـرة كـل شـهر عربى

---

**عنوان المراسـلات :**

**مجلة الوعى الاسلامى ـ وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية**
**« الاوقاف والشئون الاسلامية »**

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ ـ كويت ـ هاتف : ٤٢٨٩٣٤ ـ ٤٢٢٠٨٨



## كلمة الوعي

# أمة ذات رسالة ..

الأمة الاسلامية ، أمة قدسها القرآن ، وغالى الله بقيمتها ، فجعلها امة وسطا ، ترقب مسيرة الحياة ، وتعرض مناهج الناس على ميزانها ، فتحق الحق ، وتبطل الباطل : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾ .

وسما الله تعالى بمنزلة هذه الأمة ، فجعلها خير أمة اخرجت للناس ، ولن تكون كذلك ، الا اذا ادت شرط الله لهذه الخيرية ، وهو قيامها بواجب الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، على أن تنطلق الى أداء هذه الرسالة الجليلة ، من قاعدة ايمانها بالله ، فهو الذي يفرض عليها أن تبلغ دينها الحنيف للناس ، لتقوم عليهم الحجة ، وتتضح المحجة ، ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيا من حيي عن بينة : ﴿ كنتم خير أمة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ .

ويبدو أن المسلمين ذاهلون عن المنزلة التي منحهم الله اياها ، هابطون عن المستوى الذي شدهم اليه ، فقد أصبحوا في عصرهم هذا ، لا يعرفون قدر انفسهم ، فهانت عليهم ، ثم هانوا على الناس ، وخف ميزانهم بين الأمم!

اذا انت لم تعرف لنفسك حقها هوانا بها ، كانت على الناس أهونا !

اننا في عصر ، تشتد فيه حاجة البشرية الى الاسلام ومبادئه ، بعد أن عجزت الحضارة المادية عن اشباع رغبة الانسان في التمسك بعقيدة مضيئة ، تتلاقى مع فطرته ، ومثل عليا ، تملأ فراغه النفسي ، وتغسل ضميره ووجدانه .. كما أننا في عصر تشتد فيه حاجة المسلمين انفسهم ، الى معرفة دينهم واخذه من منابعه الأولى ، اخذا مستنيرا ، والبصر باحكامه ، فان اعدادا غير قليلة من جماهير المسلمين، تسيطر عليهم أمية دينية رهيبة ، فعامتهم لا يعرفون كيف يقيمون صلاتهم ، أو يضبطون صيامهم ، ولا يعرفون متى وبأي قدر يخرجون زكاتهم ! .. أما الحج فهو أكثر الأركان الاسلامية غموضا في مدارك المسلمين ، فهم يؤدون شعائره ، في جهالة تدعو الى الأسى والقلق ، يفدون من بلادهم الى مواطن المناسك ، وليس لديهم اثارة من علم أو فقه ، وهناك – وفي مهبط الوحي – ! يؤدون أعمال الحج مقلدين،يخلطون بين السنة والواجب، والمطلوب والمحظور ، ويتخلون في معاملاتهم عن ابسط قواعد الذوق الاسلامي ، فيتدافعون في الطواف ، ويتصارعون على تقبيل الحجر الأسود ، ورمي

الجمرات، في قسوة وعنف يبرأ منهما الاسلام .. ويتزاحمون على أماكن الصلاة، في اثرة غالبة . لا بد من جهود مكثفة ، تبذل في توعية الحجاج ، قبل أن تتحرك أفواجهم في رحلة الحج ، ليكونوا على بينة من أمر دينهم ، رحماء بينهم .

ولا بد من توعية وتربية جادة ، للشباب المسلم ، الذي يقع فريسة للشبهات والمغريات ، ولا عاصم له من هذه الفتن إلا الإسلام ، فهو الذي يأخذ بيده الى ساحة اليقين والطهر .

ولا بد من توجيه مثمر للمرأة المسلمة ، فقد جرفها تيار الغرب او كاد ! ولو انها رجعت الى الاسلام لوجدت فيه مرفأ الأمان من عواصف الفتن ، وكهف الحقوق التي سلبت منها في غيبة الاسلام . انه يصنع منها، وهي نصف المجتمع فتاة طهورا ، وأما رءوما ، وزوجة صالحة .

ومن هنا .. فان الله تبارك وتعالى ، حمل هذه الأمة أمانة الدعوة الى الاسلام ، وفرض عليها أن تجند من بينها طائفة فاقهة ، تحمل تبعة هذه الفريضة ، فقال تعالى : ( ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ) .

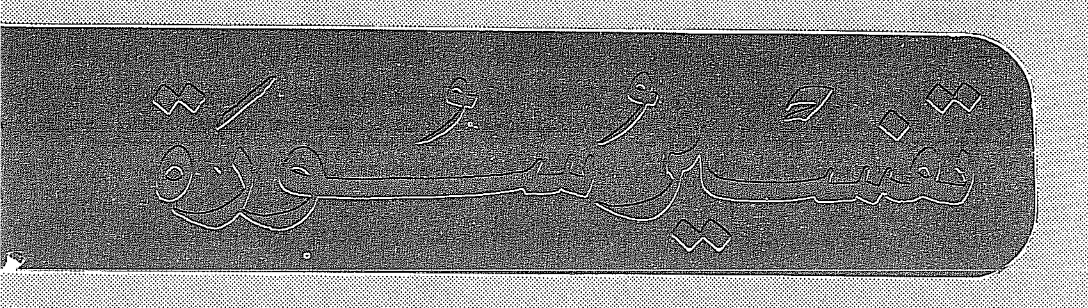
والآية التي تحمل هذا الأمر الكريم ، توحي بأن الدعوة ، لها ركنان : توجيه ، وتنفيذ ، فلا بد في الأمة من جماعة تهدي وترشد ، ولا بد لهذه الجماعة الداعية ، من سلطة تقف حارسة على حدود الله ، وتمنح الكلمة فاعلية ، لتتحول من لفظ الى حقيقة ، ومن نظرية الى واقع .. فهناك امران يكمل أحدهما الآخر : دعوة يعرف بها الناس حقيقة الدين ، وأبعاد المنهج الأخلاقي في الاسلام .. ثم أمر ، ونهى ، وهذا يعني سلطة رادعة ، تامر فتطاع ، وتنهي فتزجر وتردع ..فالأمر ليس مجرد عظات تحملها كلمات ، ولكن لا بد معها من قوة تضرب على أيدي العابثين الخارجين على حدود الله ..

وبعد ، فاننا نحتاج الى جهود صادقة تبذل في سبيل نشر الاسلام والدعوة اليه ، وان امتنا ــ والحمد لله ــ تملك ثروات ضخمة ، وقدرات واسعة ، ومن حق الاسلام على القادرين من أبنائها، أن يبذلوا في سبيله من مال الله الذي آتاهم ، وجعلهم مستخلفين فيه . اننا ننادي بانشاء ( صندوق الدعوة ) يقوم العالم الاسلامي كله بامداده بالمال، على أن توجه هذه الأموال لنشر الاسلام بوسائل الاعلام المختلفة ، وفي قمة تلك الوسائل ، انشاء كليات للدعوة في العديد من الدول الاسلامية ، ترصد لها الحوافز ، وتخطط لها المناهج التي تكفل لها أن يتخرج فيها دعاة راشدون فاقهون ، يحملون الاسلام الى كل بلد ، وبكل لغة، يدعون الى الله على بصيرة ، يردون الشبهات التي تثار في وجه الاسلام ، ويكشفون عن جوهره الأصيل ، الذي نثر الحقد عليه ترابا حجب نوره !

هذا ما تطمح اليه آمال أمة ، تتحرك لتستعيد مكانتها ، وتعمل جاهدة على على افساح المجال امام الاسلام ، ليأخذ امتداده على صفحة الحياة ، ويعود كما أراد الله له منار هدى ، ومصدر امن وسلام .

رئيس التحرير

أحمد البسيوني




قال تعالى ( **ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين.بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعـــادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون.وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين. ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون.قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتناعلىما فرطنا فيها وهم يحملون اوزارهم علـــى ظهورهم الاساء ما يزرون.وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون . قدنعلمانه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون . ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبا المرسلين.وان كـــان كبر عليك اعراضهم فاناستطعت ان تبتغي نفقا في الأرض او سلمافي السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن مـــن الجاهلين.انمـــا يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون** ) الانعام/٢٧ — ٣٦

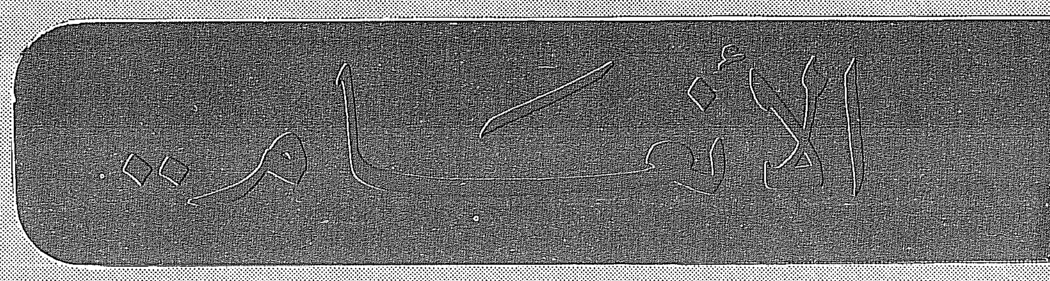
**اولا — ما روى في سبب النزول .**

اخرج الترمذي وابن جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه ، عن علي بن ابي طالب قال : قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انـــا لا نكذبك ولكن نكذب ما جئت به . فأنزل الله ( **فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون** ) .

واخرج ابن أبي حاتم عن ابي يزيد المدني أن النبي صلى اللهعليه وسلم لقى ابا جهل فصافحه . قال له رجل : مالي أراك تصافح هذا الصابىء ؟ فقال : والله اني لاعلم انه لنبي ، ولكن متى كنا بني عبد مناف تبعا ؟ وتلا ابو يزيد (( **فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون** )) .

**ثانيا : — المباحث اللغويـــــة .**

— ( **ولو ترى اذ وقفوا على النار** ) حكاية لما سيصدر عن المشركين يوم القيامة من اقوال تناقض ما كانوا عليه في الدنيا ، والخطاب في قوله تعالى **(ولو ترى)** لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، او لكل من تتأتى منه الرؤية . وعبر عن المستقبل يوم القيامة بلفظالماضي . « اذ وقفوا » للتنبيه على تحقق وقوعه ، نزل ما سيقع في المستقبل لتحقق وقوعه منزلة ما وقع، كقوله تعالى ( **أتـــى امر الله** ) وقوله ( **وقفوا على النار** ) بمعنى : حبسوا عليهـــا ، من قولهم : وقفته وقفا ، اي حبسته . او بمعنى وقفوا بقربها معاينين لها من وقفته على الشيء اذا عرفته به ومفعول ( **ترى** ) محذوف أي ولو تراهم ، وجواب ( **لو** )




للشيخ مناع القطان

محذوف كذلك ليذهب السامع كل مذهب ، والتقدير : ولو تراهم اذ وقفوا على النار لرأيت منظرا هائلا .

( **فقالوا ياليتنا نرد** ) تمنوا الرجوع الى الدنيا .

( **ولا نكذب بآيات ربنا** ) اي الآيات التي جاءنا بها رسوله صلى الله عليه وسلم .

( **ونكون من المؤمنين** ) اي من المؤمنين بهذه الآيات العاملين بما فيها : قرىء بنصب الفعلين « نكذب — ونكون » باضمار ان بعد الواو واجرائها مجرى الفاء في جواب التمني — وقرىء بالرفع على انه كلام مستأنف ، اي ونحن لا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين .

( **بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل** ) هذا اضراب عما يدل عليه التمني من الوعد بالايمان والتصديق ، اي لم يكن ذلك التمني منهم عن رغبة في الايمان وصدق فيه بل لسبب آخر ، وهو انه ظهر لهم في هذا الموقف ما كانوا يخفونه في الدنيا فقالوا ما قالوه . والمراد بما كانوا يخفونه النار التي كانوا يكذبون بها . والتعبير عن التكذيب بالاخفاء لان التكذيب بالشيء كفر واخفاء له . فقيل : ما كانوا يخفون من قبل ، والمراد ما كانوا يكذبون به من قبل في الدنيا، وفي هذا مقابلة لقوله ( **بدا** ) اي ظهر . ( **ولو ردوا** ) اي من موقفهم ذلك الى الدنيا حسبما تمنوه .

( **لعادوا لما نهوا عنه** ) اي رجعوا لفعل ما نهوا عنه من القبائح ، وفي مقدمتها الشرك والتكذيب المذكور ونسوا ما شاهدوه وعاينوه حيث تقتصر انظارهم على الشاهد دون الغائب .

( **وانهم لكاذبون** ) اي متصفون بهذه الصفة لا ينفكون عنها بحال من الاحوال ولو شاهدوا ما شاهدوا — وجملة ( **وإنهم لكاذبون** ) معترضة بين المعطوف ( **وقالوا** ) والمعطوف عليه ( **لعادوا** ) لتقرير ما افادته الجملة الشرطية من كذبهم .

( **وقالوا أن هي الا حياتنا الدنيا** ) معطوف على قوله عادوا لما نهوا عنه داخل في خبر الجواب ، والمعنى لو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا . و ( **ان** ) نافية بمعنى ( **ما** ) اي ما الحياة الا حياتنا الدنيا .

( **وما نحن بمبعوثين** ) اي مفارقين هذه الحياة بالموت ، وهذا من شدة تمردهم وعنادهم حيث يقولون هذه المقالة على تقدير انهم رجعوا الى الدنيا بعد مشاهدتهم للبعث .

( **ولو ترى اذ وقفوا على ربهم** ) الكلام فيه كالكلام في نظيره السابق ( **ولو**

**ترى اذ وقفوا على النار )** أي حبسوا على ما يكون من أمر ربهم فيهم ، أو عرفوا ربهم حق المعرفة ، وجواب ( **لو** ) محذوف ، أي لشاهدت أمرا عظيما .

( **قال أليس هذا بالحق** ) كلام مستأنف مبني على سؤال نشأ من الكلام السابق كأنه قيل : فماذا قال لهم ربهم اذ ذاك ؟ فقال : قال أليس هذا بالحق والاشارة الى ما شاهدوه من البعث وما يتبعه ، والاستفهام للتقريع والتوبيخ ، أي ليس هذا البعث الذي ينكرونه كائنا موجودا ، وهذا الجزاء الذي يجحدونه حاضرا .

( **قالوا بلى وربنا** ) اعترفوا بما أنكروا وأكدوا اعترافهم بالقسم . وهو استئناف كما مر .

( **قال فذوقوا العذاب** ) استئناف كذلك ، والمراد العذاب الذي يشاهدونه، وهو عذاب النار ، وأصل الذوق ، وجود الطعم في الفم ، ثم استعمل في الاحساس بالشيء والاصابة به ، والامر للاهانة .

( **بما كنتم تكفرون** ) الباء ، للسببية . أي بسبب كفركم في الدنيا بذلك العذاب — أو بكلما يجب الايمان به ويدخل كفرهم به دخولا أوليا .

( **قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله** ) المراد بهم الذين تقدم ذكرهم وحكيت احوالهم من قبل ، والمراد من تكذيبهم بلقاء الله تكذيبهم بالبعث وما يتبعه من الجزاء .

( **حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة** ) حتى : غاية للتكذيب لا للخسران ، فان خسرانهم ابدى لا نهاية له . والمراد بالساعة : القيامة ، وأصل الساعة : جزء من اجزاء الزمان وسميت القيامة ساعة لسرعة الحساب فيها ، كما قال تعالى ( **وهو أسرع الحاسبين** ) وقال ( **كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها** ) وقال ( **لم يلبثوا ألا ساعة من نهار** ) وقال ( **ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة** ) فالساعة الأولى هي القيامة ، والساعة الثانية هي الوقت القليل من الزمان — ومعنى ( **بغتة** ) فجأة ، يقال بغتهم الأمر بغتا وبغتة ، وهو مصدر في موضع الحال على التأويل بالمشتق، من فاعل : **(جاءتهم)** أي مباغتة ، أو من مفعول أي مبغوتين .

( **قالوا يا حسرتنا** ) جواب ( **اذا** ) والحسرة : شدة الندم والغم على مافات، وتوجيه النداء الى الحسرة للدلالة على كثرة تحسرهم . كأنهم اذا أرادوا نداء شيء لا ينادون الا الحسرة فيقولون : يا حسرتنا احضري فهذا أوانك .

( **على ما فرطنا فيها** ) أي على تفريطنا في شأن الساعة ، وتقصيرنا في مراعاة حقها والاستعداد لها بالايمان بها واكتساب الاعمال الصالحة ، وأصل الفرط التقدم . يقال فرط يفرط ، اذا تقدم ، وسبق الى الماء . والفارط الى الماء ، المتقدم لاصلاح الدلو ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : « أنا فرطكم على الحوض » والافراط : أن يسرف في التقدم .

والتفريط : أن يقصر في الفرط ، أي على ما قصرنا في أمر الساعة والاعداد لها .

( **وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم** ) هذه الجملة حالية أي والحال أنهم يحملون أوزارهم على ظهورهم . والاوزار : جمع وزر ، والوزر : الثقل

والحمل ، ويعبر بذلك عن الأثـم والذنب لانه ثقل علـى صاحبه ، فالمراد بأوزارهم ذنوبهم . ومن ذلك الوزير ، لانه يحمل أثقال ما يسند اليه من تدبير الولاية ، والمعنى : أنه لزمتهم الآثام فصاروا مثقلين بها ، وجعلها محمولة على الظهور تمثيل .

**( ألا ساء ما يزرون )** تذييل مقرر لما قبله ، وساء للذم كبئس ، أي بئس ما يحملونه من وزر واثم .

**( وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو )** اللعب : عمل يشغل النفس عما تنتفع به ، واللهو صرف النفس عن الجد الى الهزل ، والمعنى : ما متاع الدنيـا الا لعب ولهو على حذف المضاف ــ أو ما الدنيا من حيث هي الا لعب ولهو ــ على جعل الحياة الدنيانفس اللعب واللهو مبالغة .

**( وللدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون )** سميت آخرة لتأخرها على الدنيـا . أي هي خير للذين يتقون الشرك والمعاصي ، افلا تعقلون ذلك حتى تتقوا ما انتم عليه من الكفر والعصيان . **( قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون )** هذا الكلام مستأنف مسوق لتسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم عما ناله من الغم والحزن بتكذيب الكفار له ، و **( قد )** للتكثير او لتأكيد العلم وتحققه . والضمير في **( إنه )** ضمير الشأن ، والحزن ، خشونة في الأرض ، وخشونة في النفس لما يحصل فيها من الغم ، ويضاده الفرح .

**( فانهم لا يكذبونك )** تعليل لما يشعر به الكلام السابق من النهي عن الاعتداد بما قالوا اي فانهم لا يكذبونك في الحقيقة ، أي لا ينسبونك الى الكـذب .

**( ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون )** وضع الظاهر **( الظالمين )** موضـع الضمير لزيادة التوبيخ لهم ووصفهم بالظلم ، وبيان أن هذا الذي وقع منهـم ظلم بين ، والجحود : نفى ما في القلب اثباته واثبات ما في القلب نفيه ، قال تعالى **( وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا )** .

**( ولقد كذبت رسل من قبلك )** هذا من جملة التسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم . واللام لام القسم ، أي وبالله لقد كذبت ، وتنكير **( رسل )** : للتفخيم والتكثير . **( فصبروا على ما كذبوا واوذوا )** أي صبروا على تكذيبهـم وايذائهم ، و **( مـا )** مصدرية .

**( حتى أتاهم نصرنا )** غاية للصبر . ومعنى الآية ، أن هذا الذي وقع من هؤلاء اليكليس بأول ما صنعه الكفار مع من أرسله الله اليهم ، بل قد وقع التكذيب لكثير من الرسل من قبلك فاقتد بهم ولا تحزن واصبر كما صبروا على ما كذبوا واوذوا حتى يأتيك نصرنا كما أتاهم فانا لا نخلف الميعاد .

**( ولا مبدل لكلمات الله )** تقرير لما قبله من اتيان نصره اياهم ، والمـراد بكلمات الله ما جاء من وعد في القرآن ، كقوله تعالى **( ولقد سبقت كلمتنـا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون • وان جندنا لهم الغالبون )** وقوله **( كتب الله لأغلبن انا ورسلي )** **( ولقد جاءك من نبا المرسلين )** تقرير لجميع ما ذكـر من تكذيب الأمم وما ترتب عليه ، أي جاءك من أخبار الرسل أن قومهم يكذبون ثم ينصرهم الله عليهم فسيكون أمرك مع قومك كذلك .

**( وان كان كبر عليك إعراضهم )** كان النبي صلى الله عليه وسلم يكبر عليه اعراض قومه ويتعاظمه ويحزن له ، فبين الله تعالى له أن هذا الذي وقع

منهم من توليهم عن الاجابة له ، والاعراض عما دعا اليه هو كائن لا محالة، لما سبق في علم الله عز وجل ، وليس في استطاعته وقدرته اصلاحهم واجابتهم قبل ان يأذن الله بذلك .

**( فان استطعت ان تبتغي نفقا في الأرض )** تعليق بما هو محال . والنفق : السرب في الأرض النافذ فيها فقوله **( نفقا في الأرض )** اي سربا ومنفذا تنفذ فيه الى جوف الأرض . **( أو سلما في السماء )** السلم : ما يتوصل به الى الأمكنة العالية فيرجى به السلامة ثم جعل اسما لكل ما يتوصل به الى شيء رفيع ، اي مصعدا تعرج به في السماء . **( فتأتيهم بآية )** اي تأتيهم بآية من السماء مما اقترحوه . وجواب الجملة الشرطية الثانية محذوف . اي فافعل . والمعنى : ان استطعت ذلك فافعل ، ولكنك لا تستطيع . فدع الحزن ولا تذهب نفسك عليهم حسرات .

**( ولو شاء الله لجمعهم على الهدى )** اي لو شاء الله ان يجمعهم على الهدى الذي انتم عليه لفعل بأن يوفقهم الى الايمان ، ولكنه لم يشأ بعدم صرف اختيارهم الى جانب الهدى مع تمكنهم التام منه في مشاهدتهم للآيات الداعية اليه . وقيل المعنى : لو شاء الله لجمعهم على الهدى جمع الجاء وقسر ولكنه لم يشأ ذلك لحكمته البالغة في ابتلاء الناس وسنته في مواقفهم من الرسل .

**(فلا تكونن من الجاهلين )** نهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان عليه من الحرص الشديد على اسلامهم والميل الى اتيان ما يقترحونه من الآيات طمعا في ايمانهم مرتب على بيان عدم تعلق مشيئته تعالى بهدايتهم . والمعنى واذا عرفت انه تعالى لم يشأ هدايتهم فلا تكونن بالحرص الشديد على اسلامهم أو الميل الى نزول مقترحاتهم من الجاهلين بدقائق شئونه تعالى ومن ذلك عدم تعلق مشيئته سبحانه بايمانهم .

**( انما يستجيب الذين يسمعون )** اي انما يستجيب لك الى ما تدعو اليه الذين يسمعون سماع تفهم بما تقتضيه العقول وتوجبه الافهام ، وهؤلاء ليسوا كذلك ، بل هم بمنزلة الموتى الذين لا يسمعون ولا يعقلون لما جعلنا على قلوبهم من الاكنة . وفي آذانهم من الوقر .

**( والموتى يبعثهم الله )** تشبيه لهم بالاموات بجامع انهم جميعا لا يفهمون الصواب ولا يعقلون الحق ، اي وهؤلاء الكفرة يبعثهم الله تعالى من قبورهم .

**( ثم اليه يرجعون )** اي للجزاء ، فيجازى كلا بما عمل .

**ثالثا: ما يستفاد من الآيات :**

١ ـ من مشاهد القيامة هذا المشهد الذي يحبس فيه المشركون على النار لا يملكون الأعراض والتولي ولا يملكون الجدل والمغالطة ، فيتمنون لو ردوا الى الدنيا فلا يكون منهم التكذيب ، ولكنها الأماني التي لا تكون . وهم يجهلون طبيعتهم في التكذيب والجحود ، والاصرار على الباطل ، ولو ردوا لعادت اليهم هذه الطبيعة وانما انطقهم بهذا هول الموقف . ورجفة النار **( ولو ترى اذ وقفوا على النار .... ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه .... )** .

٢ ـ من قضايا العقيدة الاسلامية الايمان بالبعث والحساب والجزاء في الدار الآخرة فالحياة في التصور الاسلامي ليست هي الفترة القصيرة التي تمثل عمر الفرد أو عمر الأمة أو عمر البشرية ولكنها تمتد في الزمان فتشمل هذه

الفترة المشهودة فترة الحياة الدنيا ، وفترة الحياة الآخرة التي لا يعلم مداها الا الله . وهذا التصور في حياة المسلم هو الذي يحمله على البذل في سبيل الحق والخير والصلاح لينال خير العوض في الدار الآخرة ولكن الذين يعيشون لدنياهم يتصورون الحياة في عمرهم القصير ، فينغمسون في الأهواء والشهوات وبهذا عاش العرب في الجاهلية ، وهكذا يعيش أهل الأهواء في كل عصر . **( وقالوا أن هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ... )**

٣ ــ يؤكد القرآن الكريم على حقيقة الآخرة وما فيها لان الايمان بها من بواعث الهداية في الدنيا ، والاستقامة على شرع الله ، فهؤلاء الذين عاشوا لدنياهم يقفون موقف البائس المخزي المهين أمام ربهم والذين كذبوا بلقائه يقاسون عذاب ما كذبوا به ، وقد جاءهم بغتة ، فيتحسرون ، وينادون حسرتهم كمدا وهما فلا شيء ينادونه سواها ، وتنوء ظهورهم بأثقال الآثام كما تنوء الدواب بأحمالها **( ولو ترى اذ وقفوا على ربهم ) ... ( قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله ... )**

٤ ــ ما اتفه الدنيا ازاء وزن الآخرة في ميزان الله ! فانها مهما كانت مليئة بالاعمال العظيمة لا تعدل شيئا اذا قيست بما في الآخرة . قد يتمتع الانسان بالمتعة الحلال وينعم بها ولكن شتان بين هذا وما أعده الله للمؤمنين في الدار الآخرة من نعيم مقيم .

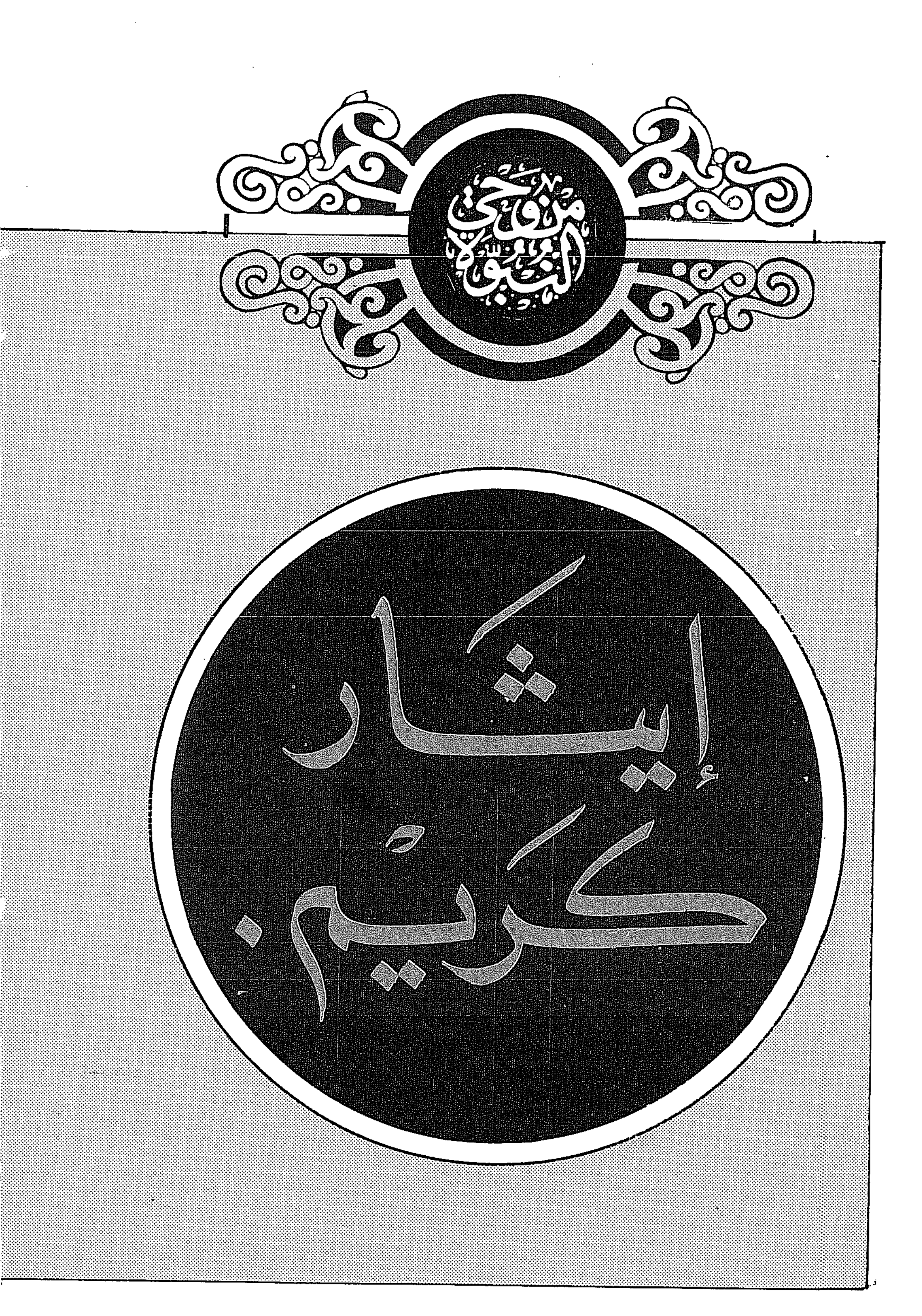
وتفاهة الدنيا في نظر المسلم لا تعني أن يهملها دون أن يستفيد منها أو ينتفع بخيرات اللهفيها ويستمتع بطيباتها ،انما تعني أن يعمل ويستفيد ويستمتع دون أن يكون عبدا لها ، لأن نعيمه الحق في الدار الآخرة **( وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون )** .

٥ ــ لقد جرت سنة الله في الدعوة اليه أن يتعرض الدعاة للتكذيب والأذى وموكب النبوة في تاريخ البشرية يشق طريقه بين المكذبين الجاحدين المعاندين ، لا يعرف الهوادة ، ولا يتطرق اليه الضعف . فان النصر آت لا محالة ، ولا ينبغي أن يكون التكذيب أو العداء ، أو الأذى عائقا عن سير الدعوة ، فهكذا كان شأن الأنبياء **( قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون ... ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ... )** وسنة الله في الدعوات واحدة . كما انهاكذلك وحدة لا تتجزأ ، دعوة تتلقاها الكثرة بالتكذيب وتتلقى أصحابها بالأذى ــ وصبر كذلك على التكذيب ، وصبر على الأذى وسنة تجري بالنصر فيالنهاية ، ولكنها تجيء في موعدها .

٦ ــ يقف الناس من الدعوة الى الله موقفين : أحدهما موقف الأحياء في أولئك الذين انتفعوا بحواسهم ، فتقبلوا الهدى عن فهم وادراك ، واستجابوا له ، وثانيهما موقف الأموات : في أولئك الذين عطلوا الانتفاع بحواسهم فهي لا تتأثر ولا تستجيب للهدى **( انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ... )**

٧ ــ اقتضت حكمة الله الا يجمع الناس على الهدى بأمر تكويني من عنده ، ولكنه أمرهم بالهدى وترك لهم الاختيار ، اختيار الطاعة ، أو المعصية ، وان وقع هذا كله بمشيئته تعالى لعلمه السابق بهذا الاختيار .

**( ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ...... )**


من وحي النبوة
إيثار كريم

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال: اني مجهودٌ، فأرسل الى بعض نسائه
فقالت: والذي بعثك بالحقّ ما عندي إلاّ
ماءٌ، ثمّ أرسل إلى أخرى، فقالت مثل
ذلك. حتى قلن كلّهنّ مثل ذلك:
لا والذي بعثك بالحقّ ما عندي إلاّ ماءٌ،
فقال: من يضيف هذا الليلة؟ فقال رجلٌ
من الأنصار: أنا يا رسول الله فانطلق
به إلى رحله، فقال لامرأته: أكرمي
ضيف رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وفي
روايةٍ: قال لامرأته: هل عندك شيءٌ
قالت: لا إلاّ قوت صبياني، قال: فعلّليهم
بشيءٍ وإذا أرادوا العشاء فنوّميهم، وإذا دخل
ضيفنا فأطفئي السراج وأريه أنّا نأكل. فقعدوا
وأكل الضيف وباتا طاويين، فلمّا أصبح غدا
على النبي صلّى الله عليه وسلّم فقال: لقد عجب الله
من صنيعكما بضيفكما الليلة (متفق عليه)

ان جمال الحياة في أن تقوم العلائق بين الناس على أساس من الحــب والتراحم ، وهذه الفضائل وأمثالها ، هي حق الحياة على الانسان ، فهو ضيف عليها ، لأنها وجدت قبله ، وستبقى بعده ، فليس من الاحسان أن يســيء اليها ، أو يشوه وجهها ، أو يعكر صفوها ، بل من واجبه أن يضيف اليهـا الكثير من الخير ، ما استطاع الى ذلك سبيلا ، هذا دوره الذي جاء الى الحياة من أجله ، والذي فرضت عليه شرائع السماء أن يؤديه في صدق وأمانة .

وعلى رأس الفضائل الانسانية ، يقف الحب في الله ، معلنا أن الحيـاة الدنيا لا غنى لها عنه ، فهو منها بمنزلة الروح من الجسد ، فهي تستمد قيمتها ووجودها منه ، فاذا صاحبها ، صاحبها الخير ، وأظلتها السكينة والسعادة ، واذا تخلى عنها ، أصابها الجفاف ، وسيطر عليها الطمع الكريه ، والأنانيــة البغيضـــة .

ان حب الانسان لأخيه الانسان ، ينبغي أن يكون شعار الحياة الدائم .

وان تحقيق الخير العام بين الناس ، يجب أن يكون الغاية المثلى للسعي البشري ، واذا استطاع المرء أن يجعل الخير قبلة أعماله ، وان يصوغ معاملاته للناس على منهج الخير وطريقته ، فهو ممن رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم مغفرة وأجرا عظيما يقول الله تعالى : **﴿ فاستبقوا الخيرات ﴾** البقرة/١٤٨ .

ويقول صلى الله عليه وسلم : « ان هذا الخير خزائن ، ولتلك الخزائن مفاتيح ، فطوبى لعبد جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر ، وويل لعبد جعله الله مفتاحا للشر مغلاقا للخير » رواه ابن ماجه .

وقد أمر الله المؤمنين أن يوثقوا صلتهم به عن طريق العبادة له جل شأنه، ثم أمرهم أن يوثقوا صلتهم بالناس بفعل الخير وحسن التعامل معهم ، فالعبادة تضع المؤمنين على أول الطريق الموصل الى الله ، وفعل الخير يبني الحياة على قاعدة من الايمان بالله ، والبر بعباده ، وهذا يجعل الأمة المسلمة على رجاء أن تفلح ، وتحقق أملها في الفوز بالسعادة في الدنيا والآخرة يقول تعالى : **﴿ يأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخـير لعلكم تفلحون ﴾** الحج/ ٧٧ .

ومن أقوى علامات الحب في الله ، الايثار والكرم ، ولقد دعـا اليهمـا الاسلام ، وحث على التخلق بهما ، وحبب الى أتباعه أن يكونوا كرماء أسخياء، تفيض نفوسهم بالجود ، وأكفهم بالندى والبذل، وأن يخفوا الى دواعي الاحسان والمعروف ، قال تعالى : **﴿ الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾** البقرة/ ٢٧٤

وفي الحديث : « يا ابن آدم انك ان تبذل الفضل خير لك ، وان تمسكه شر لك ، ولا تلام على كفاف ، وابدأ بمن تعول ، واليد العليا خير من اليـد السفلى » رواه مسلم .

ومن بذل وأعطى ، أفاض الله عليه من بره وخيره، ومن جمع ومنع ، فلاحظ له من فضل الله واحسانه، فعن أسماء بنت أبي ابكر قالت: قلت يا رسول الله انه ليس من شيء الا ما أدخل على الزبير أفأعطى ؟ قال : « نعم .. لا توكي فيوكى عليك »متفق عليه .

والمرء حين يبذل صدقته وهو محتاج اليها ، أو حين تلح عليه أسباب تدفعه

الى الحفاظ على ماله ، ليحمي به مستقبله ومستقبل أولاده ، ثم يغالب هذه الأحوال ، فينفق في وجوه الخير ، ولا يحسب للفقر حسابا ، يكون أهلا لأن ينال عند الله أرفع الدرجات .. فقد جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، اي الصدقة أعظم أجرا ؟ قال : « أن تصدق وأنت صحيح شحيح ، تخشى الفقر وتأمل الغنى ، ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت : لفلان كذا ولفلان كذا ، وقد كان لفلان كذا » رواه البخارى .

وقد يقبض البخلاء أيديهم عن العطاء مخافة الفقر ، لأن الصدقة في نظرهم تنقص المال ، ولا تزال تأكل منه حتى تأتي عليه ، وان منطقهم هذا ، يتلاقى مع منطق الشيطان **﴿ الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء ﴾** البقرة/٢٦٨ .

أما أهل السماحة والندى ، فانهم يرون في الصدقة بابا من ابواب التجارة مع الله ، تدر عليهم ربحا عظيما يكفل لهم السعادة في الدنيا والآخرة : **﴿ والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم ﴾** البقرة/٢٦٨ .

ويقول صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة اقسم عليهم : ما نقص مال عبد من صدقة ، ولا ظلم عند مظلمة صبر عليها ، الا زاده الله بها عزا ، ولا فتح عبد باب مسألة ، الا فتح الله عليه باب فقر » رواه ابن ماجه .

وفي الحديث القدسي يقول الله عز وجل : **« يا عبدي أنفق ، أنفق عليك ، يد الله ملأى لا يغيضها نفقة ، سحاء الليل والنهار ، أرأيتم ما انفق منذ خلق السموات والأرض ؟ فانه لم يغض ما بيده ، وكان عرشه على الماء ، وبيده الميزان يخفض ويرفع »** رواه البخاري .

وليس كالكرم والسخاء وسيلة فعالة في تاليف القلوب فقد جبل الناس على حب من أحسن اليهم :

أحسن الى الناس تستعبد قلوبهم ... فطالما استعبد الانسان احسان

ولقد كان كرم الرسول وايثاره من اقوى الأسباب لنجاح دعوته ، فقد روى جابر رضي الله عنه في الحديث المتفق عليه قال : « ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال : لا ! » وعن انس رضي الله عنه قال : ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام شيئا الا أعطاه ، ولقد جاءه رجل فأعطاه غنما بين جبلين ، فرجع الى قومه فقال : يا قوم اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى الفقر ، وان كان الرجل ليسلم ما يريد الا الدنيا ، فما يلبث الا يسيرا حتى يكون الاسلام أحب اليه من الدنيا وما عليها » رواه مسلم .

وان هذه القصة التي يشير اليها الحديث ، لتسجل أروع المثل في الكرم والايثار وانها لتبلغ من الكمال الانساني منزلة لن تصل اليها نفس بشرية ، الا تلك النفوس التي صاغها الاسلام ، وصنعها القرآن ، وتعهدتها التربية المحمدية بالتقويم والتهذيب .

ولقد كان الأنصار في الذروة من هذه المبادىء الرفيعة وحسبهم شرفا أن القرآن سجل لهم ما لم يسجله لأمة من امم الأرض . وذلك ان المهاجرين كانوا في دور الأنصار بالمدينة ضيوفا عليهم ، فلما غنم النبي صلى الله عليه وسلم أموال بني النضير ، دعا الأنصار وشكرهم على ما صنعوا مع المهاجرين في انزالهم اياهم في منازلهم ، واشراكهم في أموالهم ، ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم : « ان أحببتم قسمت ما أفاء الله علي من بني النضير بينكم وبينهم ،

وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في مساكنكم وأموالكم ، وان أحببتم أعطيتهم وخرجوا من دوركم » فقال سعد بن عبادة وسعد بن معاذ : بل نقسمه بين المهاجرين ، ويكونون في دورنا كما كانوا . ونادت الأنصار : رضيناوسلمنا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار » .

ثم نزل القرآن الكريم يتحدث عن هذه الفئة المؤمنة فقال تعالى : **( والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون )** الحشر/٩ .

والايثار تقديم الغير على النفس وحظوظها الدنيوية ، رغبة فيما عند الله من أجر ، وذلك ينشأ عن قوة اليقين ، وتوكيد المحبة ، والصبر على المشقة، والخصاصة : شدة الحاجة الى الشيء، بحيث تختل حال المرء بدون هذا الشيء.

ومن هؤلاء المؤثرين على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة : هذا الرجل ، صاحب ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ففي ذات يوم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم رجل ، فقال يا رسول الله : اني مجهود ، أي أصابتني مشقة وجهد بسبب ما نزل بي من الجوع ويروى أنه كان من أهل الصفة ، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم الى بعض نسائه يطلب منها ما يضيف به هذا الرجل ، فقالت : والذي بعثك بالحق ما عندي الا ماء ! . فقال النبي لأصحابه : « من يضيف هذا الليلة رحمه الله » فقام رجل من الأنصار يقال له أبو طلحة ، فقال : أنا يا رسول الله ، فانطلق به الى رحله — أي الى منزله — فقال لامرأته : هل عندك شيء ؟ قالت : لا ، الا قوت صبياني . قال : فعلليهم بشيء حتى يناموا ، فاذا دخل ضيفنا وأهوى ليأكل فقومي الى السراج حتى تطفئيه ! فلما استقر الضيف بالمنزل ، قامت المرأة كأنها تصلح سراجها ، فأطفأته ، فقعدوا جميعا وأكل الضيف وحده ، وجعل الرجل وامرأته يتلمظان ولا يأكلان شيئا ، وقد اتخذوا من ظلام الحجرة ستارا يدفع عن الضيف الحرج ، ويفسح المجال أمام الكرم الاسلامي فينطلق على سجيته آخذا امتداده الطبيعي .. فلما أصبح الرجل ، غدا على النبي صلى الله عليه وسلم ، فحدثه بما كان من أمره وأمر زوجته ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة » وفي رواية ( ضحك الله الليلة من فعالكما ) ولا يخفى أن نسبة الضحك أو التعجب الى الله تعالى ، مجازية ، فمعناه الحقيقي محال على الله تعالى لأنه من صفات المخلوقين المحدثين تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، فالمراد من الضحك والتعجب الرضا بصنيعهما ، وازجاء الثواب المضاعف اليهما ..

وربما قيل : وردت أخبار صحيحة في النهي عن ان يتصدق المرء بجميع ما يملك ، فقد روى أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم بمثل البيضة من الذهب ، فقال يا رسول الله أصبت هذه من معدن ، فهي صدقة ما أملك غيرها ، فأعرض عنه النبي ، فأتاه عن يمينه مرة ، وعن شماله مرة ، فأخذها منه النبي صلى الله عليه وسلم فحذفه بها ، فلو أصابته لأوجعته ، وقال : « يأتي أحدكم بجميع ما يملك فيقول : هذه صدقة ، ثم يقعد يتكفف الناس ؟!

خير الصدقة ما كان عن ظهر غني » . رواه أبو داود .

والمسألة تختلف باختلاف أحوال الناس وتفاوت درجات الايمان في نفوسهم، فمن لا يوثق منه الصبر على الفقر ، أو تضعف عزيمته في الشدائد ، أو يخاف ان يتعرض للمسألة اذا انفق جميع ما يملك ، فهذا ينبغي له أن ينفق الفضل من ماله ، الزائد عن حاجته وحاجة من يعول .

أما الأنصار الذين أثنى الله عليهم بالايثار على أنفسهم ، فلم يكونوا بهذه الصفة ، بل كان لهم من صدق الايمان ، وقوة اليقين ، وعظيم التوكل على الله ، ما سما بهم الى منزلة الايثار ، فهم الذين قال الله فيهم : **( والصابرين في الباساء والضراء وحين البأس )** البقرة/١٧٧ ورحم الله عمر بن عبد العزيز الذي أوصى أن يتصدق بكل ماله بعد موته ، فقيل له : وماذا تركت لأولادك ؟ فقال : ان كانوا صالحين فالله يتولاهم ، وان كانوا غير ذلك فلا اعين بمالي على معصية الله !!

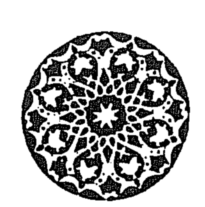
ويقول ابو يزيد البسطامي : ما غلبني احد ، ما غلبني شاب من اهل بلخ ، قدم علينا حاجا فقال لي : يا أبا يزيد ، ما حد الزهد عندكم ؟ فقلت : ان وجدنا أكلنا ، وان فقدنا صبرنا ، فقال : هكذا كلاب بلخ عندنا !! فقلت : وما حد الزهد عندكم ؟ قال : ان فقدنا شكرنا ، وان وجدنا آثرنا ..

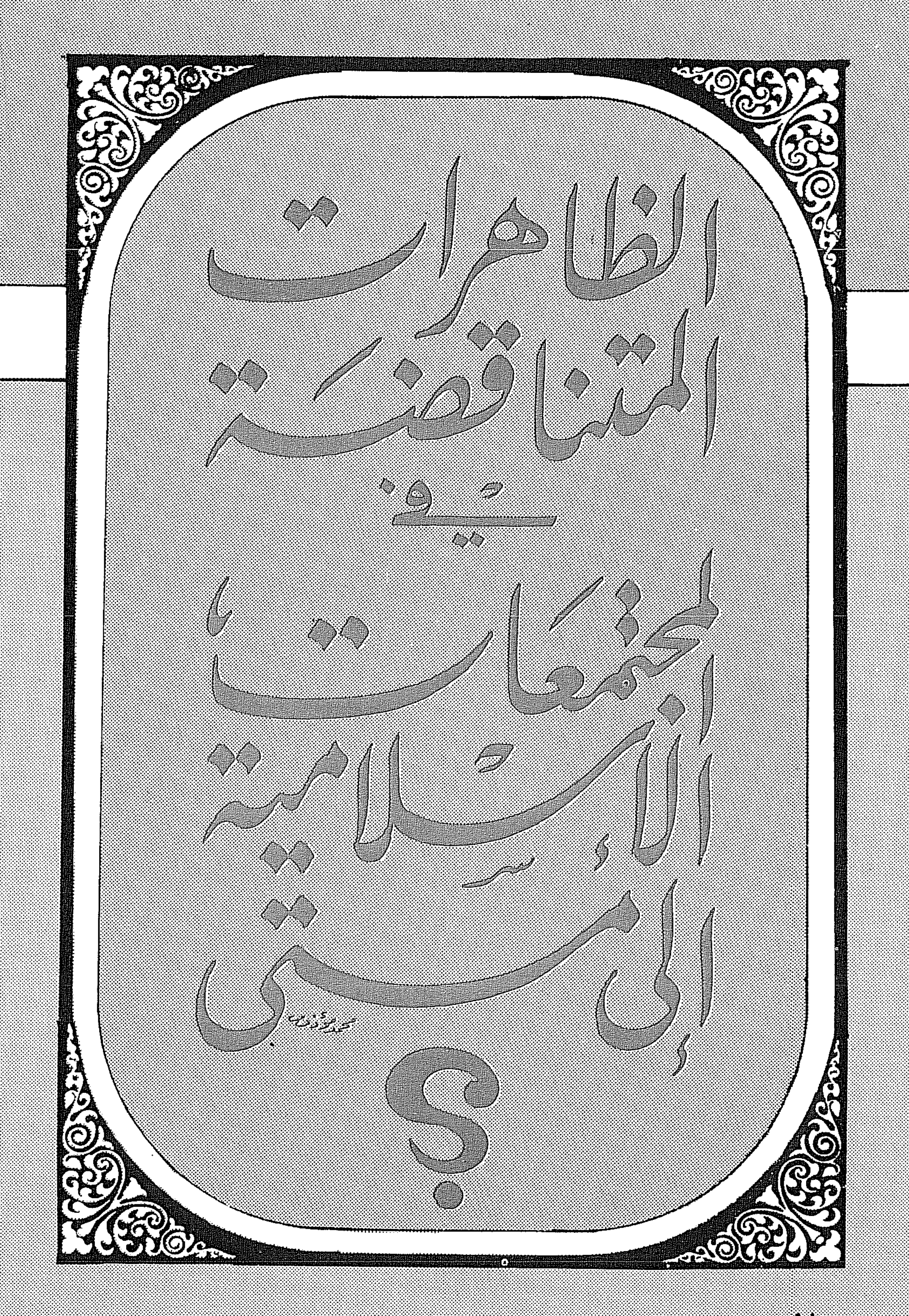
ومن هنا يتضح لنا أن الايثار على النفس مع شدة الحاجة ، قمة عليا لا يرقى اليها الا أولو العزم من المؤمنين ، ولقد بلغها الأنصار بما بهر الدنيا ، وبما لم يعرف له تاريخ البشرية نظيرا ، يقول الأستاذ « سيد قطب » في تفسيره : ( في ظلال القرآن ) : « ولم يعرف تاريخ البشرية كله حادثا جماعيا كحادث استقبال الأنصار للمهاجرين ، بهذا الحب الكريم ، وبهذا البذل السخي، وبهذه المشاركة الرضية ، وبهذا التسابق الى الايواء ، واحتمال الأعباء ، حتى ليروى أنه لم ينزل مهاجر في دار انصاري الا بقرعة ، لأن عدد الراغبين في الايواء المتزاحمين عليه ، أكثر من عدد المهاجرين » .

وان السخاء والبذل هو المستوى المعتاد للخلق الاسلامي العام ، والبذل ليس من المال فحسب ، ولكنه من العلم ، والعمل ، والعاطفة ، والجهد ، والرأي ، وبذل الحياة عند الاقتضاء وهو أعلى انواع البذل وأعلاها .

نجود بالنفس ان ضن الكريم بها — والجود بالنفس أقصى غاية الجود

وأما الشح فهو اكبر عقبة في سبيل الاصلاح والخير ، وهل يستطيع الشحيح أن يفعل خيرا أو يبذل معروفا ، وهمه دائما أن يأخذ ولا يعطي ؟؟ ومن يوق شح نفسه فقد أزاح من طريقه أكبر معوق عن الخير . وبهذا يستطيع أن ينطلق في مجالات البر كالريح المرسلة ، سخيا كريما ، باذلا نافعا ، وبهذا يتم له الرشاد والفلاح : **( ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون )** الحشر/٩.




الظاهرات
المتناقضة
في
المجتمعات
الإسلامية
إلى متى
؟

للاستاذ : احمد العناني

## التعايش بـين المتناقضات :

تتعايش المتناقضات في وجود المسلمين على اختلاف مجتمعاتهم ومستوياتهم ومناطقهم الجغرافية تعايشا غريبا ، لكنـه يثير من التأمـل العميق في عبقرية الاسلام واسرار النفوس البشرية ، بقدر ما يدعو الى العجب احيانا ، والـى الاعجاب احيانا اخرى في وقت معا .

وواضح تماما ان سر هذه الظاهرات جميعها نابع من صراع نشيط جدا بين ما ينبغي ان تكون عليه حياة المسلم ، وبين ما هو كائن بالواقع الملموس .

كما أنه واضح تماما أن هذا الصراع لا يؤذن بنهاية سريعة . ولكن ، دعنا أولا نطرح مجموعة معبرة من هذه الظاهرات المتناقضة ثم نتأمل فيهـا بنفس أساليب العلم الاستقرائية ، ثم نحاول جاهدين معا أن نستخلص ما ينبغي ان يستخلص من تعميمات ، علها اذا كانت صائبة ، واذا هي استطاعت أن تصمد للمزيد من الفحص وانعام النظر والتطبيق ، ان تصبح مجموعة مبادىء أو قواعد مرشدة في الطريق الشاق الذي يجتازه المسلمون الآن في كل مكان .

واليك بعضا من تلك النماذج :

* مذياع أو جهاز تلفزة يقدم اغنيـة متهتكة تفح بسموم الجنس وبدعوة صارخة الى الرذيلة .. ينقطع بثها فجأة ثم يذاع الآذان تتبعه طنطنة عود أو ربمـا تستأنف الاغنية اياها بعد الاذان مباشرة !!!
* سيدة تسير في شارع مزدحم بالناس لا يمكن ان تكون ملابسها وزينتها وعطرها وتصفيف شعرها ومشيتهـا مما يتفق والاسلام . . والعيون تلاحقها غامزة مشتهية . . وفي الوقت نفسه تحلي صدرها بسلسلة تحمل صندوقا ذهبيا عليه وشي يشير الى أن بداخله نسخة صغيرة من القرآن الكريم .
* الحاج فلان من وجهاء المدينة — اية مدينة — ومن اعيانها وعقلائها . . ممـن حسنت سمعتهم في سائر الاوساط التجارية وربما الرسمية أيضا ، والمحافل السياسية كذلك . والحاج فلان هذا كما يشير اللقب الذي حرص عليه منـذ ادى فريضة الحج رجل طيب حقيقة ، يخاف الله ، ويحرص علـى الجمع ، ويشهد اكثر صلوات الجماعة ان لم نقل كلها .. يفض الخلافات ويسـوي المنازعات ويهرع لرفع الضيم ولا يقصر في عطاء او بذل ولكنك لو رايت من أين

يعود أولاده اذا انتهى اليوم الدراسي ، فانــك تجد صغارهم يعودون مــن المدارس التبشيرية ، وكبارهم في مدارس أو جامعات أجنبيــة لا تتجاهــل الاسلام وحسب ، ولكن بعض محاضريها وأساتذتها ما أن يتحدثوا عن حرية الفكر ، أو يمهدوا لنفث سموم الحقد حتى يبدعوا بالشتيمة للاسلام أو التجديف على رسالة نبي الاسلام .. يتكلمون في أمور الـرق وتعدد الزوجات وروح العدوان وسفك الدماء ثم ينتهون الى طعن واضح صريح غير متستر بشيء . للاسلام والمسلمين ماضيا وحاضرا .

* الاستاذ فلان بدأ حياته فقيرا مكروبا .. كان يتدفق في حديثه داخل الصفوف اذا درس ، وفي المحافل خارجها اذا خطب أو تحدث ، يعدد معايب السلطة أو الحكومة ، وينعي على الحكام والمسؤولين أمورا كثيرة .. وتدور الأيام ، وتتبدل أحوال وتثور مشكلات ، واذا ذلك الأستاذ نفسه في مركز مرموق وحال ميسور وعيش هنيء ، لكن أنفاسه ضيقة كأنما يتصعد جبلا ، يضيق ذرعا بكلمة نقد في جريدة ، أو عبارة خير في خطبة ، ويعتبر ذلك افسادا يستهدف الحكــم ونظامه ، والاستقرار ومزاياه .. يأمر بالسجن والعزل ، ويأمــر بالتعذيب وبالمهانة .. مع أن الحكومة التي أصبح من أساطينهــا هي نفس الحكومة التي كان يعلن عليها النقمة ويصمها بكل وصمة أيــام كان مدرسا فقيرا مغمورا .. والنظام هو النظام ، لم يتبدل من حاله ولا من رجالاته شيء ولا احد . يتدين مع المتدينين من معارفه ، ويفسق مع فساقهم من أصفيائه منهم اذا خلا الجو له ولهم .

* صوت اذان يرتفع على مسجد جامع وسط المدينة الكبيرة ــ اية مدينة ــ ولكنه يختفي احيانا بين ضجيج غامر من دار سينما مجاورة ، صيفية مكشوفة أو ربما غير صيفيــة .

* جماعة في سمر ، أو ندوة أو سهرة .. يرتدون ملابس اوروبية على أحــدث طراز .. يتحدثون عن كــل شيء من أمور السياسة والأحداث ، ويكادون يجمعون على انه لا خلاص ولا نجاة الا باحياء رسالة الاسلام وشريعة الاسلام ويرتفع أذان العشاء في مسجد مجاور فلا يتزحزح منهم احد .. وتمضي السهرة أو الندوة على ما وصفت من نقاش وجدل ، ثم تنفض ويتفرق الرجال ليأوي كل الى فراشه وليس في وجدانه خفقة احساس بأن النهار انقضى ومعظم الليل وانه لم يذكر الله مرة واحدة خلالهما .

* والتاجر ( س ) يؤدي الفرائض ويعظم السنن ، ولا يتخلى عن ذبح الاضحية بيده في العيد الأكبر ، ولا يدلك من حاله شيء على أنه غير مستمسك بدينه .. لكنك اذا انعمت النظر ، وكنت من اهل الفكر تجده لا يبيع الا اذا ضمن ربحا بضعف راس المال أو اضعافه ، وتراه يتملك كــذا مساحات مــن الأرض الصالحة للبناء يشتريها جملة وهي أرض مكشوفة بعيدة نسبيا عن العمران ، ثم يدعها على حالها بورا معطلة الى أن يأتي وقت يبيعها فيه بعشرات اضعاف ثمنها . كذلك له مخازن ضخمة تحوي أكداسا من أهم المواد الغذائية والزمها للناس ، يستنكف عن بيع شيء منها الا حين يؤمن لنفسه منهــا ارباحــا كالخيال والأساطير .

* والشاب فلان ابن فلان نشأ نشأة محافظة ، ولم يدرس في غير مدارس الدولة، ولم يخرج لأبعد من البلاد العربية يشجع المؤسسات الاسلامية ، ويتطوع بحماسة في سائر الميادين الايجابية النافعة لكنه يقتصر من الصلاة على يوم الجمعة .. ولا يعرف عن القرآن شيئا منذ انقطع عن الدراسة الا ما تتعثر به ابرة المذياع لبعض ثوان ، أو ما يسمعه في جلسة عاجلة بمأتم قريب أو صديق . وأبوه رجل يؤدي كل فرائض دينه لكنه لم يخطر بباله ابدا أن يراجع مع ولده أمرا يتعلق بمسلكه أو يكمل الجوانب الملائمة لشخصيته .
* وفلان في القرية يفاتح في التطوع لشهادة زور في قضية شائكة وهو خارج مع الناس من صلاة الجمعة .. فلا يجد بأسا في التطوع لتلك الشهادة .
* وفلان رجل طيب ومتدين لـه ابنة جميلة تقدم فاسق لخطبتها بالمال والعروض والجاه فلم ير أبوها بأسا من تزويجه .

وفلان وفلان وفلان ..

مجموعات من المتناقضات في حياتك وحياته وحياتي ؟؟

ما أسرارها ؟ على ماذا يدل تعايشها ؟ والى اين والى متى يستديم الحال بنا وبها ؟

## أسباب هذه الظاهرات المتناقضة :

من المعلوم تماما ان بين التخطيط والتنفيذ مسافة جد ضخمة ..

ففي التخطيط يلعب الخيال والدراسات النظرية والمرتكزات الثقافية والطبائع الموروثة ، والتجارب المكتسبة معظم أدوار العمل التخطيطي .

أما في التنفيذ فأنت تواجه ظروفا تلعب فيها القدرة أو الاستطاعة الدور الاكبر والقدرة تتعلق بمشيئات مختلفة ، وترتبط بظروف وأحوال ليس المخطط فيها الا عنصرا واحدا من عناصر كثيرة .

وكلما اتسعت الشقة بين الارادة التي تخطط ، والاستطاعة المقيدة بظروف خارجية ازداد التناقض ، واشتد الصراع .

وتشتد حدة الصراع ، كما تزداد آلام التناقض عندما يضطر المخطط او المريد الى تجاهل الهوة الفاصلة بين الخطة والتنفيذ ، فيحاول أن يموه عليها ، أو يكذب او يدجل .

والمسلمون عموما ظلوا عرضة لمؤثرات تهديمية من الداخل والخارج في وقت واحد مدى قرون عديدة .

وكان من نتيجة ذلك التهديم المزدوج انهيار « الاستطاعة » عند المسلمين الى ما يكاد يبلغ الحضيض او نقطة الصفر .

لكن الارادة منهم ، أو تصور الخطط لوضع أفضل أو تمني الأفضل على الأقل ظلت حية ناشطة ومن هنا نشأت هوة رهيبة راحت تخلق المتناقضات العديدة المفجعة التي تتعايش في حياتنا ...

لكن دعني أفسر هذا بشيء أكثر من التفصيل ..

## نظـــم الحكـــم :

ـــ في المجال الداخلي من حياة المسلمين كانت أهم الرزايا التاريخية التي أصابت المسلمين : وزلزلت استطاعتهم الأمور التالية :

### أولا : الاخفاق السياسي في نظام الحكم الذي رسمه الاسلام

ويقينـــي أن الخطوط العريضة الهادية في الاسلام بشأن الحكم تتلخص فيمـــا يلـــي :

( أ ) أن الرياسة تتحقق بالشورى وتنضبط بالشريعة ، لذلك فالحاكم الأعلى يجب أن ينال رضى الأكثرية رضاء عفويا ناجما عن القناعة بتقوى هذا الحاكم وبكونه أجدر الناس بحسن الانضباط تحت ظل الشرع الحنيف ، لا سيما وانه سيكون من أشقى المسلمين بالعمل على رياستهم وأن لم يكن أشقاهم . وفي هذه الحالة فانه يكون أكثرهم مهابة وكرامة وأوسعهم قدرة واستطاعة ، كما انه يكون أضعفهم جميعا وأشدهم تعرضا للمحنة حين ينحرف عن كونه المطبق المخلص للشرع الحنيف ، في شخصه وأسرته وفي الناس بعامة ، ومن هنا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أقوى المسلمين جميعا وهو يخفق بالدرة رأس سعد بن أبي وقاص وهو يفري صفوف المسلمين الـــذين تجمعوا في توزيعه للغنائم غير منتظر دوره ، ويصيح عمر وهو يضربه « لم تهب سلطان اللـــه فأردت أن أعلمك أن سلطان الله لا يهابك ! » ويتراجع سعد لينتظر دوره .
ومن هنا أيضا كان عمر أضعف الناس حين أراد بنية حسنة مفهومة أن يتخذ موقفا من مهور النساء لعله لم يكن يلاحظ مخالفته من صريح النص القرآني فراجعته امرأة على أعين الناس وأسماعهم وهي تتلو الآيـــة الكريمة ﴿ وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا ﴾ .
فلم يلبث عمر أن تراجع على أعين الناس جميعا وأسماعهم وهو يقول « أصابت امرأة وأخطأ عمر » .

( ب ) أنها رياسة موضوعية تسند للأكفأ القادر عليهـــا وهي تكليف وخدمـــة في الشريعة ، خاضعة لرقابة عامة مطلقة أن كانت كلمة الحق عند سلطان جائر أفضل الجهاد .

( جـ ) أنها لا تنتج عن الثراء المادي ولا تنتجه . . فهي لم تعط عمر حقا في فضلة قماش تكفيه أن تكون قميصا لجسمه المديد .

تلك هي ارادة الاسلام الصحيحة في الرياسة العليا ، ولكن عوامل سأذكرها تاليا هدمت استطاعة المسلمين ان يبنوا كيانا للنظام السياسي والاداري فـــي مستوى الارادة القويمة .

## ثانيا : التساهل او الغفلة عن روح التشريع الاسلامي في قيام اقتصاد متوازن يضمن المساواة الاجتماعية والانسانية في الاسلام .

لقد نبه الاسلام صراحة الى معارضته لصيرورة المال دولة بين أغنياء المسلمين ، ذلك بأن للمال في الاسلام وظيفة خطيرة هي دعم روح المساواة الاجتماعية والانسانية التي تؤدي بدورها الى ضمان استمرارية وجود المجتمع الاسلامي القوي المؤمن بدينه الحريص على تشريعه .

ويقال ان عمر رضي الله عنه بآخرة من عمره أظهر اسفا للطريقة التي جرى عليها هو والمسلمون معه ، بحسن نية مطلقة ، في توزيع أموال الدولة على أسس منها السابقة في الاسلام .. الأمر الذي ادى الى بروز أغنياء ضخام قد يشكلون مراكز قوى تضعف من سلطان الرياسة العليا أو الخلافة . ويقال عنه أنه قال « لو استقبلت من امر هذه الأمة ما استدبرت لوزعت فضول أموال الأغنياء على الفقراء » .

ويقال ايضا أن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لما أوقف الجزية التي بلغه أن بعض الولاة استمروا على اخذها من المسلمين المستجدين من غير العرب ، قد شجع بذلك أفواجا ضخمة متلاحقة من ابناء الشعوب الأخرى على دخول الاسلام .

ولذلك وضع الاسلام من الضوابط ما يحول دون وجود التكديس الضار بالمجتمع نذكر منها :

١ ـــ تفتيت الثروات بطريقة الميراث الاسلامية والوصية .
٢ ـــ تحريم الربا وحبس المال والذهب عن الاستعمال العام .
٣ ـــ تقييد ملكية الأرض باستغلالها .
٤ ـــ شراكة المسلمين في الركاز ( خبايا الأرض المعدنية ) وفي المراعي ومصادر المياه .
٥ ـــ الزكاة المفروضة وصلاحيات السلطة التنفيذية في الكوارث والشدائد والقتال .
٦ ـــ تقييد الأرباح ، ونزع صفة الاسلام عن الغاش وتحريم الاحتكار .
٧ ـــ الصدقات والكفارات والوسائل المشجعة على تفتيت الثروة .
٨ ـــ جماعية المسؤولية عن الجائع والمحتاج والضعيف .
٩ ـــ الدعوة الى العمل وتكريمه وصيانته وحفظ حقوق العامل وكرامته .
١٠ ـــ مسؤولية الأغنياء على المستوى الفردي عن الفقراء من أقربائهم وذوي أرحامهم .
١١ ـــ حرية المتاجرة والانتقال وانفتاح الأسواق الداخلية والخارجية في حدودها المشروعة .
١٢ ـــ المبادىء العامة الاسلامية التي تحول دون عبادة الثروة .

وهذه بعض المعالم البارزة من تخطيط عظيم يضمن التوازن الاقتصادي داخل المجتمع الاسلامي مع الابقاء على فروق لينة معقولة بين حظوظ الأفراد حفاظا على روح المبادرة والتنافس الايجابي والابتكار .

وقد كان لأخطاء المسلمين في هذا المجال آثار ظلت تواصل تدمير استطاعة المسلمين حتى وقتنا الحاضر .

ومع أنه لا يمكن بحال من الأحوال مقارنة احوال اي مجتمع اسلامي بما آلت اليه الأمور في مجتمع الامبراطورية الرومانية مثلا أو الامبراطوريات الراسمالية الحديثة ، لكنه من الضعف النفسي أن تحملنا عواطفنا الطيبة للمسلمين على اخفاء حقائق رهيبة من حقائق الواقع الأموي والعباسي ناهيك عما بعدهما . وأستطيع أن اجادل بلا تهيب من يخالف عن القول بأن فقدان التوازن الاقتصادي في عهد الأمويين يعتبر من أول العوامل المسؤولة عن تأزم قضية الخوارج أو الاغراق في التشيع ، أو توقف المد الاسلامي وراء جبال البرانس وعند حدود الصين . ووسط آسيا وتخوم القسطنطينية . كما أن الشذوذ الضخم في حظوظ الحياة كان مسؤولا في العصر العباسي عن حركات الزنج والقرامطة والزنادقة والشعوبية وبالتالي عن سقوط بغداد ، والضعف العام الذي أطمع التتار والصليبيين ، وجمد تيار الفكر الاسلامي وحركة العلم وروح الابداع ، بل أكاد اقول أن تأزم الخلافات بين أصحاب المذاهب المختلفة من أهل السنة انفسهم يمكن أن يجد له جذورا ضاربة في حالة الفوضى الناشئة عن تهديم التوازن الاقتصادي داخل المجتمع الاسلامي .

انه لا مجال للاعتراض على المبالغة في تصوير القيمة الهائلة للتوازن الاقتصادي الداخلي في المجتمع الاسلامي . ولولا أن الاسلام يكرر شعائره اذانا على المنابر ، واعادة في الصلوات ، وخطبا في الجمع ، وترديدا في تلاوات القرآن بأنه لا اله الا الله ، وأن الله أكبر ، وأن أكرم المسلمين عند الله أتقاهم ، وأن المؤمنين اخوة ، وانهم سواسية كأسنان المشط ، وأن الكبرياء لله تعالى وحده ، وأن أبا لهب تبت يداه لم يغن عنه ماله وما كسب ، وأن الويل لكل همزة لمزة يجمع مالا ويعدده ويحسب أن ماله يخلده ، وأن رجلا قد لا يكون له من دنياه الا ثوبان باليان قد يقسم على الله فيبره .

اقول : انه لولا هذه المبادىء الالهية السامية ، ولولا ما ترسخه من قيم في وجدان الفرد تحرر وجدانه من العبودية للمال وارباب المال لأدى فقدان التوازن الاقتصادي في العالم الاسلامي الى مثل القسوة الرهيبة التي تهيمن على المجتمعات الراسمالية الكبرى فتجعل للفرد الحزين الفقير المهزوز الف رب يتعبدله من رئيس نقابته العمالية حتى نجمة السينما ولاعب الكرة المتفوق .

اننا نعرف ما آلت اليه الأحوال بين المسلمين في آخر الدول التي تسلمت خلافة الاسلام . فأين الباشا من الريفي الفقير ، بل حتى أين شرطي الجندرمة من ذلك الفلاح في حلبة القيم الاجتماعية والانسانية .؟

## ثالثا : تشويه منزلة العقل والعلم

يقال ان عهد السلاجقة قد شهد أول الأوامر الملزمة في تاريخ المسلمين بخضوع القاضي لصاحب الشرطة .. وقد يبدو الأمر بسيطا لأول وهلة ، ولكن كل ذي نظر في العوامل المقررة لأحوال المجتمعات الانسانية يتعاظمه ذلك العمل الفظيع المدمر .

لقد كان « العالم » أو « الفقيه » أو « القاضي » يكتسب مهابتـــه مـــن الشريعة وجلالها في النفوس . وكان الخلفاء يتراجعون أمام معارضة أهل العلم هؤلاء وكانت جنازة أبي حنيفة أو ابن حنبل أضخم من جنازة أي خليفة . كـــان العلماء هم ضمير الأمة ، ولسانها الناطق ، وترجمان رأيها العام ، وأقوى كابح ظل مستمر الوجود ضد بغي السلطة التنفيذية حين تبغي ، وضد النزعة التـــي تتملك بعض المحظوظين للتحكم في رقاب الأمة .

## دور العلـــم والعلمـــــاء

لقد خرق السلاجقة خرقا في « استطاعة » المسلمين ظل يتزايد باستمرار حتى أضر أبلغ الاضرار بقيم العلم والفكر الاسلاميين ، وأزرى بمستوى العلماء واحترامهم . صحيح أن ذلك التقليد الضار لم يحدث له أن شمل كل رقاع ذلك العالم الفسيح لكنه ظل كالسرطان يمتد ويستشري . وفي هـــذا المجال تقـــرر الروايات التاريخية ان رجالا كالعز بن عبد السلام ، والامام ابن تيمية في مواطن لم تكن بعد قد رميت بذلك الشر كانوا من أبرز عوامل انتصار المسلمين علـــى التتار والصليبيين . وحسبك أن تعرف أن ابن عبد السلام وابن دقيق العيد قد رفضا فرض ضرائب جهادية أخرى على المسلمين الا بعد أن تصادر وتباع لمصلحة الجهاد سائر أدوات الذهب والفضة المكدسة عند المحظوظين . وهما بذلك أديا دور العلماء الأبرار في ترجمة مشاعر الرأي العام المسلم حيال فساد في التوازن الاقتصادي الداخلي أدى تصحيحه الى توحيد مشاعر الأمة وبعث حماستهـــا وبالتالي انتصارها . لكن فترة هؤلاء العلماء كانت أشبه بخفقة أخيرة في سراج نفد زيته ، فقد تواصل التخريب في كل مكان لرسالة العلم والعلماء .. ولـــم يعد الأمر في المسلمين أمر حق ينصر أو باطل يخذل ، ولكنه أمر قدرة قاهرة تستطيع فتتحكم أو لا تستطيع استطاعة الناب والمخلب فتسقط . وكان ذلـــك اعمارا للظلم والعسف وتعزيزا لجنوح الحكام واسرافهم في البذخ وتقريبهم أهل المداهنة والنفاق وبالتالي كان تخريبا لعبقرية الأمة وعقلها المبدع واحساسهـــا بالحياة والكرامة وتجاوبها مع الدولة وثقتها بها .. وهكذا علا صوت السـيـــف والسوط وخفت صوت الحق والصدق ، وانتشرت بين المسلمين أمراض التواكل والهروب والتهاون وآب الى نظـــام الجاهلية من كان قبليا ، ورضي بالـــذل والخسف من آثر المدينة او القرية .. وشيئا فشيئا ارتكس المسلمون في مهاوي الخرافة وقبلوا الدجل وحكموا على المظاهر ، وانصرفوا عن المعرفـــة ، .. واصبحوا فريسة جاهزة لعدوان القوى الخارجية التي تعلمت في صدامها مـــع المسلمين فداحة التكلفة اذا هي صادمتهم في مشاعرهم وعباداتهم ، ولذلك تبنت في معاملتهم اسلوبا مدمرا من النفاق ، وترسيخ التناقضات والهيمنة على موارد الاقتصاد ، وتأجيج التنافس على الرياسة ، وصرف كل انشطة حياتهم عـــن أهدافها الأصلية .. فالمعرفة تعطي لفئة من الناس من أجل الوظيفة وعربون ذلك تنازل المتعلم عن صلته بالأمة ، وانخراطه في جوقة الدعاة للأجانب وعظمـــة الغـــربـــاء .

لقد حذق المستعمرون في ديار الاسلام صناعة خلق المتناقضات للاستمرار في خنق الاستطاعة ، حتى اتسعت الهوة بين المبدأ والطريقة وبين الايمان والعمل، وبين العبادة والمعاملة ، وبين نظام الحكم والشريعة ، وبين المعرفة والنفع العام .

وبعد الاحتلال المباشر لمصر عام ١٨٨٢ ورسوخ قدم الفرنسيين في أفريقيا الاسلامية الشمالية ، والانجليز في افريقيا الشرقية وهم وغيرهم في بقية القارة السوداء ، وفي مناطق الاسلام في جنوب شرقي آسيا ، وهو نفس الوقت الذي كان فيه نفوذهم على الباب العالي مطلقا بفضل الامتيازات الأجنبية والمحالفات والحروب العسكرية بالتعاون مع روسيا ، وبعدما تعلمت هذه الدول الشيء الكثير عن قوى الاسلام الكامنة مما تبين لها من الحركة الوهابية في الجزيرة، والمهدوية في السودان وحركات التوحيد والجهاد في أطراف اخرى كثيرة ، ادركت أن المسلمين بدأوا يعاودون البحث عن هويتهم مستخدمين عقولا استيقظت في نهاية القرن الماضي .. فلم يقفوا صامتين ازاء ذلك ، ولكنهم خططوا بذكاء وعلم ، واستخدموا قواهم المادية وانتصاراتهم العسكرية لوضع اتجاهات معوقة ومعرقلة لحركة النهضة ، وصارفة لها عن أهدافها .

وكانت الطامة الكبرى هي مسح الصبغة الاسلامية عن نظم التعليم الحديثة ومناهجه بدءا من أول الصفوف وانتهاء بالجامعات ، وكذلك المسارعة الى خلق قيادات تتصدر شؤون المسلمين ممن تغسل أدمغتهم غسلا تاما بموجب المخططات المستجدة .. وانه لمن أسف بالغ أن الطبقة المثقفة بثقافات الأجانب في أمتنا قد لعبت دورا عجز عنه الأجانب في تفكيك وحدة المسلمين بالأفكار التحللية .

## أين الطريق ؟

انتنقية صفاء التوحيد من الشوائب كانت وما زالت وستظل الى أن يرث الله تعالى الأرض وما عليها مفتاح الحل كله لمعضلات المسلمين . وهذا يعني أن تكون الحاكمية لشرع الله الواحد جل جلاله ، وأن تصدر الأحكام وترسم السياسات بما أنزل الله ، لا بما استن ظالم أو قلد جاهل أو مرتد مكابر .. ويخرج من هذا الخطة التي رسمها الاسلام للسياسة والادارة والاقتصاد وعلاقات المجتمع ، وعلاقات المسلمين بعضهم ببعض وبالناس جميعا ، كما يخرج من صفاء التوحيد انه لا هوى الا مع الله ، ولا سبق الا للتقوى ، وبالكفاية وبالانتاج . كما يخرج منه مجتمع طهور نظيف ، خال من التفريط والاسراف ، مستغن عن صراع الطبقات وعن كل اشكال المخدرات ، مجتمع لا مكان فيه للربا والاستغلال ولا للغش أو الاحتكار .

اما وسائل تحقيق ذلك فهي الآن ميسورة للمسلمين كما لم تكن في أي وقت خلال القرون الخمسة الفائتة ، فالمسلمون الآن يضعون أيديهم على موارد هائلة من المال والرجال ، وهم قد أصبحوا في وضع يمكنهم اذا ما هيأت عناية الله لهم قيادات مؤمنة شجاعة مضحية ، من أن يضعوا خططا للتعليم تقلب المقاصد الخبيثة التي كانوا قد أدرجوا في سبلها غافلين أو عاجزين عن المقاومة .

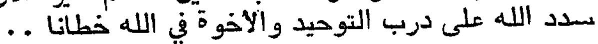
## الدين ، هو الأساس

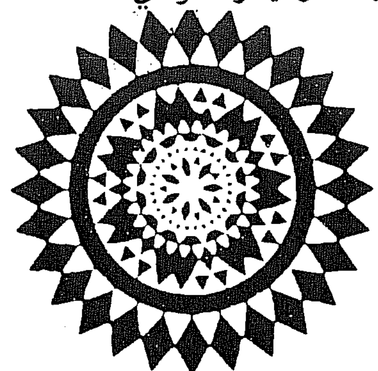
وعلى سبيل المثال فالقرآن الكريم يجب أن ترافق دراساته الطالب من روضة الأطفال حتى آخر درجات التخصص، ويجب أن يصار الى اقتران المدرسة والجامع ومراكز التدريب وانشطة التربية النفسية والصحية والعسكرية والمهنية .

كذلك يجب أن تسند المهمة الخطيرة جداً في وضع سياسات الاعلام الى هيئة مركزية تمثل أصفى وأثقف وأتقى وأذكى مجموعة من رجالات الأمة الاسلامية . ويجب أن يكون من أول واجبات هذه الهيئة المركزية انشاء مراكز اقليمية في اقطار العالم الاسلامي للانتاج للتلفزة والسينما والاذاعة وسائر الأنشطة الاعلامية على اسس تراعي مصالح المسلمين ومشاعرهم ، ونور الحق الذي ينبعث من رسالتهم ، وتخدم أغراض نهضة الصناعة والتجارة والثقافة المتحررة من سموم التقليد والتحدث في الأمور الخليعة والتافهة . بل في كل شيء ، ووراء كل مظاهر الحياة يجب أن يراعي الخط العريض الأكبر ، خط التوحيد فلا ترتفع نأمة ولا تحدث حركة ولا تقال كلمة تناقض التوحيد وجلال هذا الدين الحنيف الذي استطاع وحده أن يسوي بين البشر ، وأن يصون وجود الأقليات وأن يتبرأ من التعصب ومحاكم التفتيش وذبح المدنيين .

كذلك يجب أن يفهم كل منتم الى معسكر الاسلام أو داع الى رسالة الاسلام بأننا ما لم نطبق شريعة الله على أنفسنا ، وما لم تتوهج كلماتنا بأفعال صادقة تطابق شعاراتنا ، وما لم نسعد بما يقضي به الاسلام من تضحيات لتحقيق العدل الذي فرضه الله فان مسافة الخلف بين الحكام والمحكومين وبين المبادىء والأفعال ستظل هائلة مؤلمة ، وسنظل نعيش في تناقض ، فبينما الاسلام دين العزة ترانا أذلاء ، وبينما هو ضامن النظافة النفسية والجسدية نظل أمة قذرة في كل مجال .

أن التناقضات المتعايشة في حياة المسلمين الآن باتت تنهش ضمير الفرد المسلم وتثير في أعماقه تساؤلا ، وتحفر في قلبه جراحات ومهما كان شأن المعوقات التي صنعها العدو في الخارج أو ظالمو أنفسهم في الداخل فان العمل للخلاص منها قد بدأ .. ولأمر ما تتجه أعين العالم كثيراً الآن الينا ..


سدد الله على درب التوحيد والأخوة في الله خطانا ..






**●● هل تجيز الشريعة الاسلامية أن يمنح رب الاسرة بعض ورثته جزءا من ثروته تمييزا له عن غيره؟**

قال كثير من العلماء : لا يجوز له ذلك. وهو حرام،ورأى بعض هؤلاء أنه تصرف باطل ومن هؤلاء البخاري وطاوس والثوري وأحمد بن حنبل واسحق وبعض المالكية . قال الحافظ ابن حجر والمشهور عن هؤلاء ، أن هذا التصرف باطل . وعن أحمد في رواية له ، أنه يصح، لكنه حرام يجب الرجوع فيه. وقال بعض العلماء يجوز له ذلك مع الكراهة .

استدل الاولون بأن الله سبحانه لم يفصل تفصيلا دقيقا في حكم من الأحكام ، كما فصل في تقسيم المواريث . فبينما نراه في الصلاة يكتفي سبحانه بقوله : **( واقيموا الصلاة )** ويترك بيان عدد ركعاتها وكيفية أعمالها وأوقاتها ، لبيان الرسول صلى الله عليه وسلم تنفيذا لقوله تعالى : **( وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم )**

الشيخ : عبد الجليل عيسى

النحل/٤٤ . وكذلك الزكاة بقوله سبحانه : ﴿ وآتوا الزكاة ﴾ ويبين الرسول صلى الله عليه وسلم أنواع ما تجب فيه ، ومقادير كل نوع وأوقات استحقاقها ، وغير ذلك ، وكذلك الحج بقوله سبحانه : **﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ﴾** آل عمران/٩٧ ، وبين الرسول فرائضه وواجباته وشروطه وغير ذلك . نقول بينما نراه سبحانه في كل ذلك يكتفي بالأمر مجملا ويترك البيان للرسول ، نراه في المواريث يسلك غير ذلك ، فيفصلها تفصيلا دقيقا فيقول سبحانه : **﴿ يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين ﴾** الى آخر آيتي ١١ و ١٢ من سورة النساء ثم لم يكتف سبحانه بهذا التفصيل الدقيق بل يذكر أمامه آية تعتبر مقدمة هامة فيقول : **﴿ للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا ﴾** النساء/٧ . ثم عقب على ذلك التقسيم بآيتي ١٣ و ١٤ يبين فيهما أن تلك الأحكام هي حدود الله وانه وعد من أطاعه في تنفيذها بالجنة وأوعد من عصاه بالنار . يقول تعالى : **﴿ تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم . ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين ﴾.**
فاذا تأملنا آية (٧) نراه سبحانه اختار طريق النص والتفصيل ولم يقل للرجال والنساء نصيب .. الخ بل ذكر النساء على حدة كما ذكر الرجال سواء بسواء فماذا يريد القرآن من هذا ؟

يريد تهجين عادة جاهلية ، كانت تقترفها بعض قبائل العرب ، وأقول بعض القبائل ، لأنه لما ثبت أن كثيرا من هذه القبائل كانت تنفر من العوائد المستهجنة قال أبو اسحق الشاطبي المتوفي سنة ٧٩٠ هـ في كتابه ( الموافقات ) جزء ٢ صفحة ٥١ طبع منير الدمشقي : « أن للعرب في الجاهلية عوائد قبيحة ، ابطلها الاسلام ، كما كان لهم عوائد حميدة اقرها الاسلام ، من هذا النوع الأخير ، القراض وتقدير الدية وفرضها على العاقلة وتوريث الأولاد للذكر مثل حظ الأنثيين وغير ذلك . » وقال الحافظ ابن حجر جزء ١٢ صفحة ٧١ طبع الخشاب : « مما كان عند العرب في الجاهلية واقره الاسلام « قطع يد السارق » » . ومن العوائد القبيحة التي حاربها الاسلام ، ولكنها لم تكن عامة في العرب ، بل كانت محصورة في بطن من بطون تميم ولم تعمر طويلا ، عادة قتل البنات ، يدفنهن تحت التراب وهن أحياء ، ونزل فيها قوله

تعالى : ﴿ **وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون** ﴾ النحل/٥٨و٥٩ . وكان اول من ابتدع هذه العادة القبيحة هو قيس بن عاصم التميمي وكان ذلك قبل ظهور الاسلام بزمن يسير، لان قيسا ادرك الاسلام واسلم وحسن اسلامه فقضى على هذه العادة الشنيعة قبل أن تستفحل » .

ومن تلك العادات المستهجنة عادة حرمان النساء من الميراث . ومن المحزن أن الدوافع على هذه العادة الشنيعة جرت ذيولها الى يومنا هذا، حيث تحايل بعض من ينتسبون الى الاسلام للوصول اليها حتى انغمسوا في أوحالها كما سنراه فيما بعد . ثم مما يؤكد استهجان هذه العادة قوله تعالى : ﴿ **يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين** ﴾ .

ولنذكر الآن أدلة هؤلاء المانعين ثم نتلوها بأدلة المجيزين مع مناقشتها بما يوضح موطن الحق في هذا الموضوع .

**استدل المانعون :**

أولا : بقوله تعالى في آخر آية ( ١١ ) المتقدم الاشارة اليها : ﴿ **آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا فريضة من الله** ﴾ اي لا تغيروا ما شرعه الله لكم من قسمة أموالكم ظانين أن من تميزونه ينفعكم ، لأنكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا ، فاتركوا الأمر للعليم الخبير بعباده .

ثانيا : قوله تعالى في هذه الآية ايضا : ﴿ **يوصيكم الله .. الخ** ﴾ ثم كرر الوصية بذلك في آخر آية ١٢ فقال : ﴿ **وصية من الله** ﴾ فمعنى هذا أن الموصي بهذا التقسيم ، هو الله سبحانه وتعالى واذا كان الرجل منكم اذا أوصى بشيء من ماله في حدود الثلث ، فانه يجب عليكم شرعا تنفيذ وصيته ، فكيف والحال أن الموصي هنا هو العزيز العليم ؟ اليس هذا يحتم على المؤمن أن يحافظ على ما أوصى به ربه أشد من محافظته على وصية رجل من أهله ؟

ثالثا : قوله تعالى في آخر آية ( ١١ ) : ﴿ **فريضة من الله** ﴾ اي ان هذه السهام التي بينت لكم فرضها، فرضها الله عليكم فرضا محتما ، فيجب عليكم المحافظة على فرائضه، لأنها صادرة من العليم بأحوال عباده الحكيم فيما يشرع .

رابعا : ختم سبحانه هذا التقسيم بقوله في الآيتين ( ١٣ و ١٤ ) : ﴿ **تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم . ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين** ﴾ ليغلق منافذ التلاعب حيث جاء بتلك العبارة الحازمة ، التي تحمل في طياتها ارعادا وابراقا يزعجان كل من تحدثه نفسه بالتلاعب بها ، تلاعب بني اسرائيل بأحكام الله ، حيث تحايلوا على ابطال ما أمر الله به في كثير من الأمور . من ذلك تلاعبهم عندما نهاهم الله سبحانه عن صيد السمك يوم السبت فكانوا يضعون الشباك حول السمك ليمنعوه من الرجوع الى داخل البحر يوم الأحد،

وعند ذلك ياخذونه بسهولة ويزعمون انهم لم يخالفوا امر الله حيث لم يخرجوا السمك في يوم السبت من الماء! فقال سبحانه فيهم : **( واسالهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون )** الاعراف ١٦٣

وقد يقول قائل لم كانت عناية القرآن بتقسيم الثروات على هذا الوجه المفصل دون غيرها ؟ نقول لأن الله سبحانه الذي خلق الانسان ويعلم ما ركب في نفسه من الشح كما قال تعالى **( واحضرت الأنفس الشح )** النساء/١٢٨ ، يعلم أن المال هو عصب الحياة وانه زينة الحياة الدنيا يقول الحق سبحانه : **( المال والبنون زينة الحياة الدنيا )** الكهف/٤٦ . ويتفانى الانسان في الحصول على القناطير المقنطرة منه يقول تعالى : **( زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة .. )** آل عمران/١٤ .

مال هذه منزلته في نفوس البشر ، لا جرم أن كل امرىء يحرص أشد الحرص على جذبه الى جانبه. ويكره أن يفلت منه شيء كان ينتظره لكل ذلك تولى سبحانه تقسيمه بنفسه ، ليستل من الصدور ما قد يحيك فيها اذا ترك توزيعه لغيره ، ويكون سبحانه بذلك ، قد أغلق أبواب شرور كثيرة كما سنعلمه بعد .

رب قائل من بعض العلماء يقول: ان هذه الآيات القرآنية وردت في الكلام عن تقسيم تركة الميت ، فهي لا تمس تصرف الحي في ماله الذي هو محل النزاع لأن الله سبحانه وتعالى يقول فيها : **( مما ترك الوالدان والأقربون )** ويقول : **( ولكم نصف ما ترك أزواجكم .. )** الى غير ذلك ، فهي آيات خاصة بالتركة ، جاءت لتقضي على عادات شاذة وتقرر المبادىء الصالحة لكل زمان ومكان، وقد كان بعض غلاظ القلوب يورثون الذكور دون الاناث كما علمت ، وبعضهم يورثون الكبار دون الصغار، حتى ولو كانوا ذكورا. كما تضمنت أيضا اغلاق باب دعوة تهب آنا وتسكن آنا ، منادية بالتسوية بين الرجل والمرأة في الميراث !

نقول قد يقال كل هذا . ولدفعه نقول : أن الاسلام اعطى الوسائل حكم المقاصد ، والمقدمات حكم ما توصل اليه ، فحرم النظر الى الأجنبية لا لذاته بل لأنه يريد الزنا المحرم لذاته ، وحرم الخطوات الموصلة الى السرقة ، وأوجب الخطوات الموصلة الى صلاة الجمعة مثلا، لأن ما لا يتم الواجب الشرعي الا به فهو واجب شرعا ، وما لا يتم الحرام الشرعي الا به فهو حرام شرعا أيضا . واذا كان تفضيل الأولاد على بعض ، يعتبر نوعا من الحيل التي يتوصل بها الى تعطيل ما أمر الله به في تقسيم المواريث ، فانه يكون محظورا لما فيه من المفاسد ، التي نرى ونسمع كثيرا منها حصل في بلادنا هذه ، فقد فضل رجل من مدينة ( تلا ) من أعمال المنوفية منذ سنوات ، طفلين صغيرين من زوجته الشابة، على ولدين كبيرين له من امرأة أخرى بقراريط من الأرض ، ففلا الغضب

في رأس هذين الكبيرين ، فدفعهما الى دفن الطفلين البريئين في كومة من ( التبن ) عند رجوعهما من المدرسة . فماتا شهيدين لهذا الجور الذي ارتكبه والدهما ! ومن ذلك ما حصل فيمدينة الفيوم منذ سنوات ونشرته صحيفة الأهرام مرارا حيث تحايل رجل ثري كان يمتلك اكثر من مائتي فدان فمنح هذه الثروة جميعها لطفل صغير له من امرأته الشابة، وحرم من ثروته من بقي من ذريته وكانت بنتا واحدة من زوجة أخرى، وسلك لذلك حيلة البيع الصادر منه لابنه الطفل فتقطعت أواصر الاسرة وعلا صراخها حتى وصل الصحف، فاذا لم يحرم الاسلام عملا ترتب عليه هذه الآثار السيئة فماذا يحرم اذن ؟

والدليل على أن هذا هو مراد الله سبحانه من هذا التقسيم الذي ذكره القرآن ، ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم فيهذا الموضوع وما قاله العلماء في ذلك :

١) فقد روى البخاري ومسلم وغيرهما من علماء كتب السنة ، عن النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري الخزرجي أنه قال : « أعطاني أبي عطية ، فقالت عمرة بنت رواحة : « لا أرضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم »، فأتى أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : يا رسول الله اني أعطيت ابني هذا من عمرة بنت رواحة عطية ، وطلبت مني أن اشهدك عليها ، فقال صلى الله عليه وسلم : هل لك أولاد غيره ؟ وفي رواية : هل له أخوة ، فقال بشير : نعم ، فقال صلى الله عليه وسلم : هل أعطيت أولادك مثل هذا؟ قال: لا ، فقال عليه السلام: فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم ، ارجع العطية ، فرجع النعمان فرد عطيته ) .

٢ — وفي رواية لمسلم قال صلى الله عليه وسلم : « أشهد على هذا غيري فاني لا أشهد على جور . »!

٣ — وفي رواية جابر : « فليس يصح هذا . واني لا أشهد الا على حق » .

٤ — وفي رواية أحمد بن حنبل : « لا تشهدني على جور ، وان لبنيك عليك من الحق أن تعدل بينهم » .

٥ — وفي رواية مسلم عن الشعبي قال صلى الله عليه وسلم: « اعدلوا بين أولادكم في العطايا كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر » .

فيؤخذ من كل هذه الروايات اولا :

أن الرسول صلى الله عليه وسلم امتنع عن الشهادة . ثانيا : وسمى هذا التفضيل جورا . ثالثا : جعله بعيدا عن العدل الذي أمر الله به المؤمنين .

ولا شك أن تعليل امتناعه صلوات الله عليه عن الشهادة ، بأن هذا العمل جور ، يدل على الحرمة ان لم يدل على البطلان ، وعلل العلماء حرمة ذلك بأنه يفضي الى العقوق وتباغض الأولاد وتقاتلهم، ولا جرم ان ما يفضي الى هذا المنكر يكون حراما قطعا . ولذلك قال ابن دقيق العيد : ان صيغة الحديث مشعرة بالتنفير الشديد من ذلك العمل ، حيث امتنع صلى الله عليه وسلم عن الشهادة معللا ذلك بأنه جور .

وقال المهلب : يؤخذ من هذا الحديث ، أن الامام يرد العطية ممن

يعرف منه هروبا من بعض الورثة، وقد تمسك من يقول بالبطلان ، بقوله صلى الله عليه وسلم في رواية جابر رقم ٣ ( فليس يصح هذا ) وبرجوع النعمان عن الاستمرار في انجاز عطيته .

هذه أدلة من منع تفضيل بعض الورثة على بعض من الكتاب والسنة ، فما هي أدلة من أجاز ذلك ، وماذا يقولون في هذه الأدلة السابقة ؟ قالوا :

أولا : أن من المقرر شرعا ، أن للمالك حق التصرف في ملكه كما يشاء ، فاذا فضل بعض أولاده مثلا على بعض فهو تصرف في حدود هذا الحق .

ثانيا : أن العلماء اتفقوا على أنه يجوز لمالك المال أن يعطي منه أجنبيا فاعطاؤه بعض ورثته أولى بالجواز من الأجنبي .

وقالوا في الحديث ان قوله صلى الله عليه وسلم : ( اشهد غيري ) يدل على الاذن باشهاد الغير ، وهذا بدوره يدل على صحة التصرف .

وقالوا في امتناعه صلى الله عليه وسلم عن تحمل الشهادة لأنه الامام ، والامام لا يتحمل الشهادة .

ورد المانعون كل ذلك بما يأتي :

أما أن المالك يتصرف في ملكه كما يشاء ، فهو كلام صحيح ، ولكنه ليس على اطلاقه ، اذ ليس له أن يتصرف الا في الحدود التي رسمها له الشرع . الا ترى انه صلى الله عليه وسلم منع الرجل الذي اراد أن يتصدق بكل ماله ؟ ولما قال الرجل : أتصدق بالنصف ؟ قال له صلى الله عليه وسلم : لا ، ولا النصف ! فقال الرجل اتصدق بالثلث ؟ فقال النبي : الثلث ، والثلث كثير ، لأن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم فقراء يتكففون الناس .

وأيضا منع الشارع صاحب المال من التبذير او التقتير فقال : **( وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا . ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا )** الاسراء/٢٦ و ٢٧ . وقال سبحانه : **( ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا )** الاسراء/٢٩ وقال سبحانه في صفة عباد الرحمن **( والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما )** الفرقان/٦٧ . فنرى من ذلك أنه سبحانه منع اضاعة المال في غير فائدة دينية او دنيوية ، كما يفعل بعض السفهاء ! ومحل النزاع هنا : ( وهو تفضيل بعض الأولاد على بعض ) من هذا النوع الذي حرمه الله . وليس مما أجاز للمالك ان يتصرف فيه كما يشاء .

وأما الاستدلال بأنه يجوز للمالك ان يعطي بعض ماله لأجنبي ، فاعطاؤه بعض ورثته أولى ، فانه استدلال مردود :

أولا : بما قاله الحافظ ابن حجر في شرحه البخاري ، من أن هذا قياس فاسد ، لأنه قياس في مواجهة نص يخالفه ، وقد أجمع العلماء على ابطال قياس هذا حاله .

ثانيا : بأن يقال : أن هذا الأجنبي ان كان ممن لا يجوز اعطاؤه شرعا كما نقرأ ونسمع كثيرا عن رجال من الأثرياء ، ممن بلغ من الكبر عتيا ، ثم وقع في شباك

فتاة لعوب ، فاستنزفت جل ماله ان لم يكن كله ، وترك اولاده وامهم في حال يرثى لها ، وألجأت بعضهم الى طلب الحجر عليه !

بذل في هذا السبيل لا شك في أنه محرم شرعا على المؤمن ، ولا يجوز القياس عليه للوصول الى الجواز ، وان كان هذا الأجنبي ممن يجوز البذل له ، كالفقير أو ذي الرحم المحتاج ، وأراد الوالد أن يدخر لنفسه ثوابا عند الله ، فأعطى مثل هؤلاء في حدود الثلث ، فان اولاده لا يغضبهم ذلك ، لأنهم لا يكرهون خيرا يناله والدهم عند ربه ، فلا يسبب لهم ذلك التباغض والتقاطع الذي يحصل اذا فضل بعضهم على بعض بدون سبب ، لأن من طبيعة النفوس البشرية ، انها يسرع اليها الفساد من تفاضل يحصل بين متماثلين ، يتجلى فيه تحيز الوالد لأحدهما .

وأما دعوى أن قوله صلى الله عليه وسلم : ( اشهد غيري ) تفيد الجواز .. الخ فمردوده بأن هذا القول من اشد أساليب النهي والتوبيخ ــ قال ابن حبان : قوله صلى الله عليه وسلم : ( اشهد غيري ) صيغة أمر يراد به نفي الجواز . ويؤيده تسميته صلى الله عليه وسلم ذلك جورا وانه ليس حقا .. الى آخر ما تقدم . فهو من قبيل قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي عن الله سبحانه وتعالى بلفظ : ( من لم يرض بقضائي ويؤمن بقدري فليلتمس ربا سواي ) حديث حسن . ونظير هذا الأسلوب في الزجر والتهديد قوله تعالى : **( وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر )** الكهف/٢٩ . فهل يقول عاقل ، ان في هذا الحديث الاذن في اتخاذ رب غير الله او في الآية الاذن بالكفر ؟

أما القول بأن الامام لا يتحمل الشهادة فمردود بأنه ليس من شأن الامام ولا من شروط امامته أنه يمتنع عليه تحمل الشهادة ولا اداؤها ، فلو راى عمر في عهده رجلا يقتل آخر ، ولم يكن مع عمر الا رجل آخر ، فهل يقول عاقل ،اذا رفع ارباب القتيل قضية أمام القاضي أن عمر لا تقبل شهادته ؟ بل يجب عليه اداء الشهادة أمام القاضي كما فعل علي بن أبي طالب .

قال الحافظ ابن حجر : والحق أن التسوية واجبة وأن التفاضل بغير سبب شرعي حرام .

**النتيجة :**

ان الذي يؤخذ من آراء المحققين في هذا الموضوع :

انه اذا كان تفضيل بعض الورثة على بعض بسبب مشروع ، جاز . قال أحمد بن حنبل : « ان كان للتفاضل سبب ، كأن يكون أحد الأولاد مريضا مرضا مزمنا جاز » لأن اخوته لا يغضبهم ذلك ، اذ الاخوة الصحيحة ، تتطلب منهم أن ينفقوا على اخ لهم في مثل هذه الحالة ، حتى من عند أنفسهم . وكذلك يجوز التفاضل اذا كان أحد الورثة صغيرا ، يحتاج الى تربية ، أو تعليم ، أو زواج في المستقبل مثلا ، وكان اخوته الكبار قد نالوا حظهم من ذلك ، فهنا يحسن أن يتساوى بهم أخوهم الصغير .

والله الموفق ،،

# قالوا في الأمثال

## اذا تفرقت الغنم ، قادتها العنز الجرباء !

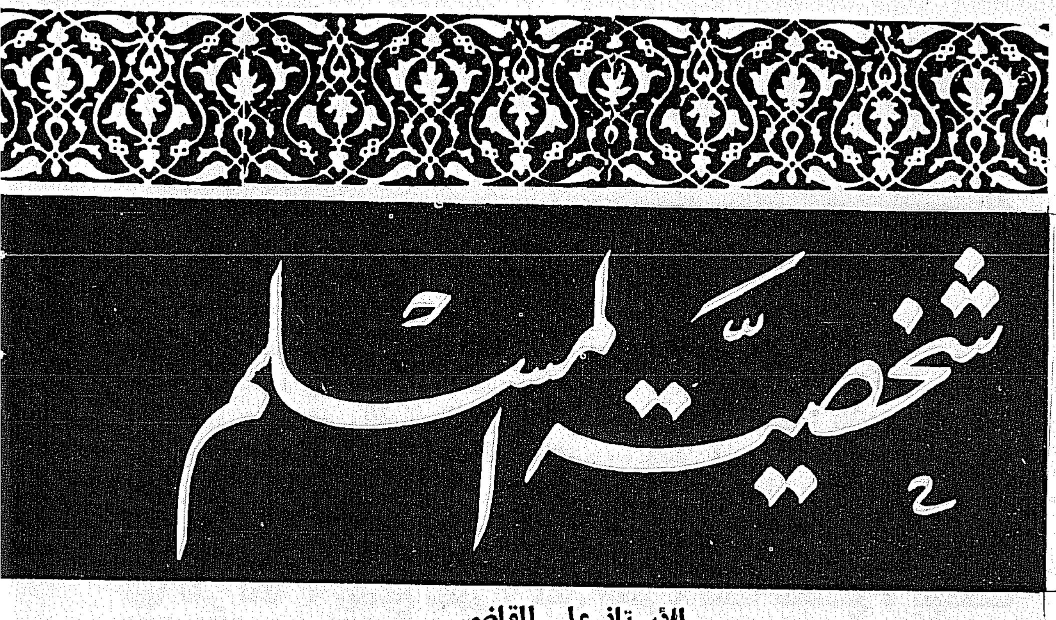
ليس هناك أخطر على الأمة من الفرقة والاختلاف .. فالفرقة تضعف الأمة القوية ، وتميت الأمة الضعيفة ، وما دامت الأمة متماسكة ، فان كل فرد فيها ، يشعر بالقوة والعزة والكرامة ، وتسلم قيادها للأيدي القوية القادرة ، وتابى أن تسلم أمرها للضعفاء ... ولكن عندما تتفرق الأمة ، يصيبها الوهن والضعف ، وتنحدر الى المذلة والهوان .. وحينئذ يمسك بزمامها الواهنون الضعفاء ، وتصبح تائهة ، تبحث عمن يرشدها ، ويقودها الى الطريق السوي ، وقد لا تجد غضاضة في اتباع الضعفاء ، وأن يوسد الأمر فيها لغير أهله ، ويصبح مثلهم ، كمثل الغنم ، عندما تتجمع ، يقودها الكبش القوي ، فاذا ما تفرقت ، تبعت كل من يسير أمامها ، ولو كان العنز الجرباء !

وكذلك ما دام المرء قويا ، ممتلئا ثقة بنفسه وبقومه ، فهو في غنى عن غيره ، لكن تفريطه في حقه ، وتخليه عن كرامته ، قد يلجئه الى قصد من كان يترفع عنهم ، ورجاء من كانوا أقل منه ! كذلك الأمم ، اذا هانت على نفسها ، وذهلت عن كيانها ، ولم تكن لها قوة تحميها ، القت قيادها الى غيرها ، يتحكم في مصيرها ، وقد يكون في الأصل أقل منها شأنا ، وأضعف جندا ! وهنا يصدق عليها المثل العربي :

(( اذا تفرقت الغنم ، قادتها العنز الجرباء !! ))

## فلان لا في العير ، ولا في النفير

ورد في الأمثال العربية (( فلان لا في العير ولا في النفير )) واصل ذلك انه ليس في عير أبي سفيان بن حرب ولا في عسكر المشركين .. ويطلقونه على الرجل السلبي الذي يتجنب الاسهام في النشاطات المختلفة .. وقد جرى بين خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وبين الوليد بن عبد الملك بن مروان مشادة كلامية حادة قال الوليد خلالها لخالد : ما أنت في العير ولا في النفير .. فقال له خالد : ألي تقول هذا الكلام ، وجدي أبو سفيان صاحب العير وجدي عتبة بن ربيعة صاحب النفير ؟؟ ومما يجدر ذكره أن أبا سفيان بن حرب كان على رأس القافلة التجارية القادمة من الشام الى مكة .. أما عتبة بن ربيعة فكان من أبرز القادة في معسكر المشركين وقتل في غزوة بدر الكبرى في السابع عشر من رمضان في السنة الثانية من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ..




# شخصية المسلم

للأستاذ على القاضي

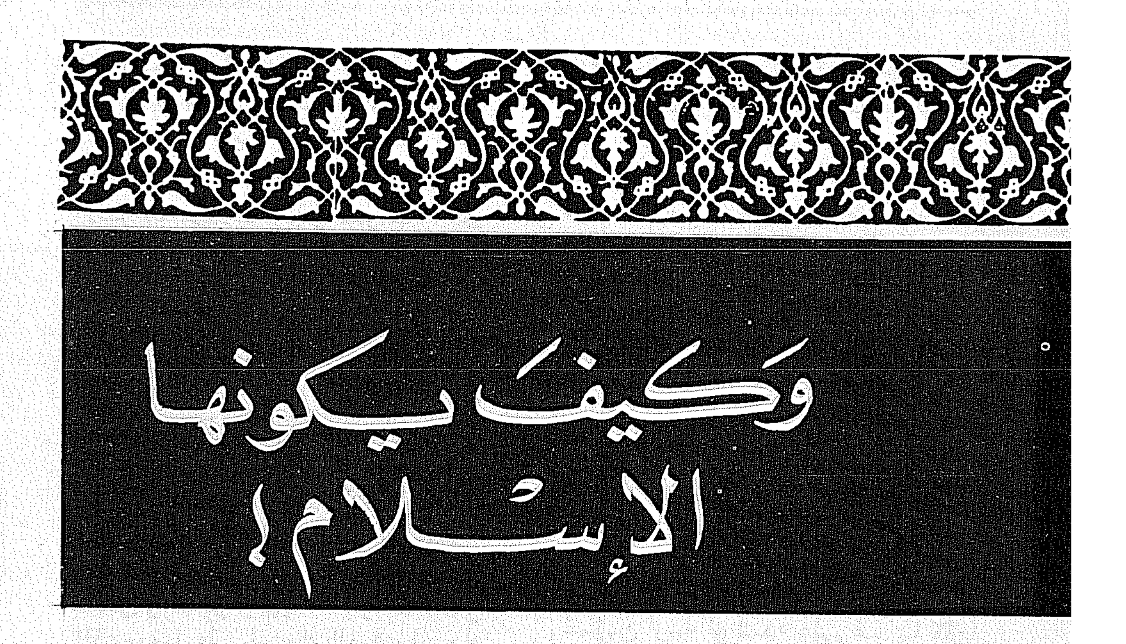
## معنى الشخصية :

يعرف علماء النفس الشخصية بأنها : مجموعة الصفات والخصائص المختلفة التى يتميز بها فرد عن غيره . فهى نظام متكامل من مجموعة الخصائص العقلية والاجتماعية والذهنية والجسمية الفطرية والمكتسبة تتفاعل مع الظروف والأوضاع الاجتماعية التى يعيش فيها الفرد .

## تكوين الشخصية :

تتكون الشخصية نتيجة تفاعل دائم بين استعدادات الفرد الموروثة وبيئته ، فالانسان يولد مزودا بطائفة من استعدادات فطرية منها الذكاء والقدرات الخاصة والمزاج والدوافع ويعيش فى بيئته بين ناس وأشياء .. والبيت له أثره عن طريق ما يدور فيه من العواطف والصلات . وأغلب علماء النفس يرون أن مرحلة الطفولة وبخاصة الطفولة المبكرة التى يقضيها الطفل فى البيت ، ذات أثر عميق فى الحياة النفسية للفرد ، وفى تحديد الخطوط الأساسية للشخصية فيما بعد . والمدرسة لها أثرها عن طريق الرفاق والمدرسين ومركز الطفل فى المدرسة وما الى ذلك .

والاسلام لهذا كله يتدخل فى تكوين الطفل منذ البداية ، فيطلب أن يكون أساس اختيار الزوج والزوجة التقى . ولذلك ينهى عن الزواج ممن لا دين لها . ففى الحديث الشريف : « تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك » اى اصابك الفقر والهوان ان لم تتزوج ذات الدين والحديث رواه البخارى ومسلم . وهوبذلك يكسبه صفات وراثية سليمة ثم يهيىء له جوا هادئا قائما على أساس من المودة والسكن والطمأنينة



# وكيف يكونها الإسلام!

بحيث يعطى للطفـــل كل حاجاته الجسمية والنفسية والاجتماعية فى ظل الاسلام ومثله .

ويرسم الاسلام طريق التربية فى البيت وفى المسجد وفى المدرســـة وفى المجتمع فى ظل القيم الاسلامية .. اذ أن مما يعين على تكـــوين الشخصية القوية أن تسير فى طريق الخير الذى يعطى للشخصية حيويتها وقدرتها على أن تكون ايجابية تحفظ قوام حياتها العقلية والجســـمية والروحية من ان تتبدد فى الشباب . ولذلك فان الرسول يسدى نصيحة للمسلم بقوله : « قل آمنت بالله ثم استقم » رواه مسلم . والقرآن بين له : ( **.. إن الله لا يضـــيع أجر المحسنين** ) ١٢٠/التوبة . وطـريق الشر وان كان يلذ للانسان فى أوله ويجد فيه السرور فان ذلك قصـير الأمد ، ثم يفضي الى أن تتهـــدم الشخصية تماما .. ومن هنا فقـد حرم الله طريق الشر كلـــه ، وأبان للمسلمين أن الله لا ينظـــر الى صورهم وأجسامهم ولكن ينظر الى قلوبهم وأعمالهم .

والمسلم مع هذا مطـــــالب بألا يغالى فى العبادة ، بل عليه أن يعطى جسمه حقه وروحه حقها . ومصدر الاضطرابات التى نراها فى مجتمعنا الحديث العناية بناحية وإهمـــال الأخرى . وفى الحديث الشريف : « إن هذا الدين متين فأوغل فيـــه برفق فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى » رواه البزار عن جابر .

ومن حكم الإمام علـى كرم الله وجهه : « روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فإنها إن كلت عميت » .

ومما يقوى شخصية المســلم أن يسير فى حياته فى أسلوب الاعتدال ففي المال لا يسرف ولا يقتر متبعـا قوله تعالى : ( **ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط ..** ) ٢٩/الاسراء . وفى الطعام كذلك :

**( .. وكلوا واشربوا ولا تسرفوا .. )** ٣١/الأعراف . وقد أثبت الطب الحديث أن كثيرا من الاضطرابات العقلية والجسمية انما تجيء من الاسراف فى الطعام والشراب . بل إن كل ما حرمه الإسلام إنما حرمه من أجل الحفاظ على الكيان الإنسانى ، ومن ذلك الخمر والمخدرات لأنها تفقد الإنسان سيطرته على أعصابه ، ومن ذلك أيضا الربا والقمار والغش والكذب والنميمة والتجسس لما لذلك من أثر سيىء على الصحة النفسية للفرد والمجتمع . ثم هو يقويها بالرياضة الجسمية وبالتعاون على الخير وبالتواصي بالحق والصبر وبتهيئة الجو الاسلامى الذى يعمل على إسعاد الفرد وإسعاد المجتمع ، ويجعل المسلم يشعر بالرضا والإطمئنان ، ويعمل الخير للمجتمع . وبذلك يكون الفرد قويا . والمؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف .

والفرد فى جماعة المؤمنين له شخصية وله كيان خاص وله حقوقه قبل الأفراد وقبل المجتمع ، ذلك لأن الإسلام لا يذيب الفرد فى المجتمع ولا يجعل الفرد يطغى على المجتمع ، ولذلك قال الله فى كتابه الكريم : **( والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض .. )** فى صيغة الجمع .

ومن هنا يمكننا أن نقول : إن الاسلام ضد إفناء الفرد فى المجتمع وبالتالى ضد إهدار حرمته وإلغاء كيانه الخاص .

## الشخصية المتكاملة :

الشخصية المتكاملة هى الشخصية الناضجة التى تستطيع أن تنتج إنتاجا معقولا فى حدود استعداداتها وقدراتها ، وتستطيع أن تعقد مع الناس صلات اجتماعية راضية مرضية ، مع تحمل صعوبات الحياة ، والشعور بالرضا ، وضبط النفس وعدم التناقض فى التصرفات . والاسلام يحرص على أن يكون المسلم ذا شخصية متكاملة ، تستطيع أن تعمل وأن تنتج وأن تكون راضية عن نفسها وعن تصرفاتها المطابقة لنظام الإسلام .

وليس المهم أن يوجد بالانسان نقص ، ولكن المهم ألا يعوقه هذا النقص عن السير فى الطريق الذى يحقق له هدفه . فاذا ما حدث للمؤمن أزمة أو شدة على غير ما كان يتوقع فعليه أن يطمئن الى أن الخير قد يكون فى ذلك : **( .. فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا )** ١٩ / النساء . والشدة التي تأتي للمسلم فيها فائدة لأنها تشد من عزمه وتعوده تحمل الصعاب الموجودة فى الحياة ، ومع ذلك فللصابر أجره عند الله **( إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب )** ١٠/الزمر .

ولكن الانسان عليه فى البداية أن يفكر في الأمر ويستشير أهل الذكر ويستخير الله ، فاذا عزم فليتوكل على الله ، فاذا ما كانت النتيجة على غير ما يهوى فلا ينبغى أن يفلت الزمام منه ، ولا أن يقضي وقته فى التحسر على ما فات . يقول النبى الكريم : « .. واستعن بالله ولا تعجز ، وان أصابك شيء فلا تقل لو أنى فعلت كذا كان كذا لكان كذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل . فان لو تفتح عمل الشيطان » رواه مسلم . فالمسلم

لذلك لا يتحسر على ما فات إذ ان ذلك مجهد للنفس بلا فائدة ، وإذا ما كانت الشدة بالنسبة لجماعة المؤمنين فانها شدة لا تلبث أن تزول، والصراع بين الحق والباطل صراع فى وضعه الطبعى ، والله يقول فى مثل هذا الموقف : **( ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين )** ١٣٩ / آل عمران والشدة التي يقع فيها المؤمنون من طبيعتها ان تميز الخبيث من الطيب وتظهر المخلص من غيره وتصهر المؤمن فى بوتقة الشدة : **( أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب )** ٢١٤/البقرة . ومع ذلك فان على المؤمن أن يؤدى واجبه ، وأجره على الله . أما النصر فيأتى بالطريقة التى يريدها الله سبحانه : **( .. وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم )** ٣٦/محمد .

ويتوج هذا كله بالأمل فى كل الأحوال فالمسلم الكامل لا ييأس ابدا **( .. ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون )** ٨٧/يوسف . فاليأس والايمان لا يجتمعان فى قلب مؤمن كما يقول النبى عليه السلام .

والمسلم بعد هذا مسئول عن تصرفاته لا عن تصرفات غيره : **( .. ولا تزر وازرة وزر أخرى .. )** ١٥/الاسراء . **( .. لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت )** ٢٨٦ /البقرة. وهو كالحارس المسئول عن منطقة خاصة عليه أن يحرسها ، وكل عضو فى المجتمع راع ومسئول عن رعيته : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته .. » رواه البخارى .

**مقومات الشخصية الاسلامية :**

يقول علماء النفس : ان مقومات الشخصية هى الصحة الجيدة والذكاء والشجاعة والمهارة والحماسة والحكم السليم والخلق والثقافة والتواضع والثقة بالنفس والعدالة .

والاسلام يرى هذه المقومات ويضعها فى إطارها الاسلامى الذى يميز شخصية المسلم عن غيرها من الشخصيات ، فهو يعنى ببناء النفس من الداخل ، وهو يصوغ المسلم صياغة إنسانية جديدة أساسها الصلة بالله وإبراز خصائص الانسانية العليا ، ويطهره من أدران الغرائز الدنيا ، ويتجافى به عن كل ما لا يتفق مع كمال إنسانيته وطبيعة فطرته ، واستكمال معانى القوة والجمال والسمو بعقله ووجدانه وجسمه ليكون فى أحسن تقويم .

والقرآن الكريم يبين للمسلم مكانته من مخلوقات الله ، فالله سبحانه وتعالى كرمه وفضله على كثير من مخلوقاته : **( ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا )** ٧٠/الاسراء .. وذلك لأنه سواه ونفخ فيه من روحه وطلب من الملائكة الأطهار ان يسجدوا له **( فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين )** ٢٩/الحجر . ثم جعله خليفة له فى الأرض وجعل هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس لأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتنشر العدل فى هذه الأرض كما تنشر المساواة بين

الناس جميعا .

**الاسلام يزيل العقبات ليحرر الشخصية الاسلامية :**

والاسلام يزيل كل العقبات التى تقف أمام شخصية المسلم لينطلق فى هذه الحياة مؤديا لواجبه طبقا للأساس الذى رسمه له الاسلام فهو خير من يحرره من الخوف ، والخوف بجميع أنواعه ، الخوف من الفقر ، ومن الهم ومن الحزن ومن العجز ومن الكسل ويطلب منه أن يدعو دائما : « اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال » « اللهم إنى أعوذ بك من الكفر والفقر وأعوذ بك من عذاب القبر » ذلك لأن المسلم متصل بالله اتصالا كاملا ومسلم وجهه له وهو يطلب منه الهداية والعون والقوة فهو لا يعبد غيره ولا يستعين بغيره ، وهو يطلب منه أن يهديه الصراط المستقيم مرات عديدة فى كل يوم واذا كان الله هو سنده وعونه فممن يخاف ؟ وما الذى يهمه فى هذه الحياة .. ؟ والأمة لو اجتمعت على أن ينفعوا أى أحد لم ينفعوه إلا بشيء قد كتبه الله له ولو اجتمعت على أن يضروه لم يضروه الا بما كتب الله عليه كما جاء فى وصية الرسول عليه السلام لابن عباس رضي الله عنه : « احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك . اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الامة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف » رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

وراحة الانسان وسعادته تأتى من الصلة القوية بالله ، أما المال فهو حلوة خضرة إذا أخذه المسلم من طريق الحلال وأنفقه طبقا لتعاليم الاسلام والا فهو شر، ومع ذلك فليس للانسان من ماله الا ما أكل فأفنى أو لبس فأبلى أو تصدق فأبقى ، واذا خاف الانسان الفقر فعليه أن يطمئن فالرزق بيد الله **( وما من دابة فى الأرض الا على الله رزقها )** ٦/هود . فهو سبحانه قد ضمن الرزق لعباده جميعا : **( وفى السماء رزقكم وما توعدون )** ٢٢/الذاريات .

وحاجات الانسان الضرورية تكون فى الأمن وفى الصحة وفى الضرورى من القوت « من أصبح آمنا فى سربه معافى فى بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها » رواه الترمذى . وهذا ما قرره علماء الاقتصاد فى العصر الحديث .

واذا خاف الانسان من طغيان ظالم فعليه أن يطمئن الى الله والى قوته فالله قادر على أن يهلك الظالمين وينزل بهم اليم عقابه : **( هل يهلك إلا القوم الظالمون )** ٤٧/الأنعام . **( ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون )** ٤٢/ابراهيم . والله ولي المؤمنين ينصرهم ويؤيدهم **( إن ينصركم الله فلا غالب لكم .. )** ١٦٠/آل عمران . واذا نصر المؤمنون الله فقد تكفل الله بنصرهم : **( إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم )** ٧/محمد . أما ما يصيب الفئة المؤمنة من الاضطهاد والتعذيب فذلك أمر طبعى ليميز الله الخبيث من الطيب . وليبين

الصادق من الكذاب : ﴿ **وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الـــكافرين** ﴾ ١٤١/آل عمران . وعناية الله بالفئة المؤمنةدائمة وثوابه محيط بهم ورحمة الله لهم واسعة .

وقد بلغ من عناية الاسلام بتكوين شخصية المسلم وبث الاطمئنان فى قلبه أن بين له أن كل ما فى الكون خلقه من أجله : ﴿ **هو الذي خلق لكم ما فى الأرض جميعا** .. ﴾ ٢٩/البقرة .. كما بين له أن الله رحيم به اذا دعاه فهو المجيب له : ﴿ **واذا سألك عبادى عني فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان** .. ﴾ ١٨٦/البقرة . وان طلب منه العون أعانه ، بل ان النبى الكريم بين قوة صلة العبد بالله بهذا التشبيه الرائع الذى يقول فيه كما جاء فى البخارى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : « قدم على رسول الله بسبى ، فاذا امرأة من السبى تسعى قد تحلب ثديها ، اذ وجدت صبيا فى السبى أخذتــه فألزقته ببطنهافأرضعته ، فقالرسول الله صلى الله عليه وسلم : أترون هذه المرأة طارحة ولدها فى النار ؟ قلنا لا والله ـ وهى تقدر على الا تطرحه ! ـ قال : فالله تعالى أرحم بعباده من هذه بولدها » .

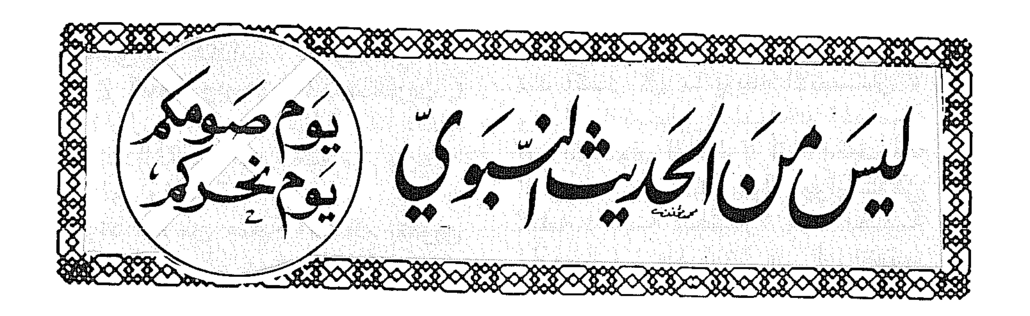
**خاتمة :**

وبهذه التربية استطاع الاســـلام أن يكون شخصية المسلم المتــكاملة التى تعيش فى سعادة والتى تؤدى رسالة الله فى هذا المجتمع فتنشر الأمن والطمأنينة فى هذه الحيـــاة وتحمل المودة والعطف والمســاواة التامة بين الناس فيســعد المجتمع أيضا .

واذا سعد الفرد وسعد المجتمع فقد اكتمل كل ما يريده الانســـان ، وهذا ما تسعى الفلسفات المعاصرة فى الوصول اليه لولا أنها أخطــأت الطريق ، وفى ذلك يقول ديوارنت فى كتابه ( قصة الحضارة ) « الخاصة المروعة فى حضارتنا هى أن تقدمها المادى أكبر بكثير من تقدمها الروحى، اننا نغالى فى تقدير انجازاتنا المادية ولا نقدر أهمية العنصر الروحى فى الحياة حق قدره » .

والخطة التى وضعها الاستشراق لتحطيم شخصية المسلم تتلخص فى أنه حسب ما جـــاء فى كتــــاب « المستشرقون والمبشرون فى العالم العربى والاسلامى » فى قوله « دعوة المسلم الى الكفر تلقى نفـــورا فى المجتمع الاسلامى ويكاد يكـــون من المحال احراز تقدم فيه باعتناق هذه الدعوة . ولذلك ينبغى أن تكـــون الخطة أولا تجريد شخصية المسلم من الالتزام بالتكاليف وتحطيم قيم الدين الأساسية فى نفسه بدعوى العلمية والتقدم دون مساس بقضية الآلهية مؤقتا لأنها ذات حساسية خاصة . وبمرور الزمن ومع إلف المسلم لهذا التجريد يسهل فى نهاية الأمر تحطيم فكرة الآلهية اســـــاسا فى عقله ووجدانه ، وإذا بقيت ـ افتراضا ـ فلا ضرر منها ولا خطر لأنها حينئذ لن تكون سوى بقايا دين كان موجودا ذات يوم بعيد » .

وقد نجحوا الى حد كبير فى تنفيذ مخططهم ولكن العالم الاســـــلامى استيقظ وبدأ يزيح عن طريقه كـــل العقبات ليسير فى الطريق السليم ، طريق الاسلام الذى يحقق للمسلمين ذاتيتهم وسعادتهم وللبشرية آمالهـــا واطمئنانها .




السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الامين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

( وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون ) .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر أقوالا ليست من السنة ، لغايات مختلفة ، أما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين، وطمس معالمه، أو لامور سياسة أو مذهبية كأصحاب البدع والاهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع ».

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

## « حب الوطن من الايمان »

قال الصغاني : موضوع ، وقال السخاوي في المقاصد : لم أقف عليه « ومعناه صحيح » ورد قوله ومعناه صحيح بأنه عجيب ، قائلا انه لا تلازم بين حب الوطن والايمان ، ورد أيضا بقول الله تعالى : **( ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم )** النساء/٦٦ فانها دلت على حبهم وطنهم مع عدم تلبسهم بالايمان اذ الضمير الذي في عليهم للمنافقين .

لكن انتصر له بعضهم بانه ليس في كلامه أنه لايحب الوطن الا مؤمن ، وانما فيه أن حب الوطن لا ينافي الايمان .

والمعنى غير مستقيم ، اذ أن الحب في الانسان شيء فطري لا يمدح عليه ولا يذم ، ولا يجوز أن يكون من لوازم الايمان ، فالناس في حبهم للوطن سواء ، مؤمنهم وكافرهم ، وليس هذا الحب خاصا بالمؤمن ، بل يدخل فيه كذلك غير المؤمن .

## « اطلبوا العلم ولو في الصين »

قول باطل قال ابن حبان : ليس له طريق يصلح الاعتماد عليه ، وقال ابن الجوزي في كتابه « الموضوعات » هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اذ من رواته الحسن بن عطية ، وقد ضعفه أبو حاتم الرازي . ومن رواته أيضا طريف بن سليمان أبو عاتكة . وهو متفق على تضعيفه ، وقال عنه الامام البخاري انه منكر الحديث ، وقال النسائي ليس بثقة . وقال ابو حاتم : ذاهب الحديث ، وذكره السليماني فيمن عرف بوضع الحديث .

وذكر المروزي أن الامام أحمد قد انكر ذكر هذا الحديث .

وقال الدوري : «سألت يحيى بن معين عن أبي عاتكة هذا فلم يعرفه » .

وقال ابن حبان حديث باطل لا أصل له .

وقال السخاوي في المقاصد الحسنة : حديث باطل لا اصل له أيضا .

وزاد الرواة على الشطر الأول هذا :

**« فان طلب العلم فريضة على كل مسلم »**

وقال السيوطي في اللآليء : ان له طريقين آخرين :

أحدهما من رواية يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم العسقلاني بسنده عن الزهري عن انس مرفوعا رواه ابن عبد البر .

وقال الذهبي عن يعقوب : انه كذاب .

والآخر من طريق أحمد بن عبد الله الجويباري بسنده عن أبي هريرة مرفوعا الشطر الأول فقط وهو :

**« اطلبوا العلم ولو بالصين »** .

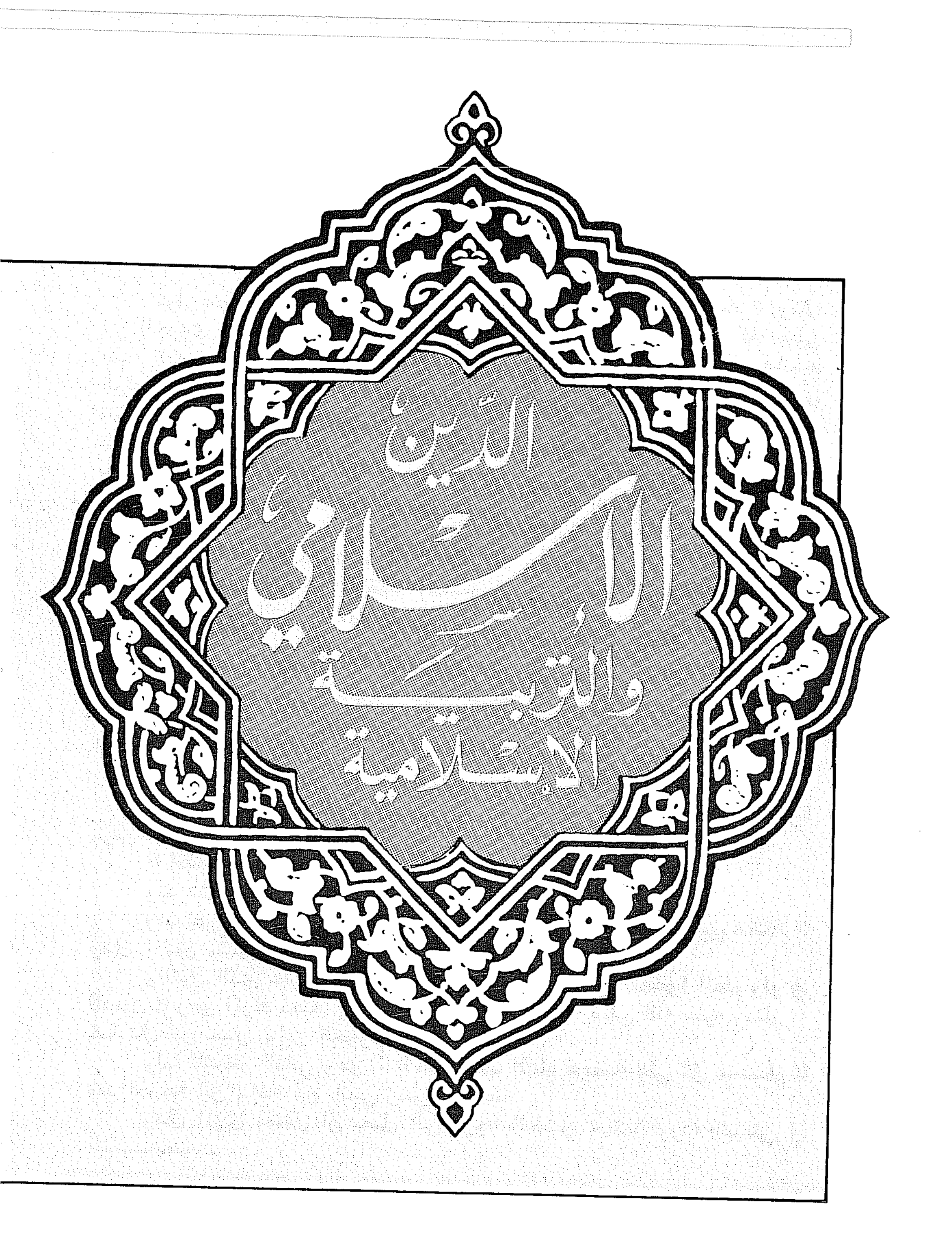
وقد قال السيوطي عن الجويباري : انه وضاع .

وقد أخرج هذا الحديث البيهقي في **« شعب الايمان من طريق أبي عاتكة »** وقال : متن مشهور واسناد ضعيف .

والقول الذي عليه علماء الحديث أن الشطر الأول **« اطلبوا العلم ولو في الصين »** وهو المراد بحثه ، لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما قال ابن حبان وابن الجوزي .

وأما الشطر الثاني وهو : **« فان طلب العلم فريضة على كل مسلم »** فقد أخرجه ابن ماجه عن أنس رضي الله عنه .

وقال المزي يحتمل أن يصل الى درجة الحسن ، كما أورده البيهقي في الشعب .


الدين
الإسلامي
والتربية
الإسلامية

للأستاذ محمد علم الدين

هناك ظلمة أسدلها الآباء والمعلمون على ما يتعلق بالجنس ، وهناك آراء عفنة تسللت لتملأ الفراغ ، وستودى بأبنائنا ما لم ننر امامهم الطريق .

ولا نجد بدا من أن نرجع بشبابنا وشاباتنا الى مصدر النور والهداية ، كتاب الله العظيم وقرآنه المجيد ..

— ويطالعنا فيه أن الله تعالى يصور لنا الفئة الضالة المضلة ، التى تعمل على تقويض الاخلاق واشاعة الفاحشة بين المؤمنين ، والاجتراء على حرمات الدين ، ويبين لنا مقدار الوهدة التى يريدون لهم أن يتردوا فيها ، ومقدار رحمته جل وعلا بالمؤمنين وأخذه بيدهم ليبعد عنهم الضعف الانسانى أمام الغرائز ومشتهياتها ، وتشجيع المنحرفين من الناس على انتهاب لذاتها وذلك فى الآيات الكريمة ٢٦ — ٢٨ من سورة النساء ، وفيها يقول جل من قائل :

**( يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم . والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما . يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا ) .**

— ونبدأ فنذكر أن التربية الاسلامية للجنس ، لا تنظر اليه من الزاوية الضيقة الأفق التى أدار المنحرفون الحديث عن الجنس حولها ، وهى العلاقة بين المراهق والمراهقة ، والأحاسيس والمشاعر التى تهز كيانهما من مظاهر النضج الجسمى ، ثم تضخيم غريزة الجنس وابرازها على انها سيدة الغرائز ، وانها لا تقهر ، وان قهرها كبت ، وأن الكبت يورث الجنون .. !!

وانه لذلك يجب تصريف طاقاتها قبل حدوث الجنون المزعوم ..

وانما تنظر التربية الاسلامية للجنس من ناحية الشمول والعموم ، ومعاملة جنس الرجال لجنس النساء ، ليس فى طور واحد وانما فى جميع الاطوار .

— والواقع أن الطفل يتعامل مع والديه ومع أخوته واخواته ثم مع أنداده من الأقارب وغير الأقارب ، ثم مع المجتمع ، والمجتمع فى مظاهر نشاطه ومعاملاته فيه رجال ونساء .

ومن أهم مظاهر التعامل بين الجنسين الزواج وتكوين الأسر .

— والتربية الجنسية بالمعنى العام تهدف الى تربية كل من الجنسين على كيفية التعامل مع الجنس الآخر فى مواقف الحياة ، تعاملا على أرقى مستوى ، والمرأة فى الأسرة الصغيرة بنت أو أخت أو أم أو خالة أو عمة .. أو زوجة شريكة فى البناء للأسرة الصغرى الجديدة وفى

الأسرة الكبرى تكون فى مواقع النشاط مدرسة أو طبيبة أو تاجرة أو شريكة فى عمـــل أو عاملة أو عضوا فى جمعية أو جارة .

واذا فعلاقة الزواج هى جزء مــن علاقات الجنس العام ..

والاسلام يضع قواعد عامة لتعامل الجنسين فى اى موقع من مواقـــع الحياة ..

ـــ واولى هذه القواعد ، ان الجنس من صنع الله ، وانه هو الذى يصورنا فى أرحام امهاتنا ذكورا او اناثا .

كما يشاء هو لا كما نشاء نحن ، ويقرر ذلك فى قوله تعالى :

**( هو الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء )** آل عمران/٦ . وقوله : **( ألم يك نطفة من مني يمنى . ثم كان علقة فخلق فســوى.فجعل منــه الزوجين الذكر والأنثى )** القيامة/٣٧ : ٣٩ . وقوله : **( يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور.أو يزوجهـم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير )** الشورى/ ٤٩ ، ٥٠ .

وهذه الآيات تقرر أن الجنس من الله ، وكل شيء لا خيار للمرء فيه ، فلا نفاضل به ، وهذا يفضي بنا الى انه يجب محو التفاخر بين الــذكور والاناث ، وايهما افضل ، فهــذا يفتح بابا للجدل والتفــرق ، والله تعالى يحب لنا التجمع والتعــارف والتعاون على شئون الحياة . وفى ذلك يقول : **( انا خلقنــاكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبـــائل لتعارفوا )** الحجرات/١٣ .

ـــ ويترتب على ذلك أنه لا فضل للذكر على الأنثى الا بما فضله الله به من القوامة والامامة ومضــاعفة الميراث .

ـــ والواقع أن القوامة ، وهى أمر ينظر اليه النساء بحـــذر ، بل وامتعاض ، ويتخذه بعض الرجال ذريعة للتعالى على المراة ـــ لا ينبغى أبدا ان تكون محل تعال من الرجال ولا امتعاض من النساء .

ـــ ذلك انها حق طبعى للرجل ، فقد خلق الله آدم قبل حواء ، وهــو اكبر منها سنا ، والأكبر سنا غالبا يكون اكثر علما وأكثر تجربة ، وقلما نرى رجلا يتزوج من امراة فى مثل سنه او تكبره ، والكثرة الغالبة أن يتزوج ممن هى اصغر سنا منه ، فهو فى الغالب اكثر علما وأكثر تجـربة واقدر على البت فى الأمور ، وهو ينوب عن الزوجة فى التعــامل مع الرجال .

ـــ والمراة العاقلة تسلم بهذا ولا تجادل فيه ، الا أن يكون الرجـــل ضــعيف الراى مترددا لا يتحمــل المسئولية ..

ـــ وفى مقابل هذا نرى الشــرع الحنيف يجعل قوامة الرجل على المراة قوامة رشيدة عمادها الأخذ بيدها اذا احتاجت الى مساعدة ، وتعليمها إن كانت جاهلة ، وحمــايتها والذب عنها ..

ـــ وحق التأديب الذى جعل لــه هو عند النشوز أو خوفه ، استبقاء للأسرة ، ومنعا لانهيارها من طيش صغيرة ، او عدم تقدير للأمور ، وهذا التأديب عماده الرحمة لا القســوة والتأديب لا الايجاع ، والله تعــالى محاسب كل رجل يسيء اســتعمال هذا الحق ويجذره نفسه وغضــبه ، فان يكن يتعالى ويتكبر فالله أكبــر منه ، ويجب ان يكون التأديب بالقدر المؤدى للغرض ، وهو رد الطيش

الى الصواب ، والتصرف الأخرق الى التصرف السليم **( فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا )** النساء/٣٤ .

— ومضاعفة الميراث علتها واضحة كالشمس ، فهذا الضعف وضع ازاء مطالبة الرجل بتحمل مهر الزوجة ونفقتها ونفقة الصغار الذين لا يتكسبون ، وبعملية حسابية يسيرة للأعباء الملقاة على عاتق الرجل والملقاة على عاتق المراة نجد أن الرجل لا يكاد يستبقى شيئا لنفسه بعد نفقاته ، وما تمتلكه المراة هو لها الا أن تتطوع وتتبرع وتشارك باختيارها، فهى الكاسبة فى هذا النظام .

— ولا يعقل أن تؤم المراة الرجل او الرجال فتركع وتسجد أمامه ومن الخير ان تكون خلفه .

— وفيما عدا هذا فالمساواة التامة هى القاعدة السائدة بين الرجال والنساء **( ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف )** البقرة/٢٢٨ . ومن القواعد العامة احترام المراة وتعليمها ومعاملتها على قدم المساواة مع اخوتها وغيرهم .

— ولا نجد دينا كرم المراة ورفع منزلها وصانها كالاسلام ، الذى كرم الامومة وجعل الجنة تحت اقدام الأمهات .

— وكرم سمعة المراة وجعل حد من يرميها بسوء وهى محصنةغافلة : الجلد ثمانين جلدة ، وهو حد يكاد يبلغ حد الزانى وهو الجلد مائة جلدة .. فضلا عن لعنتهم فى الدنيا والآخرة الا ان يتوبوا .

— كما صان لها بيتها وحرم الدخول فيه الا باذنها كما حرم الخلوة بها فى اى مكان .

وصان النظرة اليها فجعلها نظرة كريمة ، وهى النظرة الى الوجه محل السمع والبصر روافد الفكر وحرم النظر الى باقى سائر بدن الأجنبية ، وشتان بين الوجه الذى به شرف التعارف والتخاطب والاتصال على أرقى مستوى ، وبين سائر البدن الذى يبعث على الشهوة وهى درجة فى غير الحلال تهبط بمستوى المراة ، وقد أمر بغض البصر عما يحرم النظر اليه لهذا المعنى وهو تكريم المراة وعدم التطلع اليها كأداة تفريج للشهوة .. !

— وازاء هذا امر المراة ان تصون نفسها وتحافظ على كرامتها ، ومن المحافظة على كرامتها الا تخلو بأجنبى وأن تغطى جسمها عدا الوجه والكفين ، حتى لا تثير الشهوات بما تبرزه من مفاتنها فتنحط منزلتها من درجة الفكر والتعقل الى درجة الهوى والشهوة ، وكذلك لا تخضع بالقول .

ونحن نلحظ ان كل امراة تغطى جسمها تحصر النظر والفكر فى حديثها وعلمها وأدبها وتوجيهاتها وآرائها ، وكل ذلك يسمو بها وبمن يتحدث معها ، فاذا كشفتعن ساقيها شغلت المشاهدين بجسمها عن عقلها وتشتت الفكر وهبط الى مستوى الشهوة ، فأزرت بنفسها وبمن لا يغضون البصر عنها ، وكذلك اذا خضعت بالقول طمع فيها من فى قلبه مرض .

— واذا كان هذا مبلغ صيانة الاسلام للمراة : يغار عليها ويدافع عنها ، فانه اشد غيرة عليها من وقوعها فى حمأة الاثم والفحش والفجور .. انها بذلك تسفل بنفسها ألى أدنى من درجه الحيوان ،

وتستحق هي ومن مكنته منها ، **الجلد** مائة جلدة علنا أو رجماحدهما — **أو** كليهما — ان كان محصنا أى متزوجا أو سبق له الزواج ، لأنها تهدم **بهذا** المنكر كل ما اتخذه الاسلام **من صون** لها وكرامة وما بناه من **حصـــون** لعزتها .

— والوصاية بالأمهـــات **وذوات** الرحم تذخر بها تعاليم **الاســلام** ، ونلحظ ان العلاقات العامة **بين جنس** الرجال وجنس النساء تقوم **فـــى** الاسلام على الاحترام المتبـــادل **وأن** يعامل الرجل المراة الكبـــيرة **كالأم** والوسط كالأخت والصغيرة كالبنت .

## العلاقة الجنسية الخاصة :

ان اختصـــاص رجل بامرأة ، واستمتاع كل منهما بما فى **الآخر من** ميزات جنسية هو عماد حياة الأسرة الصغيرة ، ولا تقوم الأغراض العليا للشرع الشريف الا بها وبالطريق التى رسمها . ان الله ميـــز **كل جنس** بميزات ، لا لتكون **محل تعـــارض** وتدافع ، وجدال واستهلاك ، **ولكن** ليكمل كل جنس نفســـه **بالجنس** الآخر .

فاذا كان الرجل **عظيـــم الرأس** عريض المنكبين ضامر البطن **كبـــير** الكفين والقدمين، شديد الأسر **أخشن** الصوت ، ذا شعر فى **اللحيـــة** والشارب ، غير صالح **للحمل والولادة** والارضاع ، فذلك مما يؤهله **للعمـــل** خارج المنزل وفى **الأعمال العنيفة** .

وإذا كانت المراة أقل **من الرجـــل** فى كبر الهامة وعرض **الكتفـــين وبلا** شعر فى العارضين وفوق **الفم وحول** الذقن ، واذا كانت رخيمة الصوت ، على اســـتعداد للحمل والولادة والرضاع فذلك مما يؤهلهـــا **للعمل** أغلب الوقت فى المنزل . **فان هذه** الميزات ليستمتع **الرجل بما فى المراة** من جمال فى الخلقة **وهى دوافـــع** تجذبه اليها وتجعله يسعى اليها ، وبما فيها من حنان وقدرة **علـــى** الانجاب ، وهى **تعتبر مجموعة من** نعم الله عليه ، تحـــقق **له المودة** والرحمة والسكن **والانجاب** .

وهو كذلك نعمة عليها **لتســـتمتع** بحمايته لها ، وتحمل الأعمال الشاقة عنها ، وليكون ســـببا **فى أمومتها** وأبا لأولادها ، يشاركها **التربيـــة** والتأديب .

— وهكذا تسير الحياة **بهما شريكين** فى السراء والضراء ، **متعاونين على** اعباء الحياة وما **تحمله فى طياتهـــا** وبخاصة عند المرض **والشيخوخة** .

## الدين يحض على الزواج :

لهذه الأغراض العليا المطلوبة **: من** اجتماع الجنسين ، على **ســـبيل** الاختصاص ، من **الســـكن والمودة** والرحمة والانجاب والعفة والاستمتاع بالميزات كلها ، حث الدين **علـــى** الزواج ، **وأوجبه** على كل **شاب قادر** عليه ، يخشى العنت ويخاف ارتكاب الفاحشة . وجعله **سنة** للقـــادر **دون** احســـاس بالعنت ، **ومكروها لمن** يخشى الا يقوم **بحقوق الزوجيـــة** ، **وحراما** لمن أيقن انه لن يقوم بها .

— والزواج يكون بالشروط التى اشترطها الدين الحنيف : من الايجاب والقبول من البالغين الرشيدين ، **ومن** المهر والشهود لهذا التعاقد الدائم ، الذى لا يحد بوقت مهما طال . **وكل**

تحديد لوقت يخرجه من عقد زواج الى عقد متعة باطل ، والزواج بهذا كله هو الطريق الوحيد الذى رسمه الشرع ليقره ويبارك فيه ويعترف به ويثيب عليه .

— وقد كان هناك حل آخر بملك اليمين من الجوارى . ولكن لا ملك الآن الا ما ندر واذا عاد ملك اليمين عاد بأحكامه المقررة فى الاسلام فبقى الطريق الوحيد وهو الزواج ، بحيث لا يجتمع فى عصمة رجل واحد اكثر من أربع نساء بأى حال ، وبحيث لا يجتمع فى عصمته أكثر من واحدة الا عند الحاجة للتعدد ، والقدرة على الانفاق ، والعدل بين الزوجات .

— والشرع الشريف ينصح لمن وجد فى نفسه الصلاحية للزواج صحيا وعقليا وعاطفيا وماليا واجتماعيا أن يتخير فى المرأة بعد الشكل المقبول أن تكون ذات دين بغض النظر عن الحسب والمال والبراعة فى الجمال ، فذات الدين ستؤدى له حقوقه وتقوم بواجباتها وتحقق له أهداف الزواج العليا .. وقد روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك » .

— وكذلك الشأن ، بالنسبة لمن ترى فى نفسها الصلاحية للزواج ، تسعى فى أن يكون شريك حياتها بعد صحة الجسم والعقل والقدرة على الانفاق ، ذا دين ، ليؤدى لها حقوقها ويقوم باسعادها ، واذا كرهها لم يظلمها .

## مشكلات المراهقة :

الواقع ان مشكلة المراهقة تنشأ من أن النضج الجسمى للفتى مبكر عن نضجه المالى والعاطفى ، وأقصد بالمالى القدرة على المهر والاسكان وسائر النفقات ، وبالعاطفى انه سيكون عما قليل أبا ، فهل يمكن أن يكون أبا حقا يؤدى دوره وهو لا يزال طفلا وان كان بالغا .. ؟

والزمن الذى يمضي بين النضج الجسمى والصلاحية الجسمية للزواج ، وبين النضج المالى والعاطفى ، وقد يمتد لعدة سنوات : هو مثار هذه المشكلة ..

— فالمراهق بمجرد البلوغ يحبان يتزوج ، وهو عاجز ماليا واجتماعيا ، فيحب أن يصاحب فتاة ينفس فيها طاقته الجنسية دون انتظار لكمال انواع النضج ..

— ولو كان الآباء ذوى قدرة على أن يتحملوا عن ابنائهم أعباء المال والتربية ، ما وجدت هذه المشكلة ، ولكن الاباء تثقل عليهم اعباء الحياة ، وينوءون تحت تكاليف تربية أبنائهم وهم بمفردهم ، فكيف يتحملون أعباء زواجهم .. !

— والدين ازاء هذه المشكلة لا ينصح بما ينصح به اشرار الانس ، الذين يبغون الحياة عوجا ، من التنفيس فى الحرام ، بل يضع الفتى أمام مسئولياته والتزاماته ورجولته وقدرته على ضبط نفسه وارادته القوية وضميره الحي وامام الحد الشرعى .

— والناس أمام القدرة على الزواج اما على قدرة على تكاليفه ، واما على

عجز . فمن كان على قدرة تزوج ، اتباعا للحديث الشريف : « يا معشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة ( مؤن الزواج وتكاليفه ) فليتزوج ، فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء ( صيانة وحفظ ووقاية ) » رواه البخاري ومسلم .

— ومن لم يكن على قدرة اصطنع لنفسه أسلوبا من أساليب العفة التي أمر الله تعالى بها كل عاجز عن نفقات الزواج مع رغبته فيه في قوله **( وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله )** النور/٣٣ وفى هذا الاستعفاف معاناة ، وتحمل، ولكن كل ذلك له ثواب عظيم .

— والاستعفاف يكون **بصرف** الفكر عن التعجل بالزواج **والبعد** عن كل ما يثير جنسيا من الصور وكتب الجنس المنحلة ومجالس النساء التي لا جدية فيها ، **والخلوة** بأجنبية ، مع **شغل** الفكر فى العلوم ووضع هدف للترقى فى التعلم الى درجات تفتح آفاقا ، ومع **شغل** أوقات الفراغ فى الرياضة والهوايات النافعة ، ومع **مخالطة** ذوى الدين والرجولة .. فاذا لم تصرفه كل هذه **صام** فاكتسب ثواب الصيام وثواب الاستعفاف .

— وان تبكير الدين الاسلامى فى تحميل الشباب المسئولية وجعلها تبدأ من البلوغ وهو عادة لا يتأخر عن خمسة عشر عاما .. يرينا انه لا يريد للمراهق ان ينزلق فى الفاحشة بدعوى أنه غير مسئول ، بل هو محاسب كالكبار ويقام عليه الحد دون نقص .

— والشرع يغرس فى الشباب الخوف من الله ، واذا نجا من عقاب الدنيا فلن يفلت من عقاب الله ، وهذا الخوف من الله ومراقبته من اكبر الصوارف عن هذه الفاحشة .

يقول الله تعالى فى وصف عباد الرحمن فى آخر سورة الفرقان مخوفا من الزنا **( ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما . يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا . الا من تاب .. )** ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ فالزنا من كبار الفواحش يستوجب دخول النار والتخليد فى العذاب المهين ، الا لمن تدارك نفسه وتاب وعمل صالحا الى آخر حياته .

— والعبادات وهى طهارات مستمرة ، صوارف عن الفاحشة ، وعلى راس العبادات الصلاة فيها يطهر المرء جسمه وثوبه ومكانه ، ثم يطهر نفسه وروحه اثناء الصلاة ، والصلاة الكاملة ذكر الله فيها : **( ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر )** العنكبوت/٤٥ . ومن لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فصلاته غير مقبولة ، اذ لم يكن لها عمق فى نفسه ولا اثر ، وهو بذلك لا يزداد من الله الا بعدا .

— والذى يحترم رجولته وانوثة المراة يحافظ على كرامته وكرامتها وينتظر الى الوقت المناسب للزواج ولا يتعجل الشيء قبل أوانه فيعاقب بحرمانه ويبوء بالاثم وفقد الشرف .

ومن الصوارف عن الفاحشة خوف الأمراض السرية وكفى بها منفرا .. هذا وان القلق الذى يصاحب المعصية كفيل بقتل كل لذة .

— الاسلام يربى ابناءه على العزة والشهامة ورفع الراس ولا يريد لهم ان يكون أحدهم عبدا لشهواته ،

يمتهن نفسه ويمتهن المراة وينظر لها على انها مكان للاشباع الجنسي فحسب ، والا فأين النسب والمصاهرة واجهزة الحمل والرضاع ؟ انها مخلوق كريم للمودة والسكن والرحمة والانجاب والمشاركة فى اعباء الحياة .

ــ ولا ينبغى أن يرتكب ما ينكس راسه ويؤرق ضميره ويجعل له ماضيا فى الاثم والفجور .. !

ــ واذا تعقل الشبان ادركوا انهم عند الزواج يريدون أن يتزوجوا من عفيفات . ليس لواحدة منهن ماض اثيم ولكن اذا اباح كل منهم لنفسه أن يخادن فتاة ، فلن يجدوا واحدة بدون ماض مع واحد منهم والذى يحب فتاة خير له أن ينتظر حتى يتزوج منها بشرف زواجا دائما وعشرة مدى العمر . علما بأن اللقاء الجنسي مقدس فى الحلال وله ثواب ، ومدنس فى الحرام وعليه شديد العقاب . يقول النبى صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم : « وفى بضع احدكم صدقة ، قالوا : يا رسول الله ايأتي احدنا شهوته ، ويكون له فيها أجر ؟ قال : أرأيتم لو وضعها فى حرام أكان عليه وزر ؟ فكذلك اذا وضعها فى الحلال كان له أجر » .

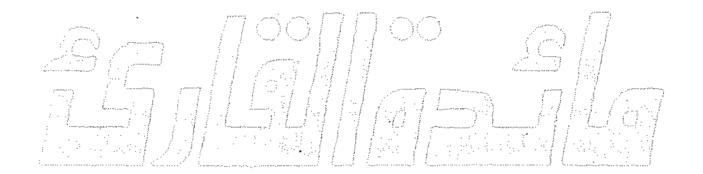
**وبعد ،**

فمهما تكن غريزة الجنس من القوة فان الارادة أقوى منها ، يقويها الضمير الحى والخوف من الله ، والشهامة والشرف واحترام الرجولة والانوثة ، ويصرف عنها العمل الجاد والبعد عن المثيرات وشغل الفراغ والصوم .. الخ . وباجتياز هذه الفترة مهما تكن عصيبة يتم النجاح فى أخطر مشاكل الحياة ويكون للناجح سرور الطاهر الشريف العفيف المحصن الذى ينعم بزواج كريم ورضا رب العالمين : ( **قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دساها** ) الشمس/٨ و ٩ . ونريد أن يكون كل شبابنا من المفلحين .

**من ادب الاسلام**

- **اذا دخلت بيتا ليس فيه أحد فقل : « السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين »**
- **اذا تلقيت كتابا فيه التحية والسلام ، وجب الرد فورا**
- **اذا أبلغك أحد السلام ، فقل : عليك وعليه السلام**

ففي صحيح البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذا جبريل يقرأ عليك السلام ! قالت : قلت : عليك وعليه السلام ورحمة الله وبركاته » .




## سنة اللـــه

قال تعالى : (( لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا • ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا • سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا )) •

الآيات ٦٠ و ٦١ و ٦٢/الاحزاب

## الشاة العائره

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (( مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين ، تعير الى هذه مرة والى هذه مـــرة )) •

رواه مسلم

العائرة : المترددة الحائرة ( بين الغنمين ) لا تدري لأيهما تتبع • ( تعير ) اي تتردد وتذهب •

## أمور وقرناؤها

قال حكيم : كثير من الأمور لا تصلح الا بقرنائها : لا ينفع العلم بغير ورع ، ولا الحفظ بغير عقل ، ولا الجمال بغير حلاوة ، ولا الحسب بغير أدب ، ولا السرور بغير أمن ، ولا الغنى بغير كفاية . ولا الاجتهاد بغير توفيـــق •

## لكل شيء مقدار

اعلم ان للعطاء مقدارا ، فان زاد عليه فهو سرف ، وللحزم مقدارا فان زاد عليه فهو جبن ، وللاقتصاد مقدارا فان زاد عليه فهو بخل •

**أعدها : أبو طارق**

## عظني يا طاووس

قدم طاووس على هشام بن عبد الملك ، فلما دخل عليه خلع نعليه بحاشية بساطه ، ولم يسلم عليه بامرة المؤمنين ، بل قال : السلام عليك ، ولم يكنه ، وجلس بازائه . وقال : كيف أنت يا هشام ؟ فغضب هشام غضبا شديدا ، وعاتب طاووسا .. فرد عليه قائلا : اما خلعي نعلي بحاشية بساطك فاني اخلعها كل يوم خمس مرات بين يدي رب العزة ، فلا يغضب علي لذلك . وأما قولك لم تسلم علي بامرة المؤمنين ، فليس كل الناس راضين بامرتك ، فكرهت ان اكذب . وأما قولك : لم تكنني ، فان الله تعالى سمى أولياءه فقال : يا داود ، يا يحيى ، يا عيسى . وكنى أعداءه فقال : « تبت يدا ابي لهب وتب » .

وأما قولك : جلست بازائي ، فاني سمعت علي بن أبي طالب يقول : « اذا أردت أن تنظر الى رجل من أهل النار فانظر الى رجل جالس وحوله قوم قيام » .

فقال هشام : عظني يا طاووس . فقال : ان في جهنم حيات كالتلال ، وعقارب كالبغال تلدغ كل امير لا يعدل في رعيته . ثم قام عنه وانصرف .

## احسان اللـــه

أحلــت رزقي علــى رازقــي ... ووكلت امري الــى خالقــي

وقد احسن اللـــه فيمــا مضى ... كذلــك يحسن فيمــا بقــى

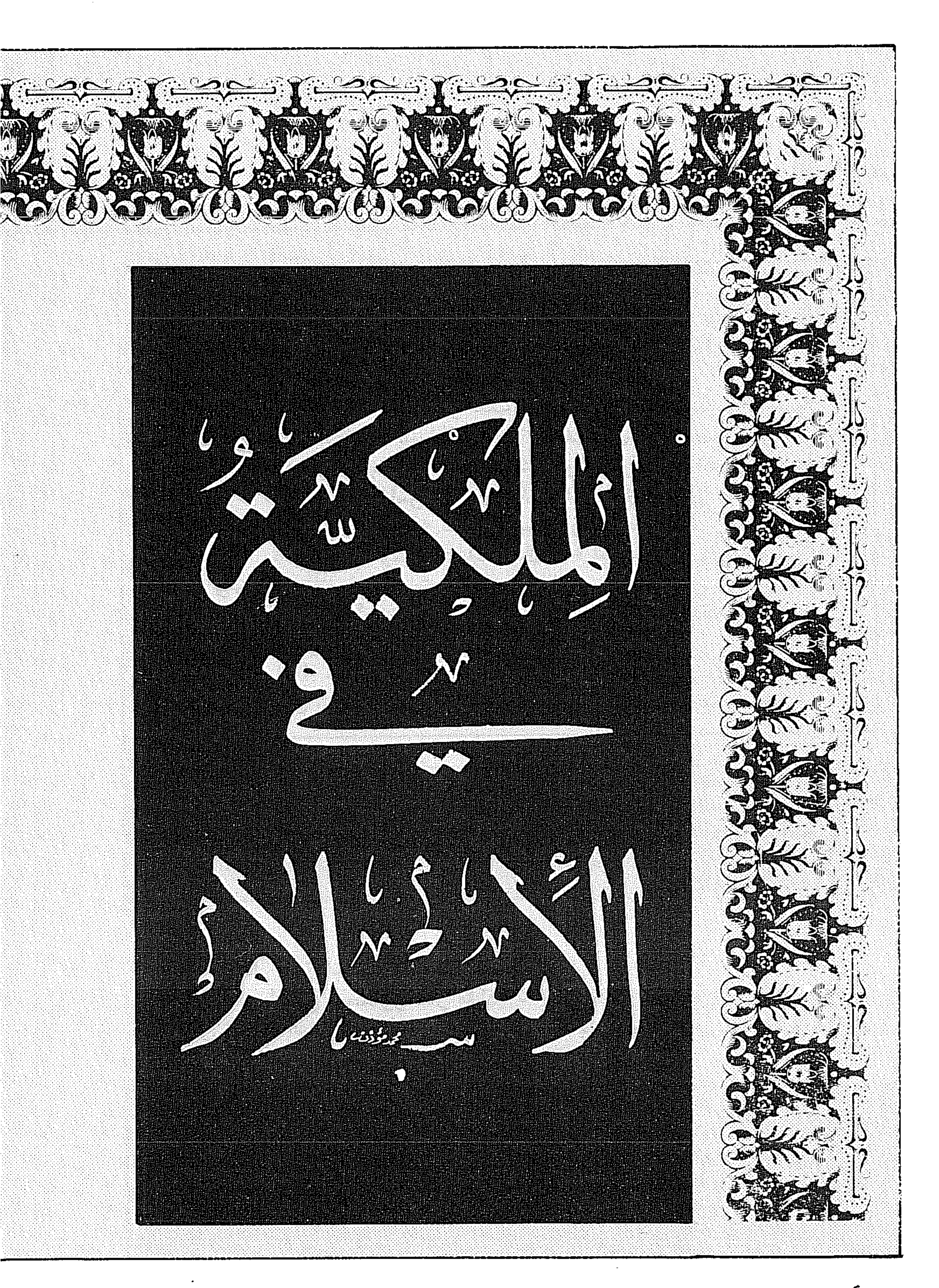
## الجبــان

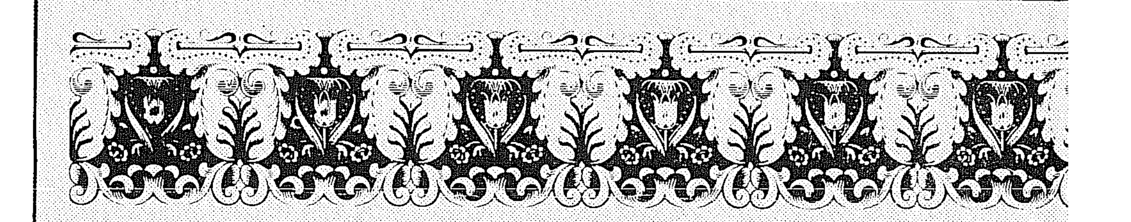
قال رجل يصف شخصا جبانا :

ان أحس بعصفور طار فؤاده ، وان طنت بعوضة طال سهاده ، وان نظرت اليه شزرا اغمى عليه شهرا ، يفزع من صرير الباب ، ويخشى طنين الذباب ، يحسب هبوب الرياح قعقعة الرماح .

## دار الامارة

كتب سعد بن ابي وقاص الى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، من الكوفة ، يستاذنه في بناء دار الامارة . فكتب اليه عمر يقول : ابن ما يستر من الشمس ويكن من المطر .


الملكية
في
الإسلام



**للدكتور مصطفى كمال وصفي**

ان من اهم مقومات النظم الاجتماعية ، سواء أكانت سياسية أو قانونية او اقتصادية ، أوضاع الملكية والحرية والمساواة . لا يؤثر في موازين المجتمع ولا يحدد صبغته العامة اكثر من هذه العناصر الاساسية . وقل مفكر لا ينظر الى هذه الامور الجوهرية وهو يزن نظاما ويعطيه وصفه .

ولقد ثارت البحوث حديثا حول هذه النقط الأساسية في الإسلام ، وكان اللون الذي غلب عليها هو المقارنة بينها فيه وفي النظم الحديثة الديمقراطية والاشتراكية . والمفكر مرآة عصره . ولذلك حمل العصر الى أذهان مفكري هذا الجيل النظر في المشاكل التي اثيرت في النظم الحديثة المذكورة ، ومقارنتها بنظائرها في الاسلام . وبعضهم قد ابصر بالنواحي الجماعية التي يعمر بها الاسلام ورأى فيه ما يواجه المشاكل الاشتراكية ويحلها . وبعضهم أبصر بالنواحي الفردية التي يحترمها الإسلام ويقدرها حق قدرها ولمس الفوارق الكبيرة بين النظامين وباعد بينهما .

والحقيقة التي نظنها أن الشريعة الإسلامية تحقق كل متطلبات الحياة الحديثة وتواجهها ، ولكنها لا تتخذ ذات الحلول التي وصلت اليها النظريات الحديثة ولا تنهج منهاجها تماما في جميع الامور ، ولذلك نجدها تتجنب مساوئها وتتعدى عيوبها وأسباب الشكاية منها .

فالظواهر التي يشكو منها الاشتراكيون ، كاستغلال العاملين وسوء التوزيع بين الاغنياء والفقراء وضرورة العدالة الاجتماعية ، يتفهمها الإسلام أيضا ويعرف حلولها ، ولكنها حلول ليست مطابقة تماما وبالضرورة للحلول الاشتراكية . فمن المقرر أن الحلول الاشتراكية لم تبلغ حد الكمال وكانت بدورها مثارا للشكوى لما اغرقت فيه من شدة الانتصار للعمال ، فأمالت الميزان نحوهم واستخفت بالكفة المقابلة ، ولما عولت على قيمة العمل وغمطت سواها ، فهذه الحلول غير المتوسطة والتي تطلبت — في الحقيقة — تهيئة أجواء وبيئات صناعية سواء في المحيطات السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية لا تلائم طبيعة البشر ونوازعه المعقولة الجديرة بالحماية والتشجيع ، ولذلك فهذه الحلول ما زالت تتطور ولم تستقر ولم يرض عنها انصارها حتى اختلفت من بلد لآخر ومن نظام لآخر وتعددت طرائقها ومناهجها وأوغلت في البعد عن أصلها .

ونحن فيما يلي نبين كيف يبصر الاسلام بالمساوىء التي انشأت تطورات الفكر الحديث ، وكيف أن حلوله تتلافى المساوىء الجديدة التي أدت اليها الحلول التي اختارها أصحاب هذا الفكر .

## الملكية في النظم الغربية التقليدية :

ولقـــد نشـــأت الانتقادات الاشتراكية مـــن مساوىء التحكم والتســـلط والاستغلال التي تبيحهـــا الاوضاع المستقرة السائدة ، التي ورثتهـــا الشرائع الاوروبية عن القانون الروماني وأيدتها النظريات الفردية ، فأصبحت الملكيـــة بذلك أداة مطلقة في يد صاحبها يسخرها ان شاء نحو الاستغلال والتحكم .

فان الأصول الرومانية كانت تقوم في الأصل على حماية مواطني رومـــا الاحرار في استغلالهم لأموالهم وتمكينهم من استغلال سائر الشعوب واسترقاقهم لصالح العمل في الارض . ومهما تطور القانون الروماني بعد ذلك فان نزعته الاستغلالية الأصيلة لم تفارقه أبدا . وظل من الأصول المقدسة فيه أن الملكية حق مطلق يبيح للمالك أقصى حرية في الاستعمال والاستغلال والتصرف المادي والقانوني كيف يشاء ( التصرف المادي : أي باتلاف الشيء مثلا أو تغييره وتعديله وتصنيعه ونحو ذلك . والتصرف القانوني أي بالبيع والرهن والاجارة ونحـــو ذلـــك ) ...

وظل القانون الروماني مقدسا في عين الشرائع الأوروبية حتى أنه كان يطبق في ألمانيا كقانون احتياطي حتى سنة ١٩٠٠ وما زال الى الآن الركن الركين في تفسيرات شراح القانون المدني في فرنسا وانجلترا والمانيا وغيرها .

وكان من الطبيعي أن هذه الشريعة الظالمة تحمل الى ذهن الاشتراكيين صورة أولى حلقات الصراع الطبقي الذي افترضوه ، وهي الصراع بين السادة والعبيد . وهم قد عمموا هـــذا القول وافترضوا حصوله في تاريخ الإنسانية عامة بسبب تأثرهم بصورة الاستغلال الروماني القاسي وقســـوته في معاملة العبيد واطلاقه السبيل للمالك في ذلك بلا حساب .

ثم جاءت النظريات الفردية التي سادت التفكير الأوروبي في القرن الثامن عشر وبررت مـــرة أخرى الطبيعة المطلقة لحقوق الانسان وأخصها الحريـــة والتملك . فان هذه النظريات تقوم على أساس أن الانسان كان مطلق الحرية في حالته الطبيعية الأولى . فلما اضطر الى الاجتماع تنازل عن جزء من حقوقه ، وظل له باقيها يتمتع به تمتعا مطلقا ، الا أن يرد عليها قيد جديد تفرضه الجماعة كلها بواسطة نوابها المنتخبين عنها والذين يمارسون السلطة التشريعية . وبذلك فقد دعمت هذه النظريات من جديد الطبيعة المطلقة للملكية وسمحت اذن للمالك أن يستمر في ممارسته العنيفة الاستغلالية — إن شاء — وبلور ذلك في ذهن الاشتراكيين الطور الثـــاني للصراع الطبقي وهو طـــور الصراع بين الأشراف الاقطاعيين والفلاحين . وجاء بعد ذلك اعلان حقوق الانسان في الثورة الفرنسية على هذا النظر فنص على أن حق الملكية مقدس لا يمس وكان اطلاق الملكيـــة الفردية من المبادىء التي لا ترقى اليها منازعة ، ووضع القانون المدني الفرنسي على هذا الأساس . وبذلك أيضا استطالت الصورة الشوهاء التي ركزت على التفكير الاشتراكي ، وهـــي الدور الثالث مـــن النزاع الطبقي بين الرأسمالية (البورجوازية) والعامة (البلوريتاريا) فظنوا بسبب الظروف المقيدة التي أحاطت به كأوروبي — أن حتمية التاريخ توجب الاشتراكية.

## انتقال هذه العيوب الى بعض البلاد العربية الإسلامية :

ومن سوء الحظ أن جناية اقتفاء اثر المدنية الغربية نقلت إلينا ظلما هذه السمات الظالمة دون أن تكون جزءاً حقيقيا من تاريخنا . فقد شاء سوء تصرفنا أن نأتي في منتصف القرن الثامن عشر ـ والظروف غير مواتية إطلاقا لالتزام هذا النظر البالي ـ ونهجر شريعتنافجأة ونقنن أحوالناالعينية حسبهذه الأصول البالية ونضع قانونا مدنيا مقتبسا من القانون المدني الفرنسي الذي ورث كل هذه العيوب وأدى إلى هذه المشاكل !

شاء سوء تصرفنا ذلك ـ جزاء لما اقترفناه من هجر شريعة الله ـ مع أن اصولنا الحميدة الرشيدة بعيدة عنها كل البعد .

ولقد جهل الكثيرون حقيقة وضع الملكية في الاسلام وحسبوها على هذا النمط الفردي المطلق ، الامر الذي أساء إلى فهم الشريعة زمنا طويلا ، حتى انبرى نفر من العلماء المجددين فأوضحوا حقيقة الفوارق بين الوضعين ومهدوا لنا فهم ما ينبني عليه من الفوارق في الأحكام .

## معالجة عيوب الملكية الفردية في النظم الأجنبية :

ولقد تطورت النظريات والعلاجات التي اقترحت حديثا في شأن الملكية لتخليصها من آفاتها السابقة الى طورين :

**الطور الاول :** هو الابصار بالوظيفة الاجتماعية لحق الملكية . فرؤي أن المالك لا يملك لنفسه مطلقا ، ولكن ليقوم بوظيفة اجتماعية هي حسن استغلال المال لصالح الجماعة ، بحيث لا يكون حقه في ملكه مطلقا ، بل يخضع للاشراف والرقابة من جانب الدولة ، ويتحمل القيود للصالح العام ، ويتعرض لنزعة من صاحبه الذي لا يقوم بواجبات وظيفته لصالح الجماعة .

**والطور الثاني :** هو الغاء حق الملكية أطلاقا ، بحيث تستبدل به حقوق سميت بالحقوق الاقتصادية . وذلك في البلاد التي طبقت النظام الشيوعي كالاتحاد السوفيتي . فانه لما كان النظام المطبق في تلك البلاد يقتضي تملك الدولة لجميع الأموال الانتاجية ، فانه لم يبق بعد ذلك للفرد حق مالي بالمعنى المفهوم ـ وليس تملكه للأموال الاستهلاكية ذا بال ـ وانما بقي له بعض المزايا الاقتصادية في الانتفاع من الاموال التي تحوزها الدولة ومن المشروعات التي تملكها والخدمات التي تؤديها . وبذلك لم يعد في القانون المدني السوفيتي حق ملكية بالمعنى المفهوم ولا حقوق مدنية وانما طائفة سماها ذلك القانون بالحقوق الاقتصادية ، وهي تسمية تناسب ما وصفناه من أنها لا تعدو أن تكون مزايا انتفاعية تحصل غالبا بالطرق الادارية كالرخص والعقود التي تخضع لارادة الدولة من حيث تحديدها وتعديلها وعدم الالتزام بها .

## الملكية ليست حقا مطلقا في الاسلام :

فاذا انتقلنا الى الملكية في الاسلام لتبين لنا انها ليست بلا شك حقا مطلقا بالمعنى الذي رأيناه في القانون المدني الفرنسي والانجليزي ومن نهج نهجهمـــا متأثرا بالشريعة الرومانية والنظريات الفردية .

ولعل السبب الاساسي في ذلك هو الفارق العظيم بين أساس الشريعة الاسلامية وأسس النظم الوضعية سابقة الذكر .

فالنظم الوضعية المذكورة تجعل الانسان وارادته مصـــدر الحقـــوق . فالانسان عندها هو الصانع الاول . وهو الذي بارادته أنشأ المجتمع و «تعاقد» مع غيره « بعقد اجتماعي حدد حقوقه ومداها . ولذلك فانه هو وارادته المسيطر على المجتمع . والنظم السائدة فيه هي وليدة ارادة الانسان وهو الذي يعدلها ان شاء وفق ارادته ورغباته كيف يشاء وكلمته هي القانون الاعلى في التنظيم الاجتماعي . ولذلك فنظام الجماعة خاضع لارادة الانسان . وقامت نظمه على هذا الاساس . ففي المجال السياسي يقولون : ان الشعب مصدر السلطات . وفي المجال المدني يقولون بمبدأ سلطان الارادة . وهذه كلها مظاهر لهذه الفردية ومن تفاعلاتها .

أما النظام الاسلامي فهو وليد الشريعة الاسلامية ، وهذه الشريعة ليست من صنع الانسان ، بل هي أعلى منه وفوق ارادته . لانها من وضع الله سبحانه وتعالى . وهي وسيلة هيمنته سبحانه عز وعلا على الناس وهيمنته عليهم . ولذلك وجب علينا أن نظاهر هذه الشريعة ونؤيدها تمشيا مع ارادة الله سبحانه وتعالى وتمكينا من اعلاء كلمته في الناس .

فترتب على ذلك أن الأوضاع الاجتماعية كلها هي وليدة النظام Institution الذي وضعه الله تعالى للجماعة . وبالتالي فان الأصل في الأوضاع الاسلامية أنهـــا نظامية وليست فردية ، وأن الجوانب الاجتماعية مراعاة فيها الى جانب — بل قبل — الجوانب الفردية لأن المصلحة العامة مقدمة على المصلحة الخاصة فيها .

وترتب على ذلك أن ارادة الافراد في الشريعة الاسلامية وحرياتهم ونظمهم مقيدة بالشريعة . فالشريعة الاسلامية هي المصدر الأول والوحيد لجميع الاوضاع والحقوق في المجتمع الاسلامي . وكل ما يقوم في المجتمع الاسلامي من النظم انما يستمد فقط من كتاب الله وسنة رسوله ثـــم من الطرق الفنية المحـــددة للاجتهـــاد ، وذلـــك لاكتشـــاف حكـــم اللـــه تعـــالى فيمـــا لا نص فيـــه . وفي داخل هذا الاطار الموضوعي Objectivist من المثل العليا الحاكمة ، يســـتقر النظام ويستتب وتترتب الأحكام في كل زمن ومكان بمـــا يلائم ظروفه ومقتضياته في مرونة ويسر وبالتوافق مع هذه المبادىء العليا الحاكمة .

وفي خصوص حق الملكية ، عبر أستاذنا الشيخ علي الخفيف عن هـــذه الحقيقة بقوله :

« وفي جميع التعريفات ( التي عرفت بها الملكية ) يوصف الملك بأنه حكم شرعي أو وصف شرعي أو قدرة شرعية . وأساس ذلك ما يراه الفقهاء من أن الحقوق كلها — ومنها حق الملكية أو الملك — هي حقوق شرعية أثبتها الشارع لأربابها ، وليس يترتب عليها من الآثار والأحكام الا ما رتبه الشارع عليها » .

وبين أنه يترتب على ذلك أن الملك « لا يكون له وجود الا حيث يقر الشارع وجوده ، ولا يترتب عليه حينئذ الا ما رتبه الشارع عليه » وأن « وصف الملك بهذه الصفات المتقدمة ــ صفة الشرعية أو الحكم الشرعي أو القدرة الشرعية ــ يجعله صالحا مهيئا لان يقيد بما تقضي به الأحكام والدلائل الشرعية من القيود . فيقيد بما يقتضيه الاستحسان والقياس والمصلحة والعرف ، لأنه اذا كان منحة أو حقا مصدره الشارع ، كان اليه تحديده وتوجيهه الوجهة التي قصد اليهـا الشارع من شرعه . وقـد شرعه مصلحة للناس ومصدرا لمعيشة راضيـة يتمتعون بخيراتها وينعمون بثمراتها ، وذلك ما يؤيد ما انتهى اليه أخيرا الباحثون الاجتماعيون والاقتصاديون في هـذا العصر من أنه **وظيفة اجتماعية** يقوم بهـا احد أفراد المجتمع ، لا حقا ذاتيا لصاحبه فيه التصرف المطلق والانتفاع المطلق ».

وقد أدت هذه الصفات النظامية والموضوعية التي تميزت بها الشريعة الاسلامية ، نتيجة لكون جميع الأوضاع في المجتمع الاسلامي مستمدة منها وليس من ارادة الافراد المتقلبة ، أن اكتسبت هذه الشريعة خصائص جماعية واضحة جعلت رعاية الصالح العام من أهم مقاصدها . وأدى ذلك الى أن صارت هذه الشريعة والنظام الناشىء عنها ، ذات صبغة تضامنية واضحة ، حيث يتماسك الجميع حول الهدف الاسلامي الأعلى وهو تنفيذ ما أمر الله به سبحانه وتعالى ومنع ما نهى عنه . وهم يتكاتفون ويتكافلون في ذلك ، مما جعل هذا التضامن العام يظهر في كثير من فروع الفقه وأحكامه التي أفاض الفقهاء في بيانها ، ولا محل لاستقصاء مفرداتها هنا .

كما أن صفات هذه الشريعة ــ وأنها شريعة عدل واحسان وتكليف ــ قد حققت أحكام حسن استعمال المال ومجازاة من يخل بذلك .

## أساس الملكية في الاسلام ( نظرية الاستخلاف ) :

وقـد اتجه معظم **الفاقهين** الى القول بأن الملكية في الاسلام أساسهـا استخلاف الله للناس فيهـا ، مما أدى الى تكليفهم حسن استخدامها وجواز تقييدهم في ذلك وتقرير حق السلطان في التدخل فيها وتوجيهها .

وقد قرروا في ذلك أن الاصل هو أن الملك لله تعالى وأن الناس ليسوا الا خلفاء عنه في حيازة هذا المال واستعماله ، ولذلك فهم يقيدون فيه بما قررنا من الاحسـان .

واستندوا في ذلك لآيات عديدة منهـا قوله تعالى « **ولله ملك السموات والارض** » آل عمران / ١٨٩ وقوله عز وجل « **وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه** » ( الحديد ــ ٧ ) وقوله « **وهو الذي جعلكم خلائف الارض** » ( الانعـام ــ ١٦٥ ) .

وقد اثار هذا القول جدلا بسبب أن بعض الآيات الأخرى تنسب الملـك للانسان وآحاد البشر ، وذلك كقوله « **ولا تأكلوا أموالكم بينكم** » (البقرة ــ ١٨٨) وقوله تعالى « **وجاهدوا بأموالكم** » ( التوبة ٤١ ) وقوله : « **وفي أموالهم حـق للسائل والمحروم** » ( الذاريات ــ ١٩ ) فهذه الآيات وغيرها كثير انما تنسب الملك

للانسان ، مما دعا الى القول بأن ملكية الله سبحانه وتعالى المذكورة في الآيات الأولى ليست ملكية قانونية اجتماعية ، وانما هي ملكية دينية عليا لا تعارض ملكية الأفراد ولا تقيدها . وذلك مثلا كملكية الدولة للاقليم . فهي ملكية سياسية تبدو آثارها في العلاقات الدولية دون أن تعتبر ملكية مدنية تقيد حق الافراد في القانون المدني .

والذي نراه في ذلك ان نسلم بلا شك بأن ملكيته سبحانه وتعالى ليست ملكية مدنية بالمعنى المفهوم ، وانها ملكية دينية أعلى من العلاقات الفردية ، بدليل انه قال «﴿ **لله ما في السموات وما في الارض** ﴾» ( البقرة — ٢٨٤ ) . فليس ملك السموات مما يدخل في علاقات البشر ولا تنازع فيها بينهم . ولذلك يصح ألا نطلق عليها اسم الملكية « ، حتى لا تختلط بالملكية المدنية ، وأن نسميها ولاية الهية ، أو ان كان ولا بد نسميها ملكية ربانية ليتم التمييز . وهذه الولاية أو الملكية الربانية في مجالها الأعلى ذات أثر في تقييد الناس في ملكياتهم المدنية . فكما أن الفرد في الدولة مقيد بأحكام السيادة على الاقليم ، كما في قيود التزامه بالتشريعات المحلية وكما في القيود الخاصة بتملك الأجانب وغير ذلك ، كذلك الانسان مقيد في المجتمع الاسلامي بالسيادة الربانية في تملكه ، بقيود تتفق وطبيعة هذه السيادة . بل أن هذه القيود أقوى من قيود السيادة الاقليمية المذكورة لأن الدولة لا تمارس على الفرد ، ما يمارسه الله عليه من الربوبية . فاذا كان الانسان نفسه ملكا لله وعبدا له ، فان ماله من باب أولي يكون لله . وتكون هذه العلاقة الوثيقة بين المالك والعبد سندا لآثار حكمية أقوى ظهورا في ملكية الفرد وحيازته لماله . ويمكن تشبيهها — مع الفارق والمثل الاعلى لله — بملكية الأب لمتاع الأسرة . وهو في الوقت نفسه يفرد لأولاده ما يخصصه لهم من الأثاث ونحوه يستعملونه وكأنه ملك لهم . والحقيقة انها رخصة انتفاعية فللأب أن يعيد ترتيب المنزل ويبدل مخصصات الأولاد بما يناسبهم ويناسب نموهم وتطورهم فلا تتعارض ملكية كل منهما للمال . وبذلك تكون ملكية الأفراد في المجتمع الاسلامي ليست سلطة عينية مطلقة كما في القانون المدني ، ولكنها حيازة على وجه الاختصاص(١) مستمدة من الشريعة الاسلامية وفي حدودها وقيودها ، ويكون محتوى الحق في كل من النظام المدني والشرعي مختلفا على الرغم من وحدة المسمى واتحاد المصطلح .

وعلى هذا ، فان نظرنا الى الملكية الاسلامية بأنها « اختصاص » من قبل الشارع أو بمقتضى أحكامه ، أو انها « تمكن » شرعي من استعمال المال والتصرف فيه ، كل ذلك يوضح لنا النسبة بين الملكية الربانية الأصيلة ، وبين الحيازة الانسانية الناشئة عنها والمتسببة عن الشرع والتي تجعل له اختصاصا وتمكنا . فالملكية الانسانية نتيجة والملكية الربانية سبب . والملكية الانسانية مقيدة بأنها مجرد اختصاص وتمكن محدودين بعدم الاضرار بذات المال وأصله بما يخالف أصول الشرع ومقاصده ، والملكية الربانية أصيلة لأنها ترسم الأصول والحدود التي يستعمل فيها هذا المال . والملكية الانسانية مستخلفة ووكيلةونائبة والملكية الألهية أصيلة محاسبة .

وهذا من شأنه أن يشعر بمدى تعلق حق الجماعة بمال الفرد حتى يصح أن نقول ان ما هو في عهدة الفرد منه ، انما هو مال الجماعة تعلقت به مصلحتها.

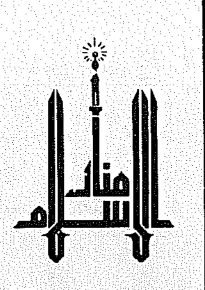
وانّنا ننقل هنا ما أورده **الامام البخاري** رضي الله عنه في كتاب الاستقراض وأداء الديون والحجر ، فقد أورد ترجمة لباب عنوانه :

«ما ينهي عن اضاعة المال ، وقول الله تعالى : **( والله لا يحب الفساد )**. و **( لا يصلح عمل المفسدين )** . وقال **( أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء )**. وقال : **( ولا تؤتوا السفهاء أموالكم )** . و (جواز) الحجر في ذلك»

فهذه الترجمة البارعة من الامام رضي الله عنه وارضاه تبين لنا تعلق مصلحة الجماعة بالملكية وان الانسان مكلف بحفظ ماله ، لأنه ليس ماله خاصة بل مال الجماعة كلها والله لا يحب الفساد باضاعة المال هباء وتبذيره ولا يصلح عمل المفسدين . ولذلك ابطل الفقهاء كثيرا من العقود التي لا توافق ما شرعت له من اغراض ووظائف . فاستئجار طيور الزينة مثلا للتلذذ بمنظرها وسماع صوتها هو سفه لا يجوز اضاعة المال فيه ولذلك يبطل عقد الاجارة في هذه الحالة ، لأنه لم يبرم لوظيفته الاجتماعية التي شرع من أجلها . وكذا قيل في استئجار الملاهي فوق أنه معصية . وقيل أيضا في شراء الأموال التافهة التي لا تنفع في اقتنائها .

وفي قوله تعالى : **( أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء )** قال الحافظ ابن حجر انه كان ينهاهم عن افسادها فقالوا ذلك ، يعني يعترضون على الا يتركوا أحرارا في أموالهم يفعلون بها ما يشاؤون . وذلك فسق منهم ولذلك استشهد به الامام البخاري في أن الانسان لا يترك حرا يفعل بماله ما يشاء .

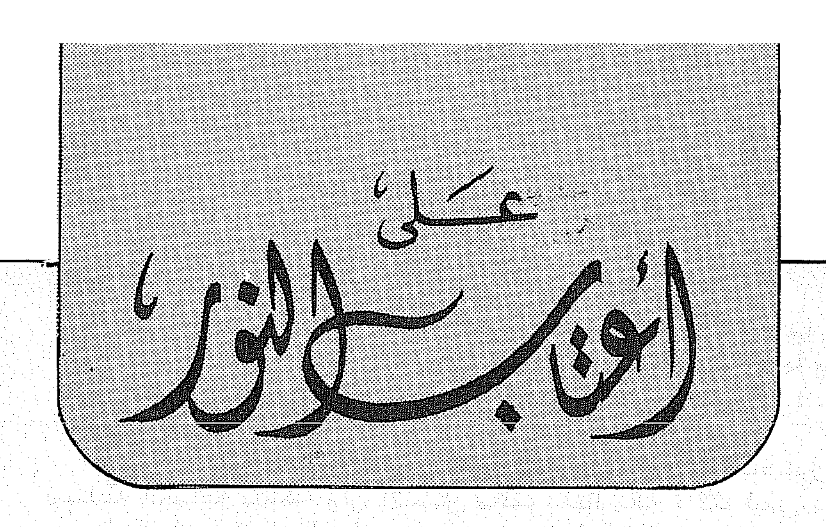
وفي قوله تعالى : **( ولا تؤتوا السفهاء أموالكم )** فان النكتة فيها فيما نرى أنه قال **( أموالكم )** ، أي أموالكم جميعا أي المسلمين مع انها في الحيازة والاختصاص للسفيه . ففيها معنى اشاري لتعلق حق الجماعة بمال المسلم . قال الامام الطبري انه كما بين الله أنه ان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم فكذا بين ان السفهاء الذين نهوا عنه هم المستحقون للحجر على أموالهم . وبذلك رجح هذا القول عما قال لا تأتوهم أموالكم بالوكالة أو وضعها تحت تصرفهم حتى لا يفسدوها فلا يضع ماله تحت تصرف زوجته أو ولده فيسرف فيه ويتلفه .




**تلقينا والمجلة ماثلة للطبع العدد الاول من الزميلة ( منار الاسلام ) التي تصدرها دولة الامارات العربية المتحدة ، واذا كان الكتاب يقرأ من عنوانه فاننا نلمح مستقبل هذه المجلة من خلال عددها الأول الذي جاء آية في التنسيق والاخراج رائعا في أبوابه الحافلة بالموضوعات القيمة وهي ثمرات أفكار مؤمنة تدعو الى الله على بصيرة ، وتكشف عن جوهر الاسلام الأصيل .**

**فالى الأمام .. والى مزيد من التوجيه الراشد والكلمة الهادية الهادفة . والله من وراء القصد . وهو ولي التوفيق.**

**« الوعي الاسلامي »**




ظمىء الايمان في أعمــاق روحــي ٠٠ ذات مــرة

وأنــا جــاث علــى الأعتاب ٠٠ لا أدرك سره

كبــل العشــق ضــيائي ، بقيــود مســتمرة

ان مضى هذا ٠٠٠ أتى هذا ٠٠، ولا أعــرف أمــره

◁ ▷◁ ▷

٠٠٠ انمــا أعــرف أن السر في أحشــاء زهــره

خلف غصن أبكــم النبض علــى الكتمان مكــره

خلــف ضــوء مختــف بالسر ، في أشواق بذرة ٠٠

ان مضى ٠٠ يأتي ســواه ٠٠ حامــلا للسر غيره !

◁ ▷◁ ▷

كلمــا أوغلت ٠٠ صــدتني عــن الأستار زجــرة

فتراجعــت ٠٠ فصاحت في أعماقــي نبــرة :

خض فجاج السر مــا شئت ٠٠ فــلن تسبر غوره

فهو يجري في خلايــاك ٠٠ دلالات ، وقــدرة !

◁ ▷◁ ▷

وهــو في كــل الذي تبصر ·· ان ألقيــت نظــره

وهو في ترداد أنفاســـك ·· يجــري كـــل ذرة

فــاذا داهمــك الصمت ·· هنــا تغرف ســره !

فامض ظمــآن ·· ولو شق لك المجهول صدره !!

◁ ▷◁ ▷

واشرب السر من الحب ·· ولــو أعطاك جمـــره

واشرب السر مــن الخطــو ·· ولو أسقاك صخره

واشرب السر من السر ·· ولــو لــم تــدر سره

وأشرب الكون ·· هشيما كان ، أو شلال نضره ··

◁ ▷◁ ▷

واشرب الدنيــا ســواء ·· حلــوة تفتــات مــره

واشرب الايام ، أنغاما ، لمــا ترضى ، وتكـــره

واشرب النـــاس ، تصاوير لآحـــاد ، وزمـــرة ··

واشرب الايمان !! تسق الصفو من آهات حسرة !!

◁ ▷◁ ▷

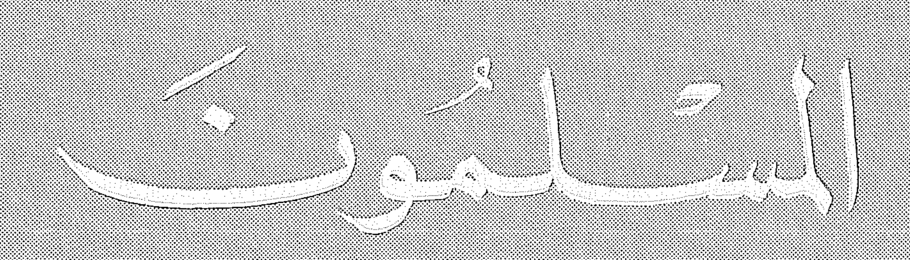
··· ليـــس للايمـــان أســـوار وأصفاد بذاتـــك

لا !! ولا فيــه مكـــان وزمـــان لحياتـــك ··

هـــو كـــل النور ·· أنـــي ذقتـــه في سبحاتـــك

فترشـــف ···

··· فضياء الله غطى طرقاتك !!



المسلمون اليوم يعانون من آلام وجراح .. هنا وهناك .. يعتدى عليهم الظالمون وشراذم الناس، يروع امنهم الحاقدون على الاسلام والمسلمين .. فاسرائيل خنجر فى قلب العالم العربى والاسلامى .. والفلبين تشن حرب ابادة ضد المسلمين فيها .. ومسلمو قبرص يعانون ما يعانون من حكومة مكاريوس وتأتى الحرب الطائفية فى لبنان لتزيد الجراح جرحا .. ولتتسع رقعة الالم فى الجسد الاسلامى ..

وهناك اخوة لنا فى الحبشة — ارض الهجرة الاولى — يعانون من الاضطهاد والظلم على يد طغمة عسكرية طاغية استولت على السلطة فيها .

ولكن اذا ما اطبق الظلام واشتد فلا بد من انبثاق فجر جديد .. يعيش فيه الحق ويزهق الباطل والطريق الى الخلاص من هذه الظلمات .. والطريق الى النصر الذى وعد الله عباده المؤمنين .. يكون بالعودة الى الله .. والاعتصام بحبله المتين .. والوقوف صفا واحدا فى وجه الاعداء .. عندئذ يكون نصر الله للمؤمنين .. وما النصر الا من عند الله .

— ● —

اخى المسلم ، يسعد « الوعى الاسلامى » أن تقدم لك هذا اللقاء مع نخبة من قادة الكفاح فى الحبشة .. هم السادة : الشيخ أسد حمزة .. مسئول الافتاء والوعظ فى «عفر» والحاج محمد شريف حمزة .. واعظ ومرشد عام ، والأستاذ على محمود جاسر .. المسئول عن حركة التعبئة والتوعية فى « عفر » .

وقد دار النقاش حول الأحداث التى يعيشها ثلاثة ملايين مسلم فى سلطنة عفر بأرض الحبشة .

● الشعب العفرى يسكن شمال شرقى الحبشة فى منطقة تعرف باسم « المثلث العفرى » .. يبلغ تعداده حوالى ثلاثة ملايين نسمة .. كلهم مسلمون ، ومساحة عفر ٢٧٠ الف كيلو متر مربع أى ما يوازى خمس مساحة الحبشة .

● سلطنة عفر : ظل الشعب ينعم باستقراره واستقلاله وسيادته

# في عفر

اعداد : همس الإمام

الكاملة فى سلطنة عفر حتى اوائل القرن الثامن عشر عندما انضمت بعض اجزائها الى الدولة العثمانية ، وكان للوجود العثمانى صفة روحية أكثر منها سياسية وعسكرية ، واحتفظ العفر باستقلالهم .

وفى القرن التاسع عشر تعرض المثلث العفرى لمؤامرة استعمارية ثلاثية ــ ايطاليا وفرنسا ومملكة الحبشة ــ استهدفت النيل من عقائده وتقاليده ، وفشلت المؤامرة على المثلث العفرى بينما نجحت الحبشة فى ضم السلطنات والممالك الاسلامية ــ والتى تزيد عن تسع ــ اليها ما عدا سلطنة عفر التى احتفظت باستقلالها الكامل حتى عام ١٩٣٠ م .

● واليوم تحاول حكومة الحبشة اسكان المسيحيين وتوطينهم في السلطنة حول نهر « هواش » بحجة التنمية ، تنفيذا لخطة وضعها خبراء اسرائيليون كانوا يعملون بكثرة فى حكومة هيلاسيلاسي ولا يزالون رغم ما قيل عن انقطاع العلاقات بينهما .

ولكن فشلت هذه المحاولة رغم تسترها وراء التنمية ، ورفض الشعب العفرى أن يقيم على أرضه مغتصب ، كما أن « نظم الكتائب القرآنية » بالاضافة الى خريجى المعاهد الدينية وخريجى الدراسات الاسلامية فى الأزهر الشريف والمملكة العربية السعودية كانت الرد الحاسم على محاولات التبشير والاستعمار التى وجهتها الحكومة الاثيوبية .

● ثم كانت هناك اشتباكات مسلحة بين قوات الجيش الاثيوبى والشعب العفرى المسلم ، ففى ١٩٧٥/٥/٢٨ م جاء وفد عسكرى الى السلطنة للتفاوض مع سكان البلاد ، وجمع السلطان على مراح حنفرى شيوخ البلاد ووجهاءها فاجتمعوا بالوفد فى ساحة كبيرة ، وفجأة أحاط العسكريون بأهالى البلاد المجتمعين يريدون القضاء عليهم ، ولكن القوات العفرية كانت يقظة فأحبطت مؤامرتهم .. ولكنهم هاجموا المدنيين العزل فقتلوا « ١٢٥ » شهيدا ، وتدخلت القوات العفرية وتمكنت من ايقاف القتال .

● وعقب ذلك اتخذت السلطنة قرارها بتكوين قيادة سياسية، وقيادة



عسكرية ، وبعثة خارجية يرأسها السلطان على مراح حنفرى بنفسه ، مهمتها شرح القضية للرأى العام العالمى عامة والاسلامى خاصة . واتخذت من المملكة العربية السعودية مقرا لها .

● واخذت توجه وفودها الى الدول العربية والاسلامية لشرح القضية ..

وقال محدثى : ان هناك تنسيقا كاملا بين ارتيريا والعفر .. فنحن نواجه عدوا مشتركا .. يحاول القضاء على المسلمين والسيطرة عليهم .. وثورتنا ثورة اسلامية وطنية .. مبادئنا نابعة من صميم ديننا .. وكلنا مسلمون والحمد لله .. وليس بيننا فكر غير اسلامى .. ولذا فانهم يشنون حربهم علينا بلا هوادة .. ولو كنا نحمل افكارا غير اسلامية لما حاربونا هذه الحرب الشرسة .. لأنهم يدركون أن الثورات غير الاسلامية يمكن القضاء عليها بسهولة .. أما الحركة الاسلامية فلا يمكن اقتلاعها لأنها تعيش فى عقل كل مسلم عقيدة .. وتتمثل فى سلوكه عملا .. ويقاتل من اجلها وهو ضامن احدى الحسنيين النصر او الشهادة .

● وقال : اننا نقاتل للدفاع عن ديننا وبلادنا ضد من يريدون فرض الوصاية علينا والتحكم فى رقابنا والسيطرة على ثرواتنا الحيوانية ، والزراعية ، والمعدنية ، وبلادنا تقع على أبواب الطريق المؤدى الى الحبشة من المحيط الهادى والبحر الأحمر ، وتقع بلادنا على خط مواصلات البنزين على الأخص ، ولذا فانا نقوم بمنع مروره الى الحبشة ، فتعطلت بذلك مصانعهم وحددوا لكل شخص ١٥ لترا من البنزين فى الأسبوع .

ولقد افسدت قواتنا العفرية قنطرة « جوح » الواقعة على طريق ميناء « عصب » « أديس أبابا » . وعلى العموم فان قواتنا المسلحة تتصدى دائما للغزو الأثيوبى وتكبده الخسائر تلو الخسائر .. ونحن على يقين من ان الله سبحانه وتعالى سيكتب لنا النصر على اعدائه وأعداء دينه .. ان شاء الله .

● وعن لغة البلاد ، قال محدثى : ان اللغة الوطنية لغة عفرية ، ولكن التعامل فى المكاتب والدوائر الرسمية والمدارس باللغة العربية ، كما أن خطبة الجمعة باللغة العربية . وبالسلطنة معهد دينى — ابتدائى واعدادى — يؤهل الطلاب للدراسة فى السعودية والأزهر الشريف .. وليعودوا دعاة الى الله فى بلدهم .

● وعن نظام الحكم يقول : ان هناك مجلسا للشورى يعاون السلطان ، وتطبق الشريعة الاسلامية على كل الأحداث ، وليس هناك دستور وضعى . والعرف عندنا لا يعمل به اذا خالف الشريعة الاسلامية .

● هذا وان شعبنا المسلم سيواصل الدفاع عن حريته واستقلاله وشريعته ودينه الى آخر رجل ، وكل الذى نأمل ان يقف الى جانبنا الاخوة المسلمون والله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه .. نأمل أن نجد من المسلمين كل عون مستطاع حتى يتسنى لنا الدفاع عن ديننا .. وحتى نرهب الأعداء — أعداء الدين — فالمسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا .. ولسوف يستمر جهادنا حتى النصر أو الشهادة .. ومن الله العون والتوفيق .




اعداد : الاستاذ عبد الستار محمد فيض

## طرق تدريس الدين

كتاب من تأليف **الأستاذ عايد توفيق الهاشمي** بين فيه الطريق الذي يسلكه المدرس لتدريس مادة الدين الاسلامي .

وقد نظم المؤلف المادة العلمية في هذا الكتاب بمستوى يستفيد منه المدرس والمدرسة والطالب والمجتمع مبينا اهداف تدريس تلك المادة وطرق تدريس معاني القرآن الكريم والحديث النبوي والعقائد والأخلاق والسيرة النبوية . والعبادات كالصلاة والزكاة والصيام والحج كما تطرق الى النشاط الديني خارج قاعة الدرس لغرض ابراز المفاهيم الاسلامية الصحيحة للغير بصدق واخلاص .

والكتاب يحتوي على ٥٠٠ صفحة ومن طبع مؤسسة الرسالة بيروت ــ لبنان .

## الدية وأحكامها في الشريعة والقانون

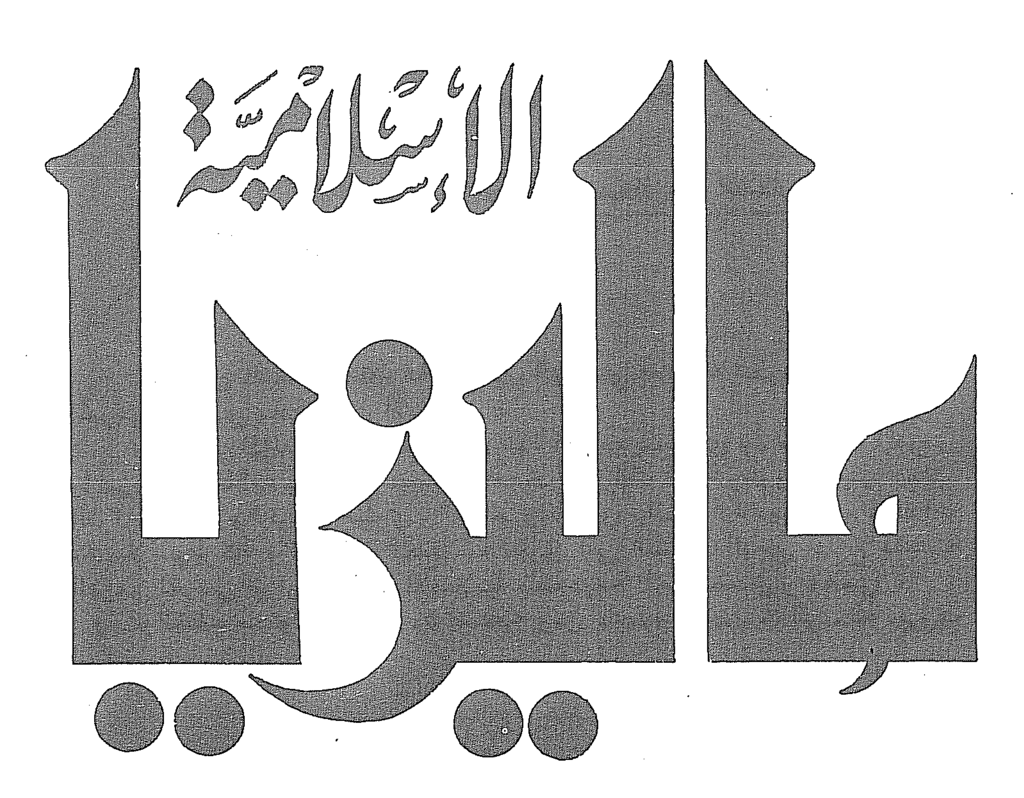
بحث شامل في كتاب من الف صفحة يعتبر معينا للمعنيين بالشريعة الاسلامية وفقهها العظيم في مسألة الدية ، وتطبيق احكامها في واقع الحياة في البلاد الاسلامية ، والتعويض في القانون المدني والجنائي .

وقد اتبع المؤلف **الأستاذ خالد رشيد الجميلي** طريقة المقارنة بين المذاهب في كل جزئية من جزئيات هذا البحث ، متبعا منهجا موجزا لعرض اقوال المذاهب ذاكرا ادلة كل مذهب .

وقد قسمت هذه الرسالة الى الباب التمهيدي وهو يشمل عرضا وجيزا للدية والتعويض عند الرومان واليونان والعرب قبل الاسلام ثم تاريخ الدية والتعويض من بعد ظهور الاسلام حتى اليوم .

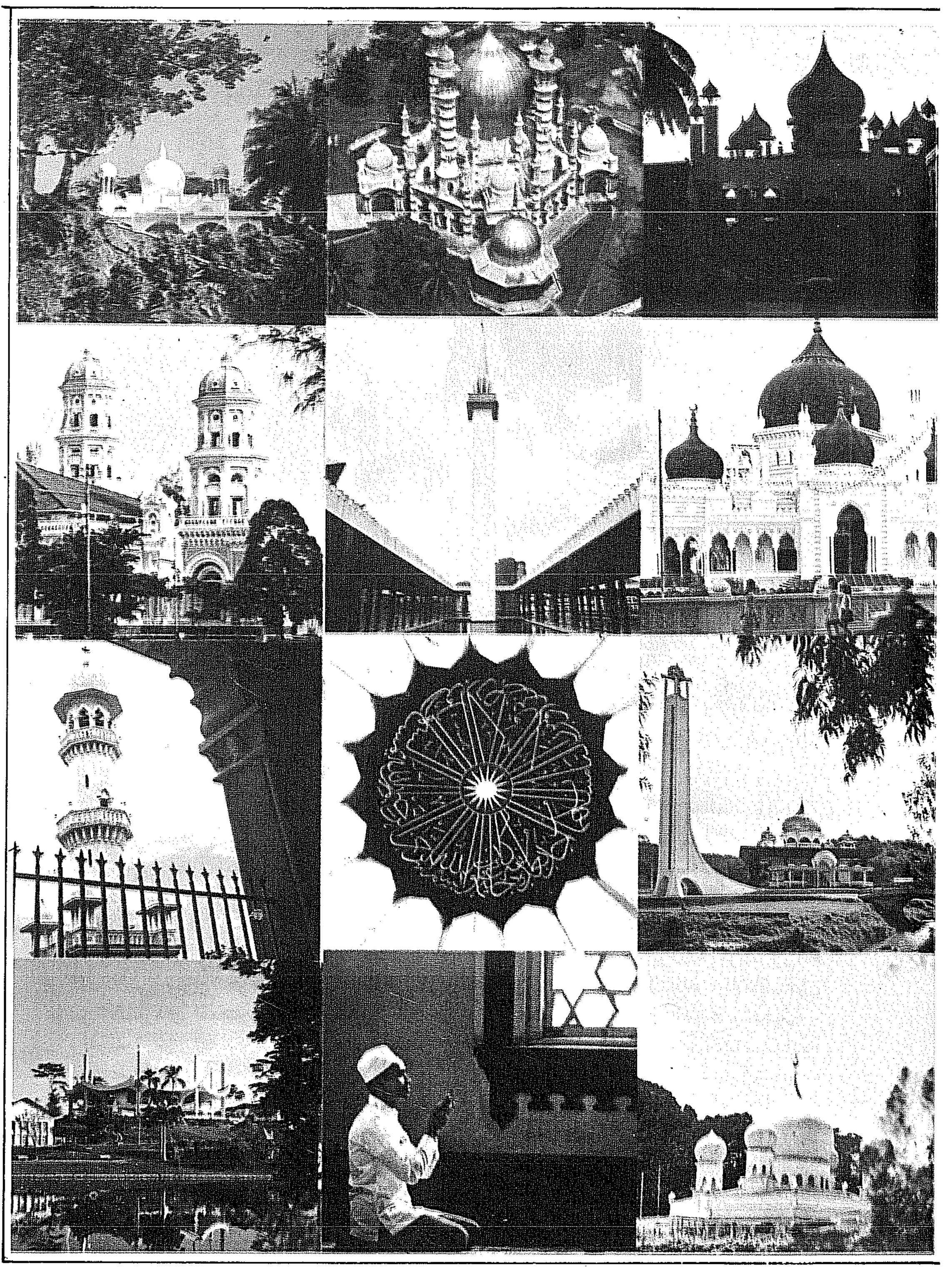
وبعد هذا الباب قسمت الرسالة الىتسعة ابواب هي تعريف الدية ، أسباب وجوبها ، مقادير الديات ، دية الجنين ، طرفا الدية ، اثبات وجوب الدية أمام القضاء ، الجناية على ما دون النفس ، الدية بين التعويضوالغرامة والكتاب من طبع ونشر جامعة بغداد بالعراق .

## اعرف وطنك

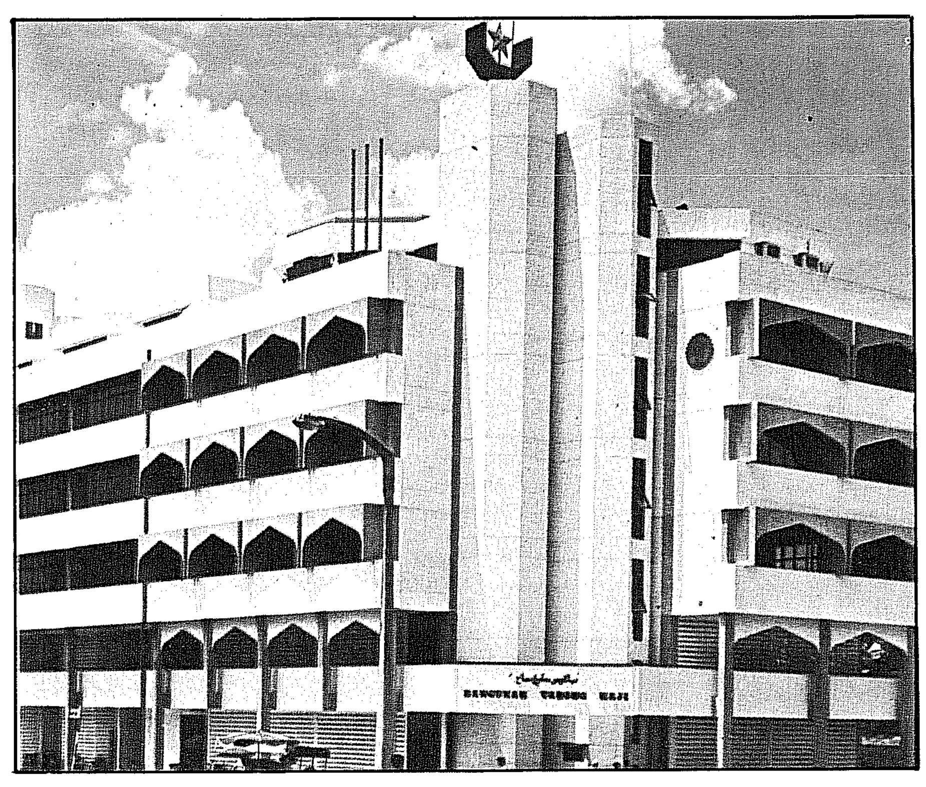



**اعداد : ادارة الشئون الاسلامية بالوزارة**

على امتداد العالم الاسلامي ، الذي يشغل مساحات واسعة من الكرة الأرضية ، تقع دول كثيرة تدين بالاسلام ، وتنتسب اليه ، ومن حق هذه الدول على المسلمين عامة ، أن يتعرفوا عليها ، ويدرسوا أحوالها ، ليعالجوا جوانب الضعف في حياتها ، وليصدوا عنها الغارات الحاقدة التي تزلزل كيانها ، وتعمل جاهدة على اضعاف عقيدتهاوعزلها عن دينها . من واجب كل مسلم أن يعرف وطنه الكبير ، وأن يتابع خطواته على صفحة الحياة وان يرقب في وعي ويقظة كل ما يوجه اليه من ضربات ، وما يوضع في طريقه من عقبات فالاهتمام بشئون المسلمين فريضة يجعلها الاسلام منأقوى مقوماته، والمسلم الذييهتم



● الفن والعمارة الاسلامية تتجلى في أروع صورها على جميع مساجد ماليزيا

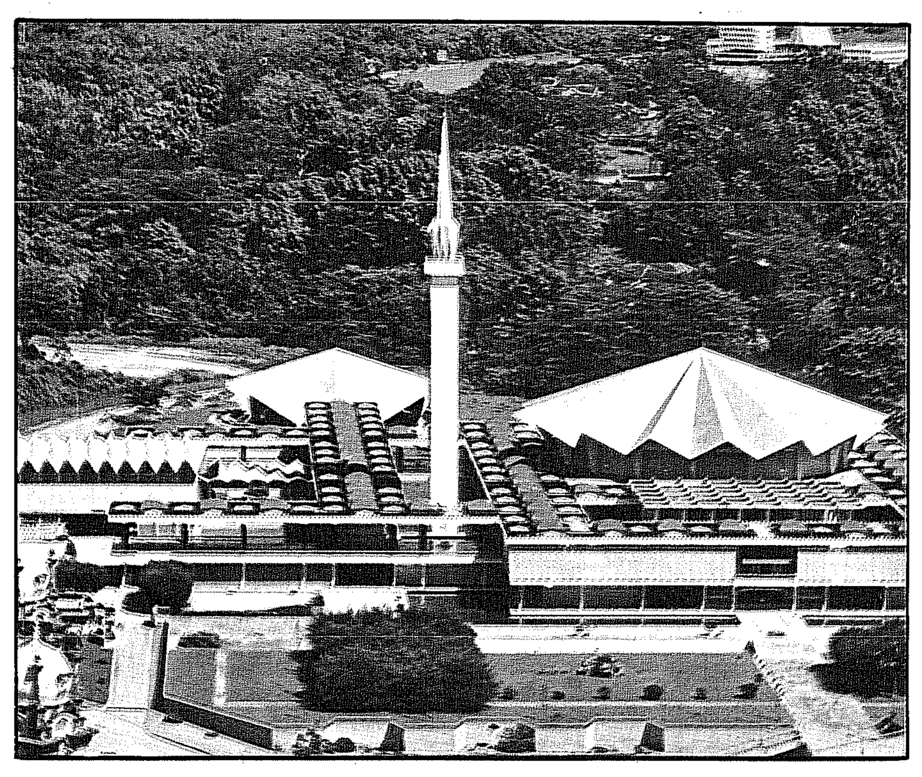


● مبنى ادارة الحج في ماليزيا

بخاصة نفسه ، ولا يهتم بشئون اخوانه هو انسان يبرأ منه الاسلام : يقول صلى الله عليه وسلم : « من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » .

والبلاد التي تشكل العالم الاسلامي تكون جزءا أساسياوحيويا من القارتين الكبيرتين : آسيا ، وأفريقيا ، وقد تعرضت هذه البلاد لضغط استعماري عنيف ، ولم يكتف الاستعمار الغربي بالسيطرة على موارد الدول الاسلامية ونهب خيراتها ، وانما صور له تعصبه الأعمى أن في اخضاعها لنفوذه نوعا من الاذلال لها، وتحطيم كل ما لديها من مبادىء وقيم حضارية، ولقد حقق هذا الاستعمار البغيض ما كان يحلم به ، فقد رحل عن هذه البلاد عندما ثارت في وجهه وهبت لمقاومته ، ولكنه ترك وراءه تركة رهيبة من التخلف الاقتصادي والاجتماعي ، ومن الفاقة والجهل ، والمشاكل السياسية والاقتصادية والعنصرية التي عانت منها الشعوب الاسلامية ، أعظم البلاء وأفدح الخطوب .

ويطيب لنا أن نقدم على هذه الصفحات استطلاعا عن بلد اسلامي



● المسجد الوطني في كوالالمبور

له مكانته في نفوس المسلمين هو « ماليزيا » البلد الذي تسيطر عليه روح اسلامية خصبة نامية ، والدين الرسمي لماليزيا هو الاسلام ومنشآتها ومساجدها تتسم بالطابع الاسلامي وأن المساجد المنتشرة في انحاء البلاد تلفت انظار غير المسلمين لحسنها وجمالها وان السياح الزائرين لها يشاهدون فيها ذلك النجم الذي يحتضنه الهلال بكل رفق ولطف . وبعض المساجد تمثل في شكلها قلعة منيعة ، وان منظر الهلال على قبتها كفم مفتوح متجه نحو السماء ، تنطلق منه الدعوات وآيات القرآن تعبيرا عن العقيدة السمحة التي تشرق في قلوب أبناء هذا البلد الاسلامي العريق .

وفي ( كوالالمبور ) عاصمة البلاد، توجد مساجد على طراز يدل على معاني الخصب والتقدم ، وفيها ايضا المسجد الوطني الذي هو مرآة ينعكس فيها ما يدل علي كمال النضج والنماء .

وقد أصبح الاسلام بماليزيا قوة هائلة تعمل على توحيد الصفوف لمواجهة الأطماع الاستعمارية ، وقد ابتلى الاسلام بماليزيا بأقسى التجارب واشدها ، ولكن الشعب

الماليزي قد وقف بايمانه الوثيق وعقيدته الراسخة في وجه الأطماع الاستعمارية .

## الموقع الجغرافي :

ماليزيا دولة اتحادية دستورية تقع فيمنطقةجنوبشرقي آسيا،وهي عبارة عن لسان يمتد في المحيط الهندي وتتألف من ثلاث عشرة ولاية منها احدى عشرة ولاية في شبه جزيرة الملايو ، وتسمى ماليزيا الغربية ، وولايتان هما ساراواك وصباح ، وتشكل اقليما يسمى ماليزيا الشرقية ، وتحدها تايلاند وبورما من الشمال ، وأندونيسيا من الجنوب ، ومساحتها الكلية ( ٢٨٦٫٠٠٠ ) كيلومترا مربعا ، وعاصمة ماليزيا كوالالمبور .

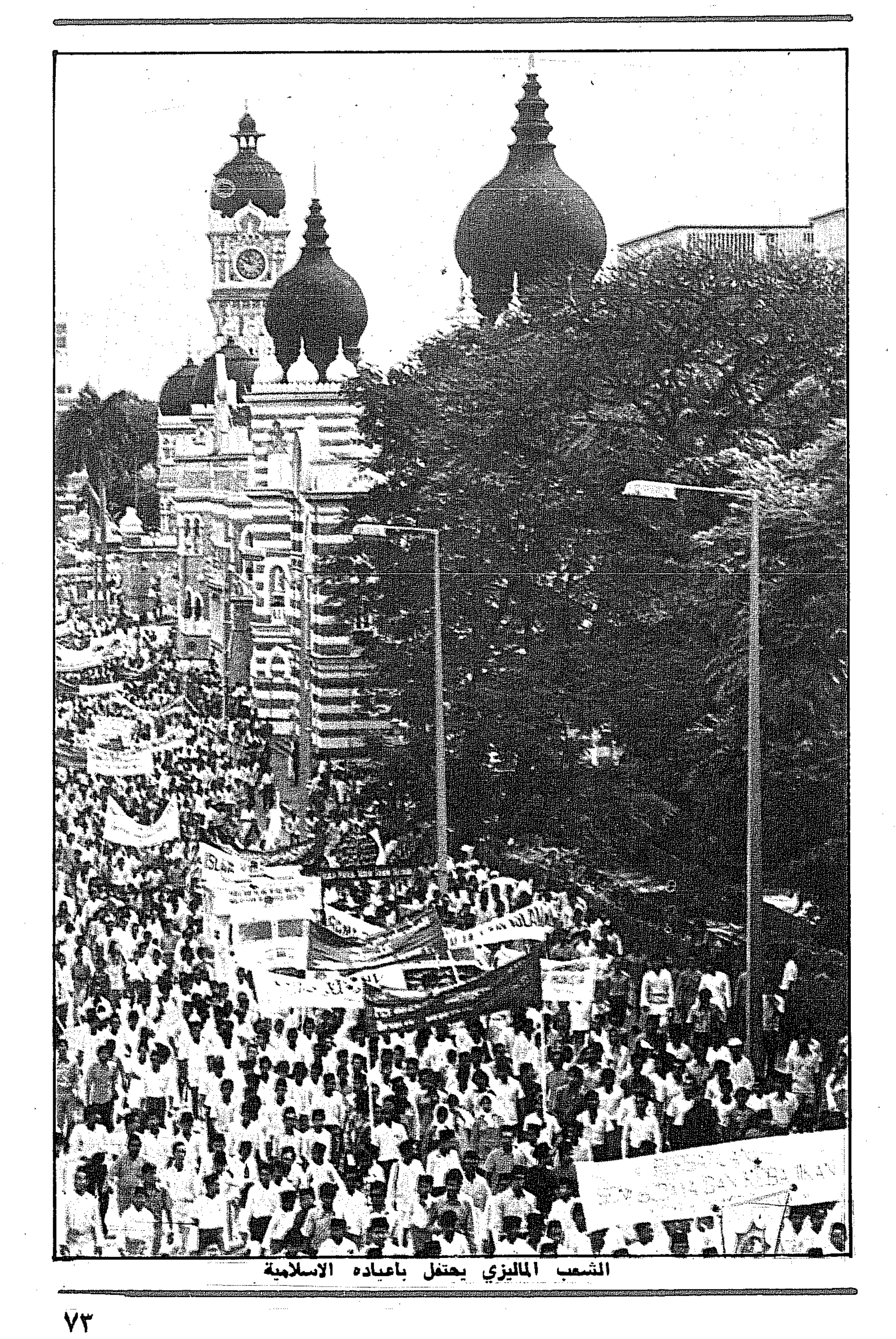
## السكان .

سكان ماليزيا من أجناس شتى تبعا لعملية الهجرة اليها من البر والبحر ، وهناك شعب الملايو ، ويشكل أغلبية السكان في شبه جزيرة الملايو ، وجميعه من المسلمين وهناك الصينيون والهنود والباكستانيون وغيرهم ، وقد بلغ مجموع سكان البلاد حسب احصاء عام ٧٣ قرابة أحد عشر مليونا ونصف المليون نسمة ( ٥٦٪ ) منهم مسلمون ، أما الصينيون فعددهم اربعة ملايين، ويشكلون (٣٦٪) من مجموع السكان . وهناك حوالي مليون هندي وباكستاني . وتنتشر في ماليزيا عدة لهجات الا أن لغة الملايو هي اللغة الوطنية الاولى ، ولكن اللغة الانجليزية هي لغة البلاد الرسمية . والاسلام هو دينها الرسمي .

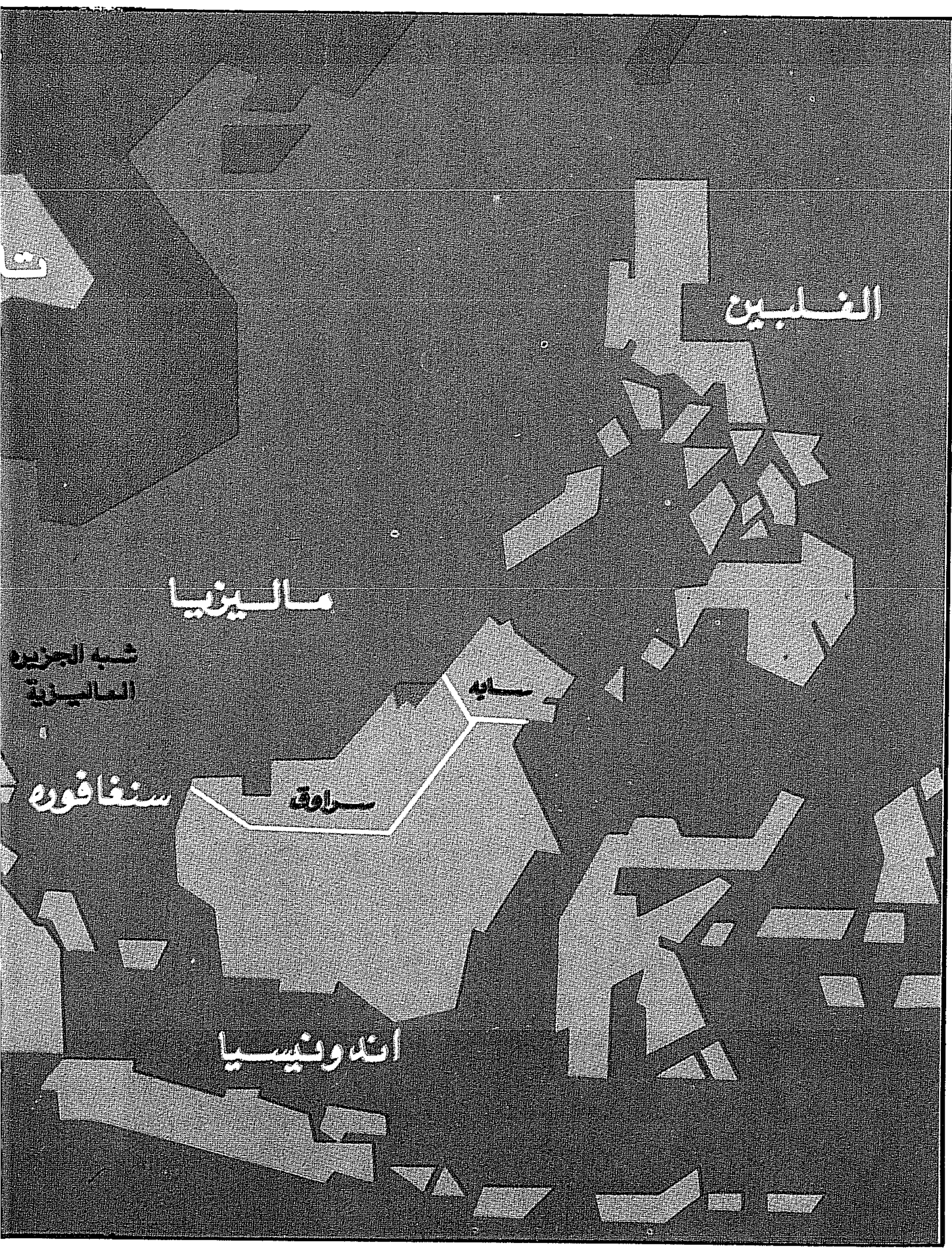
منذ أقدم العصور وماليزيا تحتل موقعا هاما بسبب موقعها الاستراتيجي الهام ، اذ تعتبر بمثابة قنطرة برية تربط بين سكان البر الآسيوي وبين شعوب اندونيسيا والصين وما وراء البحار . وهي طريق تجاري هام الى يوم الناس هذا . ويعتبر الطريق البحري الذي يمر بجزيرة سنغافورة في الطرف الجنوبي من ماليزيا أهم طريق تجاري بين الشرق والغرب .

## دخول الاسلام اليها :

كانت ماليزيا قبل دخول الاسلام اليها جزءا من مملكة بوذية ثم جاءها الاسلام في القرن الثالث عشر الميلادي على يد التجار العرب المسلمين ، الذين حملوا معهم دينهم الجديد الى جانب تجارتهم الى شتى بقاع المعمورة المعروفة في ذلك الزمان ، ومن ثمة يعتبر انتشار الاسلام في ماليزيا من الأمثلة البارزة على دخول الناس في هذا الدين طوعا واختيارا دون أي اكراه من احد ، كما يقول الله تعالى : **( لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي )** البقرة/٢٥٦ . **( أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين )** يونس/٩٩ . ومن الطريف انالتجار العرب المسلمين كانوا يقصدون أول ما يقصدون امراء البلاد فيدعونهم الى الاسلام ويحببونهم فيه ، فلا يملك هؤلاء الأمراء أمام الحقائق الاسلامية الناصعة والقدوةالحسنة



الشعب الماليزي يحتفل باعياده الاسلامية



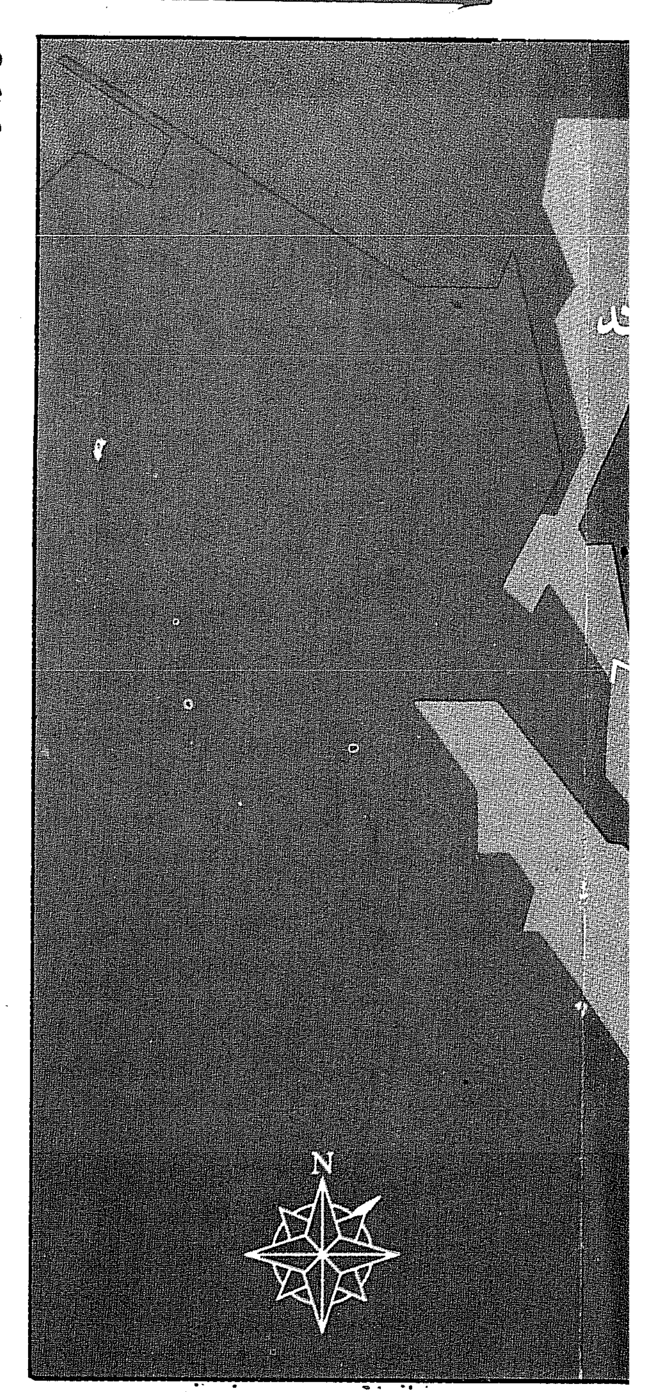

ماليزيا جغرافيا

والسيرة الطيبة لهؤلاء التجار الا أن يعلنوا اسلامهم ، فيدخل الناس في دين الله افواجا . وهذا ما حدث في الملايو ، حيث قامت أول امبراطورية اسلامية في ملقا ( اسم الملايو القديم ) واستمرت حتى القرن الخامس عشر الميلادي ، وكان اشهر الملوك المسلمين في ملقا الملك منصور شاه الذي امتد حكمه من حدود بورما شمالا الى أواسط جزيرة سومطرة . وقد كان يقرب العلماء الى مجالسه ، ومن هنا اكتملت عملية دخول جميع السكان الى الاسلام في عهده . واستعيرت الحروف العربية لكتابة لغة الملايو ، وظلت ملقا دولة مزدهرة حتى نهاية القرن الخامس عشر للميلاد .

## عهد الاستعمار :

وصلت اول حملة عسكرية برتغالية الى ملقا في مطلع القرن الخامس عشر الميلادي ، وكانت تهدف الى الاستيلاء على ملقا للسيطرة على طريق التجارة الى جنوب شرق آسيا . ثم جاء الهولنديون في منتصف القرن السابع عشر ، ولم يستطع الاستعمار الاستيلاء على المنطقة الا في مطلع القرن الثامن عشر .

ولقد ادى انتشار الاسلام بين شعب الملايو الى المحافظة على وحدة ذلك الشعب في وجه الاستعمار البرتغالي والهولندي ، ومن بعدهما الاستعمار البريطاني الذي استطاع رغم المقاومة الشديدة أن يخضع البلاد كلها ثم ضمها الى



مستعمراته الكثيرة في نهاية القرن التاسع عشر .

ولقد اتبع المستعمرون سياسة مرسومة لاضعاف شوكة المسلمين ففتحوا باب الهجرة على مصراعيه امام الفئات البوذية وغيرها ليكثر غير المسلمين في البلاد كما شجعوا البعثات التبشيرية المسيحية على العمل في صفوف المسلمين ، وقد أدت تلك السياسة الى تقليل الأغلبية الاسلامية ، وتكثير الوثنيين في البلاد ، الذين تعهدتهم البعثات التبشيرية المسيحية بالتعليم واتاحت لهم الادارة الاستعمارية فرصا ذهبية للسيطرة على اقتصاد البلاد وابتلى المسلمون بالفقر والجهل وغدوا غرباء في بلادهم ، وهذه هي سنة الاستعمار في كل مكان !!

ثم جاء الاحتلال الياباني في خضم الحرب العالمية الثانية حيث اكتسح اليابانيون معظم اقطار منطقة جنوب شرق آسيا ، فكان اليابانيون نعمة في صورة نقمة . اذ ترك اليابانيون لانشغالهم بالحرب امور الادارة المحلية للسكان ، فأثبتوا وجودهم وحطموا اسطورة تفوق الرجل الأبيض ، واتيحت الفرص للكفاءات من السكان لشغل المناصب الهامة، ولما عادت بريطانيا بعد الحرب لقيت مقاومة شديدة بقيام دولة الملايو ، وفي يوليو عام ١٩٥٥ شكلت أول حكومة ائتلافية في الملايو بقيادة تنكو عبد الرحمن ، ثم نالت استقلالها التام ، وقام اتحاد ماليزيا الذي ضم كلا من سراواك وصباح بالاضافة الى الملايو . ثم أعلن سلطان قدح ملكا على اتحاد ماليزيا .

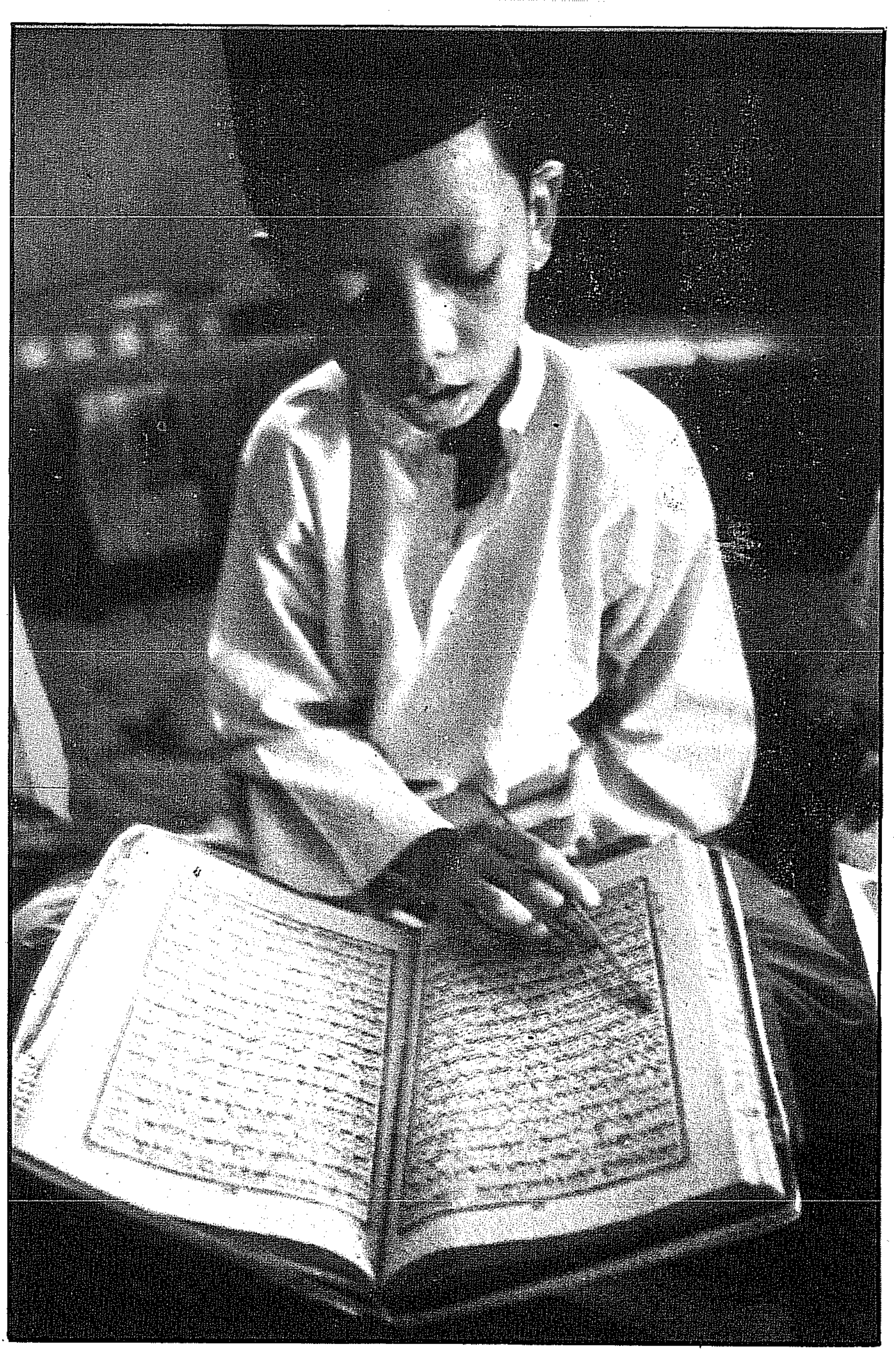
## مصادر الثروة :

ماليزيا بلاد زراعية يعتبر المطاط اهم مصدر للدخل فيها ، فهي تزود العالم بأكثر من نصف انتاجه من المطاط الطبيعي ومن مصادر الدخل الأخرى : زيت النخيل والكاكاو والأناناس ، والتوابل ، ويعتبر الأرز الطعام الرئيسي للسكان ، وعملة ماليزيا الدولار الملايوي الذي تقدر قيمته بحوالي ثلث دولارامريكي ... وتسعى ماليزيا الى تصنيع نفسها والتعاون مع جيرانها .

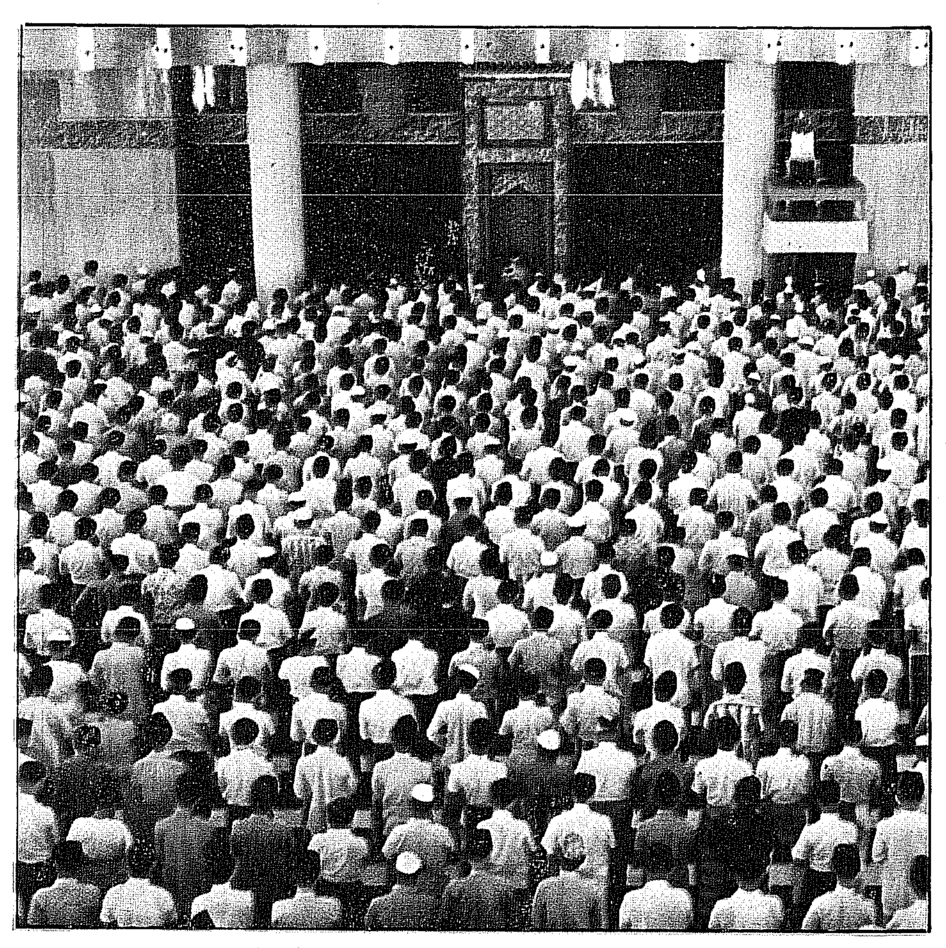
## مشكلات المسلمين :

ان اهم مشكلة تواجه المسلمين في ماليزيا هي سيطرة الجالية الصينية على اقتصاد البلاد ، ففي يدها معظم مزارع المطاط الطبيعي ، كما ان تجارة البلاد في ايديهم ، ومعظم المثقفين هم من غير المسلمين نتيجة لسياسة الاستعمار في التعليم . ورغم أن المسلمين يشكلون ٥٦ ٪ من السكان الا انهم لا يملكون سوى ٢ ٪ من مجموع اسهم الشركات العامة ، بينما يسيطر الصينيون على ٢٠ ٪ من تلك الأسهم . ومن جهة أخرى تنتشر الجمعيات التبشيرية المسيحية في شتى أنحاء البلاد وتستقطب اليها الكثير من ابناء المسلمين .

كذلك ، وبالاضافة الى السيطرة الاقتصادية للصينيين وغيرهم هناك المشكلة العقائدية ، اذ أن المبادىء



● أحد أطفال ماليزيا يتلو كتاب الله بخشوع وايمان



● مسجد في ماليزيا وقد امتلأ بالمصلين

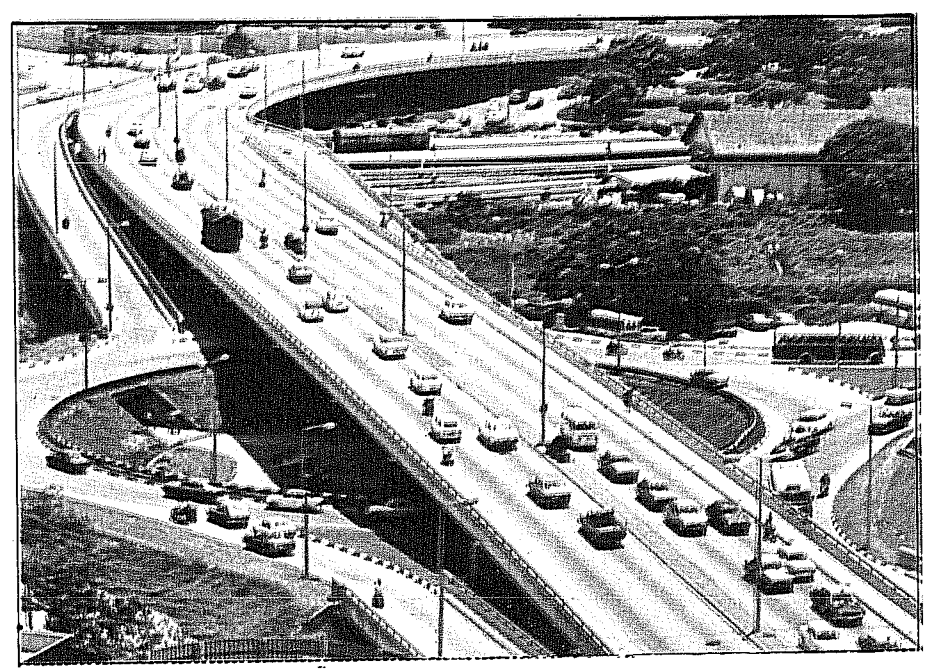
الاشتراكية والشيوعية تنتشر في صفوف الجاليات غير المسلمة ومن ورائها الصين الشيوعية وروسيا مما ادى الى التغرير بالكثير من الشباب المسلم نتيجة ما تملكه من امكانات ونفوذ ودعم من الداخل والخارج .

وهكذا تتلخص مشكلات المسلمين في النقاط التالية :

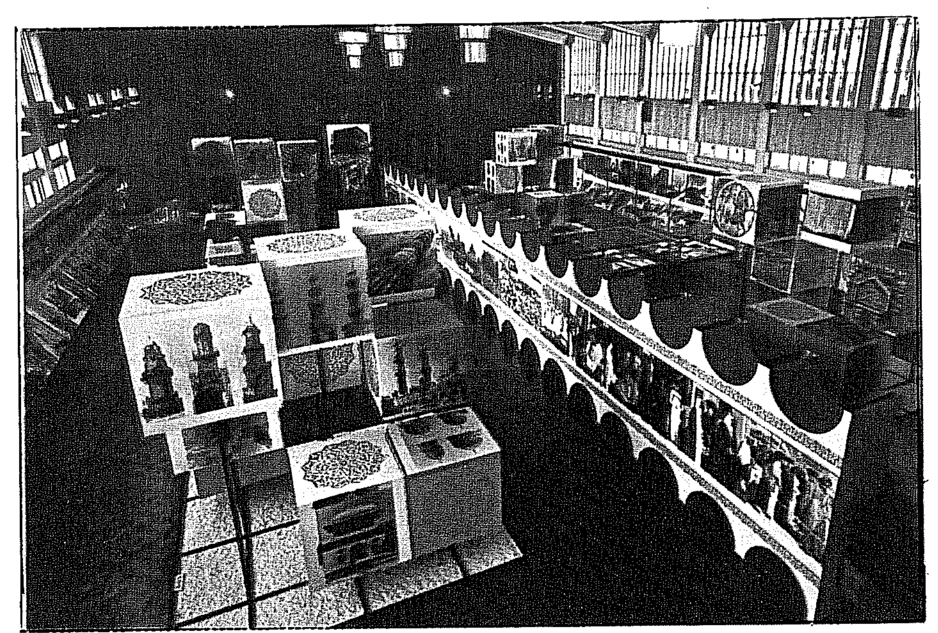
**١) انتشار المدارس التبشيرية**
**٢) سيطرة غير المسلمين على اقتصاد البلاد .**
**٣) تغلغل المبادىء الشيوعية والاشتراكية في صفوف الشباب**
**٤) فقر المسلمين وضعف امكاناتهم المادية لمواجهة هذه الأخطار .**

**النشاط الاسلامي :**

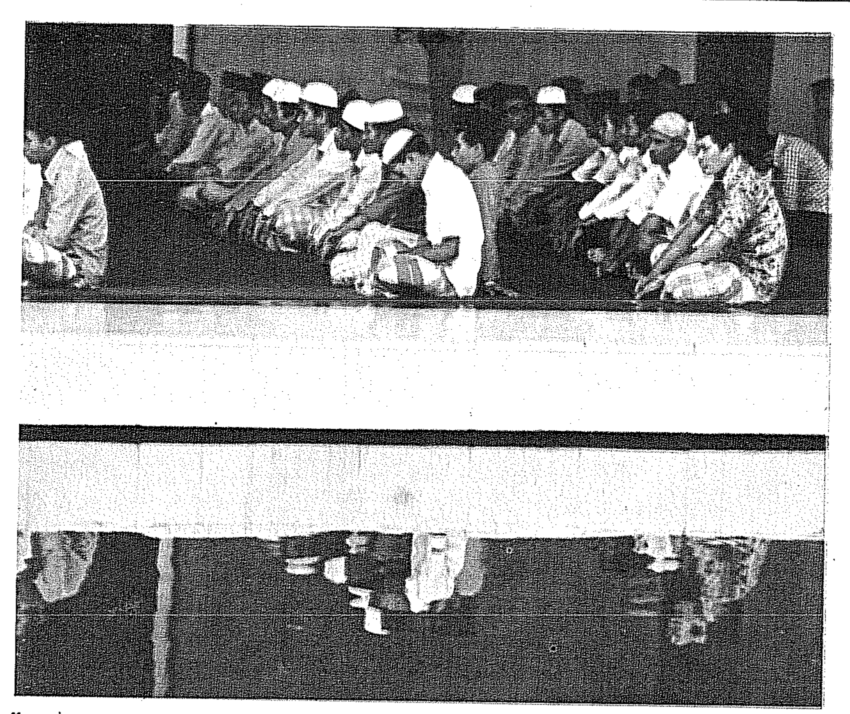
هناك عدة جمعيات اسلامية نشطة في ماليزيا تعمل على النهوض بالمستوى التعليمي



● الطرق الحديثة في كوالالمبور



● المعرض الاسلامي الثقافي في كوالالمبور



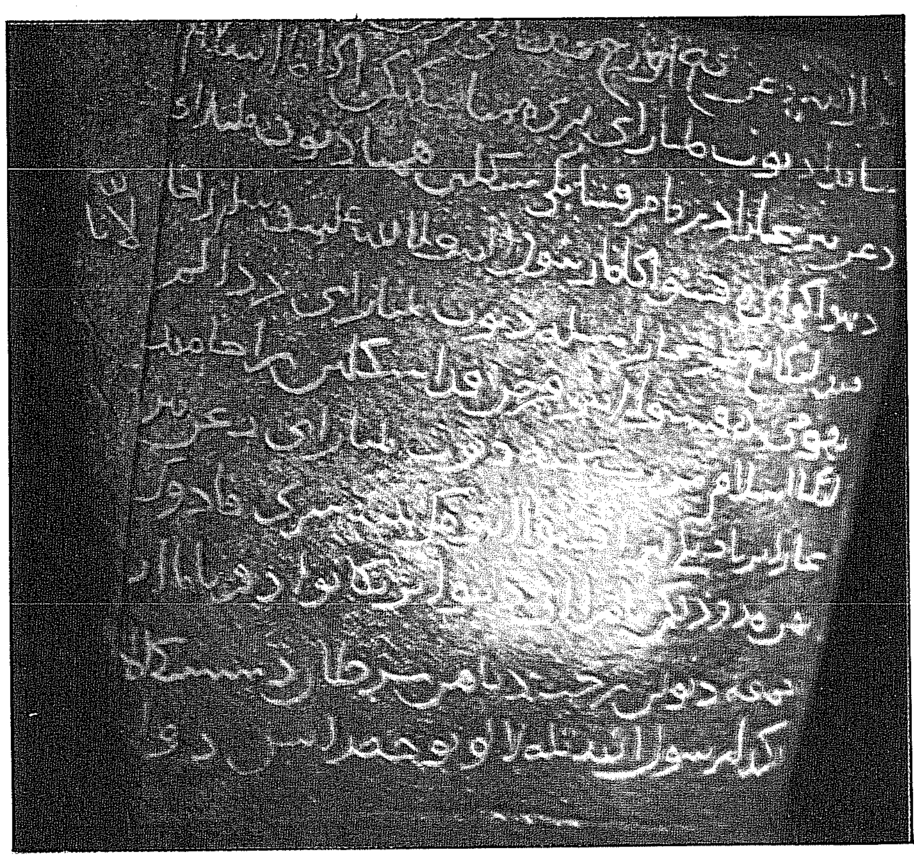
● مسجد في ماليزيا

للمسلمين .

ومن اهم الجمعيات الاسلامية النشطة جمعية رعاية المسلمين والجمعية الخيرية الاسلامية . ومن أهم المؤسسات التعليمية مدارس مشهور الاسلامية ، ومركز الدراسات الاسلامية العالية في كلمنتان . والجدير بالذكر أن دولة الكويت تقدم المساعدات المالية والأدبية للجمعيات والمؤسسات الاسلامية المختلفة كما تبعث بالمعونات الثقافية ممثلة في الكتب الكثيرة التي ترسلها باللغة الماليزية لتوزيعها على الطلاب والشباب في البلاد . وقد شاركت الكويت في المؤتمرات الاسلامية التي عقدت في ماليزيا كما استضافت وفودا اسلامية عديدة قادمة من ماليزيا .

## الاحتفالات بالقرآن الكريم :

تعني ماليزيا بالقرآن الكريم تلاوة وتحفيظا . وتبدو ملامح هذه العناية واضحة بين الشعب الماليزي وحكومته . فهي تجعل من شهر رمضان ، شهراً للقرآن الكريم ، تستضيف فيه مشاهير القراء من أنحاء العالم الاسلامي يرتلون آيات الله البينات في المساجد ، والمحافل العامة ، والجمهور الماليزي يقبل على مجالس القرآن ويستمع الى كتاب الله في خشوع وتدبر وقد قامت ماليزيا بطبع معاني القرآن الكريم وصدر من ذلك المجلد الأول المترجم



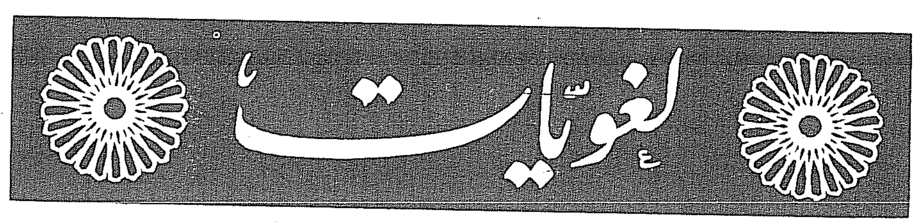
● حجر أثري يدل على قيام الحكومة الاسلامية بماليزيا في القرن الرابع عشر الميلادي

الى اللغة الماليزية وهـي اللغة الوطنية ويشتمل هذا المجلد على عشرة أجزاء كما تقيم احتفالات متوالية للقرآن الكريم تجري خلالها مسابقات بين الكبار والصغار في حفظ القرآن الكريم وتجويده، وتوزع على الفائزين جوائز تشجيعية سخية .

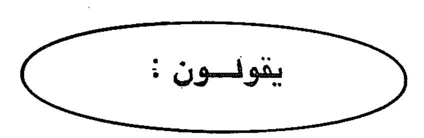
**مقترحات :**

**والمسلمون في ماليزيا بحاجة الى تعاون اخوانهم معهم فلا بد من تشجيع استثمار رأس المال الاسلامي في مشاريع تجارية في ماليزيا للنهوض بالمستوى الاقتصادي للمسلمين اسوة بما تفعل الدول الشيوعية في دعم الجاليات غير الاسلامية فيها ، كما أنه لا بد من تضافر جهود الدول الاسلامية لارسال الدعاة والمدرسين لتثقيف المسلمين في أمور دينهم ورفع مستواهم الثقافي وزيادة عدد المنح الدراسية لطلاب ماليزيا المسلمين .**

والله الموفق والهادي الى سواء السبيل .




اعداد : محمود وهبة




( ١ )

يقولون : « اللهم صل على محمد وآله » ولم يرتض ذلك ابو جعفر النحاس ، وزعم أن العرب لا تستعمل اضافة كلمة «آل» الا الى المظهر، وانها لا تضاف الى المضمر ، ووافقه على ذلك محمد بن مذحج الزبيدي ، وقال : الصواب أن يقال : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد .. وفي الحديث الشريف الذي رواه البخاري أن بشير بن سعد جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله . أن الله امرنا بان نصلي عليك فكيف نصلي عليك ؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم .

( ٢ )

يقولون « خالد اعلم اخوته » وهو خطأ لأن ( أُفعل ) الذي للتفضيل لا يضاف الا لما هو داخل فيه ، ومتنزل منزلة الجزء منه ، وخالد في المثال ليس كذلك ، لانه غير داخل في جملة اخوته ، بدليل أنك لو سألت أحداً عن اخوة خالد فانه سيذكرهم دونه .. وتصحيح هذا الكلام أن يقال : خالد أعلم الاخوة ، أو أعلم بني أبيه ، لأنه حينئذ يدخل في الجملة التي أضيف اليها بدلالة أنه لو سالك سائل من اعلم الاخوة ؟ لعددته فيهم وذكرته معهم ..

( ٣ )

يقول «لا أقابله قط» وهو خطأ .. وذلك لتعارض معانيه، وتناقض الكلام فيه، فالعرب تستعمل لفظة « قط » فيما مضى من الزمان، كما تستعمل لفظة « ابدا » فيما يستقبل منه .. فيقولون : ما قابلته قط ولا اقابله ابدا .. ومعنى قولهم ما قابلته قط .. أي فيما انقطع ومضى من حياتي .. لأنه من قططت الشيء اذا قطعته ومنه قط القلم أي قطع طرفه ..

## جمع لا واحد له من لفظه

الجيش ، النساء ، النفر ، الرهط ، المعشر ، المسام ، الغنم .




حاولت أن أدرس شخصية موسى عليه السلام باعتباره مواطنا منعته السلطة هو وقومه من السفر . وقد تتبعت البحث في القرآن الكريم والتوراة . وقد حاولت أولا العثور على سبب المنع . لكني لم أعثر على سبب . إلا ما جاء على لسان موسى عليه السلام من أن فرعون يمن عليه باستعباد بني اسرائيل . فهل كان فرعون يريد الاحتفاظ باليهود كخدم . أم أنه كان يخشى عواقب خروجهم من مصر . . ؟ فإن كان كذلك . ففرعون يبدو أبعد نظرا من كثير من الحكام العرب . الذين سمحوا للصهاينة بالهجرة الى فلسطين . فمدوا اسرائيل بألوف المقاتلين من الشبان .

والذي يستعرض قصة موسى عليه السلام يجده مواطنا مصريا ، مولدا ونشأة . اضطر الى مغادرة مصر سرا . بسبب قتله أحد المصريين . ثم توجه سرا الى أرض ( مدين ) أو ( مديان ) كما تسميها التوراة . وهي أرض تقع شمال العقبة . ومعلوم أنه مكث هناك عشرة أعوام راعيا . ثم توجه من هناك عائدا لمصر . وفي الطريق تجلى له تعالى وكلمه ؛ وحمله الرسالة . وبعثه الى بني

اسرائيل ليخرجهم من مصر ، وكان مؤيدا بالمعجزات ، مشـــدود الأزر بأخيه هارون ، الذى كان افصـــح لسانا وانصع بيانا .

وتشير القصة الى أن موسى كان يتخوف من العقاب ، حيث قتل المواطن المصرى قبل اعوام ، لذلك فقد طمأنه تعالى ، وشجعه وامره أن يتــوجه لملاقاة فرعون .

وتروى التــوراة أن موسى عليه السلام استأذن للدخول هو وهارون ، ولم يؤذن لهما الا بعد أمد طويل .

والملاحظ هنا أن القرآن راح يركز على المناقشات التى دارت بين موسى وفرعون ، بينما أهملت التوراة ذلك كل الاهمال ، وركزت على المعجزات فقط ، وكأنها كل شيء فى القصة .

ومما جاء فى القرآن الــكريم : **( يا فرعون انى رســـول من رب العالمين . حقيق على ألا أقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فأرســـل معى بنى اسرائيـــل )** الأعراف/١٠٤ و ١٠٥ .

ولكن فرعون الذى يزعم أنه اله لا يستجيب . بل يناقش ويسأل ، ولكن سؤال من يريد اعجاز المسئول ، ولا ينسى فرعون أن يثير نقاط الضعف فى مركز موسى ، ومن ذلك أنه تربى فى بيت فرعون وعلى نعمه وأنه من قوم مستعبدين وانه غير فصـــيح ، حتى وصل الأمر حد التهكم فهـــذا فرعون يقول : **( .. أم أنا خير من هذا الـــذى هو مهين ولا يــكاد يبين )** الزخرف/٥٢ . كما أنه لا ينسى قتل موسى لاحد المصريين ، وفرعون هنا هو رئيس الدولة فيكون كلامه تهديدا لموسى . لنستمع لما ورد فى سورة الشعراء على لسان فرعون : **( قال ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينـــا من عمرك سنين . وفعلت فعلتك التي فعـــلت وأنت من الـــكافرين )** الشعراء ١٨ ، ١٩ .

والملاحظ أن موسى عليه الســلام لا ينكر التهمـــة ، ولا يتملص من المسؤولية ، ولكنه يكتفى بالاعتـــذار فيقـــول : **( فعلتهـــا اذا وأنا من الضالين . ففررت منكم لما خفتــكم فوهب لى ربى حكمـــا وجعلنى من المرسلين )** الشعراء/٢٠ و ٢١ .

وما أدرى ان كانت الجنـــاية قد سقطت بالتقادم ، او أن فرعون لم يشأ أن يعاقب موسى ، خصـــوصا وأنه اعترف بجنايته على المصرى ، بل كرر هذا الاعتراف ، فلمـــاذا لم يســـتغل فرعون ذلك ويعمد الى معاقبة موسى عليه السلام .. ؟

والذى يقرأ سورتى طه والشعراء يجد نقاشا رائعا ممتعا بين موسى وفرعون من ذلـــك قول فرعون : **( .. فمن ربكما يا موسى . قال ربنا الذى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى )** طه/٤٩ و ٥٠ ، فيســأل فرعون : **( فما بال القرون الاولى )** طه/٥١ . فيرد موسى بحزم : **( علمها عند ربى فى كتاب لا يضـــل ربى ولا ينسى . الذى جعل لكم الأرض مهدا وســـلك لكم فيها سبلا )** طه/ ٥٢ ، ٥٣

واشعر كأن موسى عليه السلام يعرض بألوهيـــة فرعون ، لأن من صفات الانسان الضلال والنسيان ، ومن كان كذلك فكيف يدعى الألوهية ؟

ولما كان فرعون ليس بطالب حقيقة بقدر ما هو مجادل لذلك فقد استمر فى السؤال والجواب ، ومن ذلك قول فرعون كما حكت الآيات من ســـورة الشعراء/٢٣ وما بعدها : **( وما رب**

**العالمين )** ؟ فيكون الرد : **( رب السموات والأرض وما بينهما ان كنتم موقنين )** الا أن فرعون بدلا من مناقشة الأدلة وتفنيدها يعمد الى ( الفوغائية ) فيحاول اثارة الحاشية قائلا : **( .. ألا تستمعون )** ؟ فيواصل موسى بيانه قائلا : **( .. ربكم ورب آبائكم الأولين )** ويبدو أن فرعون نفد صبره ، وخسر الجولة ، فلم يبق أمامه الا سلاح الاتهام ، وما أسهله على الفراعنة فى كل زمان ومكان ، انه من مبتكرات الدول لتحطيم كل قوة معارضة ، لنستمع لفرعون يلقى ببيان الاتهام : **( .. ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون )** ، والغريب فى الأمر أن بعض فراعنة اليوم ما زالوا يرسلون بالمعارضين الى مستشفيات المجانين ومصحاتها تخلصا منهم ، مع الادعاء الطويل العريض بالتقدمية ، فهل يا ترى كان فرعون تقدميا هو الآخر .. ؟ والملاحظ أن موسى عليه السلام وقد اتهم بالجنون يرد باتهام خفى فيقول : **( .. رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتمتعقلون )** ، وهكذا يختم رده باتهام فرعون وحاشيته بأنهم لا يعقلون .

ويبدو أن فرعون شعر أن هذا الأسلوب غير نافع ولا مجد ، وأن المنطق والحقيقة سيغلبان السخرية والاتهام ، لذلك فقد غير أسلوبه بشكل مفاجىء فطلب الى ( هامان ) أن يبنى له صرحا كى يطلع الى اله موسى ، مع تقديره كذبه : **( وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من اله غيرى فأوقد لى يا هامان على الطين فاجعل لى صرحا لعلي اطلع الى اله موسى وانى لأظنه من الكاذبين )** القصص/٣٨ .

وهذا الصرح كما اتصوره — ابتدعه فرعون ليضحك على شعبه ، وهو لون من الوان الأشغال التى تعمد اليها بعض الحكومات حين تفلس ، فتشغل الناس بقضايا تافهة ، أو تتحدث عن انجازات ليس لها وجود ، أو اختلاق اعداء لا وجود لهم .

ولا يقف مكر فرعون عند حد حتى ينقل المعركة الى الاتهام بالسحر ، ولعله بهذا كان يمهد لاستخدام السحرة فى معركته .

وبالفعل استخدمهم كسلاح ، وجعل لهم جزاء كبيرا ان هم غلبوا موسى ، ولكن النتيجة جاءت غير متوقعة ، فالسحرة فشلوا اولا ثم أعلنوا ايمانهم بموسى ولم يحصل ذلك سرا ، بل كان على مرأى ومسمع من نفر كبير من الناس فكانت المفاجأة كبيرة ، حتى فقد فرعون أعصابه وراح يصرخ : **( آمنتم به قبل أن آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون . لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم )** الأعراف/١٢٣ و ١٢٤ .

ان فرعون هنا هو المثل الصادق للحاكم الظلوم الغشوم ، الذى يتصور أنه يجب أن يستأذن فى كل شيء حتى فى الايمان والكفر .

ان رقاب الناس ان كانت بيد بعض الطغاة رخيصة ضعيفة فان قلوبهم بيد خالقهم ، وعقيدتهم رهن هذا الحصن الحصين ، فليفعل الطغاة ما يحلو لهم بالأجسام .. !!

وما أروع مقالة السحرة وما أعظم ايمانهم وأصدقه ، وهم يردون على فرعون ، بل على كل سلطة متفرعنة

حتى قيام الساعة ..

**( لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذى فطرنا فاقض ما أنت قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا . انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى )** طه/٧٢ و ٧٣ .

ان هذا الايمان المستعلى هو الذى سيقف لخفافيش الالحاد ، وتجار العلف السياسي المتعفن، حتى يهزمهم ويكشف عيوب تجارتهم .

واذا رجعنا للتوراة وجدنا ما ورد فى القرآن كله موجودا فيها باستثناء المناقشات التى انفرد بها القرآن ، ومع أن التوراة أفردت للحديث عن موسى عليه السلام أكثر من «أربعين» صفحة كلها تتحدث عن معجزات موسى ، ومدح بنى اسرائيل ، ولكنها لم تخل من بعض التناقض أحيانا ، فهى تصف موسى بأنه اله وهارون بأنه نبى ، فتقول : « فقال الرب لموسى انظر انا جعلتك الها لفرعون ، وهارون أخوك نبيك » .

بينما تقول بعد صفحات : « .. فخاف الشعب الرب وآمنوا بالرب وبعبده موسى » ، ومن الأمور التى افاضت التوراة بذكرها مما لا يستسيغها عقل ، ندم الله تعالى ، ليس على ما فعله ببنى اسرائيل ، بل لمجرد أن هم بذلك ، ومما يلفت النظر فى التوراة انها اسندت صنع العجل الذى عبده اليهود الى هارون ، بينما أخبر القرآن أن الذى فعله السامرى، ولا يعقل أن مثل هارون يفعل مثل هذا الفعل الشائن القبيح ، والأسلوب الذى تتحدث به التوراة ، اسلوب الخطاب الذى يتوجه به موسى عليه السلام لربه فهى تقول : « .. لماذا يا رب يحمى غضبك على شعبك الذى أخرجته من أرض مصر بقوة عظيمة ويد شديدة ، لماذا يتكلم المصريون قائلين : اخرجهم بخبث ليقتلهم فى الجبال ويفنيهم عن وجه الأرض ، ارجع عن حمو غضبك واندم على الشر بشعبك .. » ، هذا الخطاب وهذه الصيغة كثيرة التكرار فى التوراة ، واعجب من ذلك أن تعقب التوراة على هذا مباشرة فتقول : « فندم الرب على الشر الذى قال انه يفعله بشعبه » .

والحديث هنا ليس لله تعالى ولا لموسى عليه السلام ، فلمن اذن ؟

وتستطرد التوراة بذكر احوال بنى اسرائيل بعد خروجهم من مصر ، وتأتى بتفاصيل أهملها القرآن الكريم باستثناء المهم منها ، ويلاحظ أن ثمة تطابقا كبيرا بين ما ورد فى القرآن والتوراة كمثل ذكر طعام اليهود من المن والسلوى ، وضرب الحجر ، وتدفق الماء ، وذهاب موسى لملاقاة ربه ، ومكوثه أربعين يوما .

ومما يلفت النظر فى التوراة أنها سجلت أكثر من ثورة لليهود على موسى ، ومطالبته بالعودة لمصر حيث الماء والطعام والعسل « .. وعطش هناك الشعب الى الماء ، وتذمر الشعب على موسى وقالوا : لماذا أصعدتنا من مصر لتميتنا واولادنا ومواشينا بالعطش ؟ فصرخ موسى الى الرب قائلا : ماذا افعل بهذا الشعب ؟ » . بل اتهموا موسى بأنه يترفع عليهم ولا يوفى بوعوده ، وبعد أن يهددهم الله بالعقاب يتراجعون ثم يعلنون تمردهم فى اليوم التالى : « فتذمر كل جماعة بنى اسرائيل فى الغد على موسى وهارون قائلين أنتما

قد قتلتما شعب الرب » وهذه الثورة تتكرر كثيرا وفى كل مرة تقترن بطلب الماء والطعام والعسل ، والحسرة على ما تركوه بمصر .

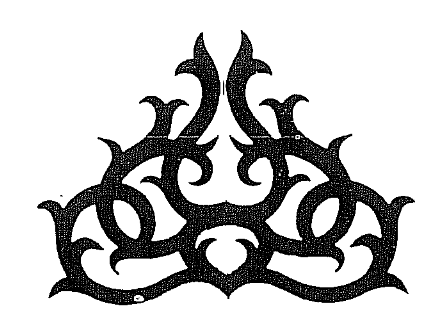
والذى يلفت النظر الصياغة فكأن مراقبا غير الله وموسى هو الذى يتحدث عما صدر عن يهود وما حدث لهم . وهذا مما حمل البعض على ان يقول : ان التوراة لها كتاب وليس كاتب واحد . ذلك ان كتابتها استمرت قرونا طويلة كما هو واضح من التوراة نفسها . فهى تؤرخ لكل نبى ولكل قاض فتقول : ان موسى عاش أكثر من قرن وربع ومثله يشوع وهكذا القضاة والأنبياء من بعدهم .

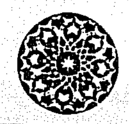
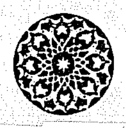
والنفسية اليهودية توضحها التوراة وتجلوها فهى نفسية قلقة محبة للأكل لا تلبث أن تغير معتقدها بسرعة وسهولة ، ولا أقول هذا تجنيا فهذه التوراة فى سفر العدد الاصحاح الرابع عشر تذكر أن موسى عليه السلام أرسل جماعة ليتجسسوا أرض كنعان فعاد بعضهم ليقول : انها تفيض عسلا ، بينما قال البعض : انها تأكل أهلها ، وأن فيها عمالقة جبارين ، فلما أراد موسى أن يحملهم على التوجه اليها ثاروا وصرخوا وبكوا تقول التوراة : « .. فرفعت كل الجماعة صوتها ، وصرخت ، وبكى الشعب تلك الليلة وتذمر على موسى وهارون جميع بنى اسرائيل ، وقال لهم كل الجماعة ليتنا متنا فى أرض مصر ، أو ليتنا متنا فى هذا القفر ، لماذا أتى بنا الرب الى هذه الأرض لنسقط بالسيف ، تصير نساؤنا وأطفالنا غنيمة ، أليس خيرا لنا أن نرجع الى مصر .. ؟ فقال بعضهم لبعض : نقيم رئيسا ونرجع الى مصر » .

وهذه الرغبة بالعودة ، وهذا الحنين الى أرض مصر تطفح بها التوراة ، كما أن الثورة على موسى وهارون تتجدد لأتفه سبب وأقل مشقة فهل تغيرت هذه النفسية .. ؟ أم أنها صارت تحتمى بالحديد والنار فتبدو وكأنها تغيرت .. ؟

الذى يبدو أن حب الحياة لليهودى باق كما هو ، فعلينا ان نوفر لهم جماعات تحب الموت ، فتزرع الذعر فى صفوفهم حتى تحملهم على الثورة على حكومتهم كما ثار أسلافهم على موسى وهارون .

اننا يجب أن نرميهم بفدائية تجيد صناعة الخوف والموت حتى يقولوا : **( يا موسى أن فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها .. )** .
المائدة / ٢٢



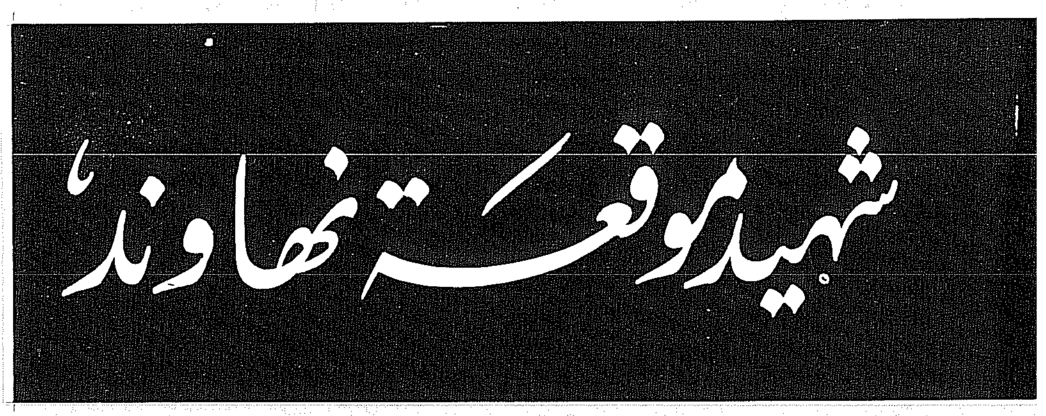
# النعمان بن مقرن

للاستاذ محمد رجاء حنفي عبدالمتجلي

لقد صدق عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عندما قال : « بيت النعمان بن مقرن من بيوت الايمان » فلقد خرج من هذا البيت للاسلام سبعة أبطال كانوا منأشد المسلمين غيرة على الاسلام ، اقبلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في غيرة واخلاص ، وعرفتهم المواقع الحربية رجالا أبطالا ، وفرسانا شجعانا ، يضحون بأرواحهم دفاعا عن عقيدتهم ، ويبذلون غاية ما في طاقتهم منأجل الحفاظ على مبادئهم، لا يبالون بشيء ، ولا يقيمون وزنا لحياتهم ، فالعقيدة أولا وقبل أيشيء آخر ، وبأمثالهم من الصفوة وخيرة الرجال ارتفعت راية الاسلام خفاقة على آفاق بعيدة ، وسطعت شمس العروبة في أنحاء العالم .

وقد كان النعمان بن مقرن عندما هاجر الرسول صلى الله عليهوسلم الى « المدينة » يعيش جنوب « المدينة » في قبيلة « مزينة » ، وحينما بلغته أنباء الدعوة الجديدة ووافته أخبارها ، ملكت عليه تفكيره وشغلت جوانب نفسه ، الى أن أضاءالله سبحانهقلبه بنور الايمان، وأنار بصيرته بالاسلام ، فعزم على الذهاب الى « المدينة » مع قومه، رغم الجدب والعسر في تلك السنة ، وكانت قبيلته لا تملك من الزروع والثمار ما يحملونه الى « المدينة » قربة خالصة حين قدومهم اليها مؤمنين ، فاعتذر قومه بما نزل بهم من جدب وشدة ولكن الفاقة لم تثن النعمان واخوته عما اعتزموا عليه من الذهاب الى « المدينة » ، ومقابلة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فجمعوا الغنيمات التي كانت حول أخبيتهم ، وما في الزروع من حب وثمر وذهبوا به الى الرسول عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ، منكرين على أنفسهم أن تكون وفادتهم الأولى خالية من معونة صادقة تدل على الايثار والاخلاص .

وقد تقبل صلى الله عليه وسلم هداياهم المتواضعة اطيب قبول ، واثنى عليها القرآن الكريم ثناء




جميلا ، فنزل قول الله تبارك وتعالى في النعمان واخوته : **( ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم )** التوبة/٩٩ .

وقد انضم النعمان واخوته الى صفوف المقاتلين ، فشهد معارك الاسلام الاولى ، واسهم في حفر الخندق يوم ان تجمعت الأحزاب لتهاجم « المدينة » بقدر ممتاز ، كما اسهم بذكائه وحسن تصرفه وسلاحه في احراز النصر .

وعندما تقدم الرسول صلى الله عليه وسلم لفتح « مكة » ، على اثر نقض « قريش » لصلح «الحديبية» والذي تمثل في مهاجمة قبيلة « بكر » الداخلة في عهد « قريش » واعتدائها على قبيلة « خزاعة » الداخلة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانت قبائل «مزينة» تختال في أعدادها الكثيرة ، وتتباهى بقوتها العظيمة ، ورايتها بيد النعمان ، الذي كان في الطليعة ، ليدل على ما عند الاسلام من قوة ، وعلى ما اكتسبوه من اعتناقهم للاسلام من شكيمة وبأس ، فكان يوما مشهودا سجل سبق « مزينة » ، واعتزازها بدينها وعقيدتها .

وجاء يوم الامتحان العسير حيث وقف المسلمون أمام موقف حرج بلغ من الخطورة منتهاها ، ومن الدقة اقصاها ، فقد حدث بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم أن ارتدت بعض القبائل العربية ، ولم يجد خليفة المسلمين الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه مفرا من ان يهاجم هؤلاء المرتدين ، وأن يسير بنفسه لمهاجمتهم ، فكان على الميمنة النعمان ، وعلى الميسرة والساقة أخواه سويد وعبد الله .

وأصر الأبطال الثلاثة على أن يتزعموا كتائب الاسلام ، في أحرج الساعات وأصعب المواقف ، فأظهروا من ضروب النضال والجهاد ، وألوان الكفاح والجلاد ، ما تفيض به النفوس المؤمنة القوية الايمان .

واذا كان من ضروريات البطولة ولوازمها أن يكون بجانبها لسان فصيح ، وعقل راجح رزين لتصل بصاحبها الى أعلى ذروات المجد

وقمة الخلود ، فقد وهب الله تبارك وتعالى النعمان بن مقرن لسانا فصيحا يجادل به في مجال الاقناع ، كقتاله بسيفه في ساحة القتال،فكان يخطب في جنوده بحماسة تدفعهم الى الفداء والتضحية ، وقد افادت بلاغته العالية وادت رسالتها الناجحة . فكان يجادل اعداءه بالحجة الساطعة ، والبرهان الناصع ، وسجلت له كتب الأدب نماذج عالية من البيان الرفيع .

وعندما جاء دور الفتوحات الاسلامية في بلاد «فارس»،تنافست القبائل وتسابقت في الاسهام في تلك الفتوحات ، وكان من الطبيعي أن تكون قبيلة « مزينة » في مقدمة القبائل التي تسابقت من أجل الاشتراك في تلك الفتوحات ، فانتقلت من جنوب « المدينة » الى أرباض « الكوفة » . وصارت تتقدم الصفوف في ساحة النضال ومعارك الكفاح الاسلامي .

## النعمان يراس وفد المفاوضة في موقعة القادسية :

تهيأ سعد بن ابي وقاص رضي‌الله عنه لقيادة موقعة « القادسية » ، وهو يدرك تمام الادراك مدى خطورة الاختبار العسير الذي‌ينتظره فكتائبه محدودة اذا قيست بكتائب « الفرس » الكثيرة ، وهي قادمة على متاهة من الحرب لا يعلم مداها ، والقوات التي تحت قيادته بصدد مواجهة قوم ذوي خبرة طويلة بفنون الحرب ، والعالم قد القى بين أيديهم زمام القيادة في ميادين القتال، ومجالات النضال ، انه لموقف خطير يستدعي استعمال العقل والحكمة بجانب القوة .

واستشار سعد رفاقه قبل الاقدام على أية خطوة ، واستقر الرأي على ارسال وفد الى « يزدجرد » قبل الدخول في الحرب لتبليغه رسالة الاسلام .

وكانت مغامرة جريئة من أعضاء هذا الوفد اذ يتجهون الى طاغية متجبر ، لا يقدس المبادىء ولا يرعى الحقوق ، ليقولوا له ما يكيده ويغيظه ، وهو في دولته مسموع الكلمة نافذالرأي، لا يومىء ايماءة أو يشير اشارة حتى تقطع الرقاب وتزهق الارواح ، بيد أن الايمان بالحق لا يعبأ بالأهوال ، فيتربص المخاوف ويفترض الفروض .

وذهب الوفد الاسلامي الى « يزدجرد » وكان أعضاؤه على درجة كبيرة من العقل والحكمة ، والشكيمة والأبهة ، لدرجة تأخذ بالعقول وتبهر الألباب .

وقبل أن يدخل الوفد على «يزدجرد» شاور النعمان رفاقه في اختيار من ينوب عنهم في الحديث ، ويكون هو المتحدث بلسانهم ، فاستقر رأي الوفد على أن يكون النعمان هو النائب عنهم ، والمتحدث بلسانهم .

وأمام « يزدجرد » أندفع النعمان يعلن في صراحة وقوة وشجاعة كلمة الحق ، و « يزدجرد » مدهوش لما يسمع ، متعجب لجراة هؤلاء الأعراب الجفاة الذين هاجموا ملكه وهددوا سلطانه .

وبلغ بـ « يزدجرد » الغرور أن احتقرهم ولم يعبأ بالوفد ، بل اخذ يسأل في غيظ وانفعال : « ماذا جاء بكم ؟ وما دعاكم الى غزوناوالولوغ

بلادنا ؟ أمن أجل انــا اجمعناكــم وتشاغلنا عنكم أجترائم علينا ؟ » ، وانتظر النعمان حتـــى انتهـــى « يزدجرد » من كلامه ، ثم عرض عليه في هدوء : الاسلام أو الجزية أو الحـــرب ، فكبـــر علـــى « يزدجرد » أن يسمع مثل هـــذا الكلام، واخذ منه الغضب كل مأخذ، فوقف قائلا : «لولا أن الرسل لاتقتل لقتلتكم ، لا شيء لكم عندي » ، ثم بعث من اتى له بوقر مــن التراب وقال : « احملوه على اشرف هؤلاء، ثم سوقوه حتـى يخرج من بـــاب المدائـــن ، ارجعوا الـــى صاحبكم فاعلموه اني مرسل اليه (رستم) حتى يدفنه ويدفنكم معــــه في خنـــدق القادسية ، ثم أورده بلادكم حتـــى أشغلكم بأنفسكم بأشد مما نالكم من سابور » .

ولـــم يفزع الوفــــد من غضب « يزدجرد » ولم تنخلع قلوبهم مـــن وعيده ، بل قام عاصم بن عمـــرو وقال : « أنا اشرفهم ، أنا ســـيد هؤلاء » ، واخذ التراب وحمله على رأسه حتى خرج من ايوان كسرى، وركب راحلته، ومضى هوواصحابه حتى بلغوا « القادسية » ، وعندما وصلوا الى سعد بـــ «حصن فديك» وعلم بما كان ، قال لعاصم بن عمرو: « أبشر ، فوالله لقد أعطانا اللــــه مقاليد ملكهم » .

وهكذا تضيء الحقيقة المؤمنـــة ، وتشرق شمس العقيدة الحقة ، فتنير الأمل في غياهب اليأس ، وتجعل من التفاؤل ذخيرة قوية يتسلح بها المؤمن .

وقـــد شاءت ارادة اللـــه العلي القدير أن تتحقق بشارة ســـعد ، فقد جمع قائد الفرس سلاحه وعدته وخـــرج لمحاربـــة المســـلمين بـــ « القادسية » .

وبعد صلاه الظهر نشبت المعركة، واستمرت الى الهزيع الأول مـــن الليل ، وفي اليوم الثاني وصـــلت نجدات من « الشام » ، وعلـــى راسهـــا البطـــل المعلم القعقاع بن عمرو اجرأ العرب على « الفرس » بـــ « العراق » ، واعرفهم بأساليب حربهم ، فاشتدت بوصول النجدات عزائم المسلمين .

وكان سعد بن ابي وقاص فـــي ذلك الوقت مصابا بدمامل في جسمه تمنعه من الحركة ، ولا يقوى معها على ركوب الخيل ، فكان يديـــر المعركة من شرفة منزله وهو مكب على وجهـــــه ، وفي صدره وسادة يعتمد عليها ، ويصدر الأوامر فـــي اوراق صغيرة يلقيها الـــى بعـــض الجنود ، الذين يوصلونها بدورهـــم الى القواد للعمل بها ، وكان مـــن تعليمات ســـعد ان تشترك قـــوى المسلمين كلها في الحملة على قلـــب « الفرس » ، حيـــث كان قائدهـــم الاكبر رستم ، فهجموا هجمة شديده اضطرب لهـــا جيش « الفرس » وزلزل ، وتمكن بعض الجنود مـــن الوصول الى رستم وقتله ، فولى « الفرس » الأدبار .

ولقد استمرت موقعة «القادسية» نحو خمس وستين ساعة ، منهـــا ثلاثون ساعة متواصلة بلا انقطاع، وقد اجمع مؤرخو المسلمين على أن هذه الموقعة كانت من أعظم المعارك التي شهدها المسلمون في حروبهم ، فقد استقتل فيها «الفرس» وحاربوا حروب الأبطال ، وحشدوا لها كل ما استطاعوا حشده من قـــوى ومعدات ، وجنود وخيل ، وسلاح

وفيلة ، وحفروا الخنادق ، وانشأوا الخطوط ، وكانت جيوش المسلمين لا تزيد على اربعين الفا ، ويقدر عدد القتلى من المسلمين في هذه الموقعة بسبعة آلاف وخمسمائة .

وكان خليفة المسلمين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أشد الناس تطلعا وشوقا لمعرفة ما تنتهي اليه تلك الموقعة ، لذلك كان يخرج كل صباح الى خارج « المدينة » يتنسم الأخبار ، ويسأل القادمين عن نتيجة المعركة ، لانشغاله بما يدور في «القادسية» من معارك يتوقف على نتائجها الى حد كبير استقرار السلام وثباته ، لا في الجزيرة العربية وحدها ، بل في العالم كله .

ولقي عمر بن الخطاب رسولا من « القادسية » ، فسأله عما وراءه من الأخبار — والرسول لا يعرف أنه أمير المؤمنين — فأجابه اجابة مقتضبة وهو يجدُّ في السير على ناقته ، وعمر يجري وراءه على رجليه وهو يكرر عليه الأسئلة ، ويستزيده ايضاحا ، حتى دخلا « المدينة » ومشيا في الأسواق ، فسلم الناس على عمر بامارة المؤمنين ، فاستوقف ذلك نظر الرسول ، فالتفت اليه وقال : « هلا أخبرتني رحمك الله أنك أمير المؤمنين » ، فقال له عمر :« لا بأس عليك يا أخي » ، ثم تناول منه الرسالة وفضها ، وقرأها على الناس ، فعم السرور المدينة لانتصار القوات الاسلامية على القوات الفارسية .

## النعمان يتولى قيادة الجيش المتجه الى نهاوند :

أخذت الأنباء تترى على «المدينة» والأخبار تتوالى بأن « يزدجرد » قد عقد النية واعتزم الانتقام لهزيمة قواته في «القادسية»، فجمع جيوشا تفوق جيوشها عددا وقوة في العتاد والسلاح ، واستعد لكافة الاحتمالات ومواجهة الأخطار، فعلّى الحصون، وحفر الخنادق ، وأقام الجسور ، وأرسل الأرصاد ، وأعد مسرح الحرب لقتال شديد، ومعركة مريرة وبلغ عمر بن الخطاب ذلك فاشتدت حماسته ، وأراد أن يتولى بنفسه قيادة الجيش الاسلامي ، بيد أن الامام عليا كرم الله وجهه لم يوافق على مسيرة عمر بالجيش ، وأشار بأن يظل عمر في « المدينة »، ويرسل قائدا بدلا منه ، لأن القائد معرض للموت والمخاطر في كل وقت ، فاذا استشهد فمن الضروري أن يكون أمير المؤمنين من ورائه ، يعين من يخلفه في قيادة الجيش ، ويرسم الخطط بحيث لا يحل بالمسلمين ضعف أو تنزل بهم هزيمة .

واقتنع عمر برأي علي وأعجب بمشورته ، واختار النعمان ليقود الجيش ويؤدي دوره التاريخي وقد وفق عمر في هذا الاختيار مما حقق الفوز والنصر للمسلمين .

ثم تجهز عمر لمواجهة الخطر الذي تواترت اليه أخباره ، وهيأ الجو حوله لتقوم القوات الاسلامية بالوقوف في وجه القوات الفارسية بكل قوة وشدة .

وحينما اكتملت القوات التي تحت امرة النعمان في « ماه » سار بها الى « نهاوند » وأمام حصونها العالية ، وفي مواجهة قوات الفرس، تجمعت كتائب الحق لتقاتل أعداء الاسلام في قوة وشجاعة ورغبة في الموت . وعندما آن للشمس أن تزول

امتطى النعمان ظهر برذون قريب من الأرض ، وأخذ يمر على الفرق فرقة فرقة ، يحرضهم على الجهاد ويحركهم عن طريق عاطفتهم، ويعقد المقارنات بين المسلمين و « الفرس » ، فهم يخاطرون بأرضهم بينما المسلمون يخاطرون بدين الله ودينهم ، فلا يكون « الفرس » على دنياهم أحمى من المسلمين على دينهم ، ثم قال : « فكل رجل منكم مسلط على ما يليه، فاذا قضيت أمري فاستعدوا، فاني مكبر ثلاثا ، فاذا كبرت الأولى فليتهيأ من لم يكن تهيأ ، واذا كبرت الثانية فليشد عليه سلاحه وليتأهب للنهوض ، واذا كبرت الثالثة فاني حامل ان شاء الله فاحملوا معي . اللهم أعز دينك وانصر عبادك ، واجعل النعمان أول شهيد اليوم على اعزاز دينك ونصر عبادك » .

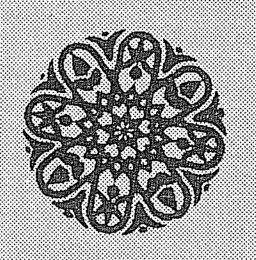
وحينما انتهى النعمان من حث الجنود والقاء أوامره وتوجيهاته اليهم قفل راجعا الى مكانه ، وعيون الجنود لا تنزل من عليه ، وآذانهم مشدودة في انتظار سماع التكبيرات حتى يبدأوا في الهجوم الذي يتعطشون اليه ، وكل واحد منهم مليء قلبه بالايمان الغير محدود .

وما لبث النعمان أن كبر التكبيرة الأولى ، ثم اتبعها بالثانية والثالثة ، وما أن انتهى حتى اندفع واللواء في يده منقضا انقضاض الصاعقة على « الفرس » ، والجنود من ورائه ومن حوله ، وشدوا على «الفرس» شدة رجل واحد ، ورأى «الفرس» صدق المسلمين في هجومهم، فقابلوهم بالمثل ، والتقى الفريقان ، وحمي وطيس المعركة ، ولم يعد يسمع سوى صليل السيوف ووقع الحديد على الحديد،وصيحات المقاتلين التي تتقد حماسة وشجاعة .

وكثر عدد القتلى من « الفرس »، وسالت الدماء انهارا ، وذلك لاستماتة المسلمين في القتال فكانت الجنود والدواب تزلق في الدماء لكثرة ما أريق منها ، وانحدرت الشمس نحو الغرب ، وآذنت بالمغيب ، والنعمان كأقوى ما يكون بطولة وشجاعة ، وبينما هو يشق طريقه في قلب العدو زلق به جواده فصرعه ، وكأنما أراد الله عز وجل أن يستجيب لدعائه فيستشهد في سبيله ، فأصابه سهم في خاصرته كان كفيلا بالقضاء عليه ، فحمل الراية حذيفة بن اليمان ، وكتم خبر موت القائد عن الجنود حتى لا تضعف قوتهم المعنوية ، وانتهت المعركة بفوز المسلمين ، وتمزيق جيش « الفرس » وقتل قائده ( الفيرزان ) .

وأصاب موت النعمان بن مقرن واستشهاده العيون بسحابة كئيبة، فبكاه المسلمون في « فارس » و « المدينة » بكاء مرا ، وحزن عليه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وهو يتلقى أنباء النصر ويستقبل الغنائم ، كأنما أصيب في بعض ولده أو في أعز عزيز لديه .

رحم الله النعمان بن مقرن ، وجعل لنا منه مثالا يحتذى ونموذجا يقتدى به ، فلقد باع روحه رخيصة في سبيل الله ، واشترى بها جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ، جنة الخلد وقمة الخلود .



# قصـــة ..




للأستاذ محمد الخضري عبد الحميد

مثلما تنبعث فجأة في أفق ساكن وادع : دقات بعيدة ، كانت واهنة خافتة ، فتدنو وتعلو ، ويصبح لها طنين وأزيز .. أخذت أصداء تلك الكلمات تعلو تدريجا ، ويستبين مدلولها ، فيصبي كأنه قرع طبول ملحاحة ، يزداد على مر الوقت عنفا صاخبا : ويطرد دويا حادا .. كانت كلمات الشهيد ( عروة ) تنبعث وتسود ، فتضطرب لها الآذان ، وترتجف لوقعها الرهيب الرنان — في كافة أنحاء الطائف — الفرائص ، والأبدان ..

وشيئا فشيئا .. زحف الوجوم والكآبة ، يوشحان بظلالهما القاتمة الكالحة كل الهامات والقسمات .. وراح الناس — في تلك الرقعة المحصورة المنعزلة — يهيمون على وجوههم في الدروب والطرقات ، ذاهلين مأخوذين ، وكلما التقت وجوه القوم بعضها بالبعض : تتسع الأحداق في الأحداق ، وتتقلص الشفاه قبالة الشفاه.. وتصدر أصوات أنين داخلي، لا يكون الا حينما تمور الدخائل بمشاعر يأس كثيف هائل .. ثم يمضي كل الى حال سبيله ، ولا كلمات ..!

كان اذ ذاك قد أخذ موقف المسلمين يزداد وضوحا . هناك جند الحق ، لا يحفلون بأي عارض أو معرقل .. يثقون بالله ورسوله ، ويؤمنون بأن النصر — آخر الأمر — لهم ، لأنهم طليعة الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس .. أما في ( الطائف ) فقد كانت كلمات الشهيد — بدورها — تزداد هي ايضا : جلاء واشراقا .. ومن ثم كان ذلك الهدوء الشامل ، واليأس الجموعي العارم .. وهكذا راح البعض يتمتم في كرب للبعض الآخر : (( كان الشهيد عروة على حق .. وكلماته التي لم نعرها السمع : لم تكن الا الصدق ، كل الصدق )) . لكن الشهيد الذي مات .. الذي — بأيديهم ، وهم أهله وعشيرته — قتلوه : ها قد صدق مع ذلك حدسه ، وصح رأيه .. فيا ليت السهام الدامية الأثيمة ، التي رموه بها عدوانا وظلما، لم تنطلق قط من أقواسها ، و .. ولكن ما جدوى ( ليت ) الآن ، و ( عروة بن مسعود ) قال قولته الخيرة

الحكيمة ، في آنها وحينها ، فلم يسمع لها أحد وهيهات أن ينفع ندم بعد ارتكاب جرم كبير كذاك ، هيهات !

تنصرم ساعات النهار .. ثقيلة ، بطيئة ، مقبضة .. وتعود الكلمات تجلجل وتدوي .. تقرع الآذان قرعا .. تصك بعنف تلك الأفئدة التي كانت غافية سكرى ، وها هي ــ بالحسرة والأسى ــ تصحو ، فتدرك بعد أن تفيق ، فتحار ماذا تفعل وبم تشير .. فقط تذهل وتجزع ، من سوء المآل وهول المصير .. !

ويتذاكر القوم ما كان من قبل ، وما انتهت اليه الحال اليوم ، بين التاوهات الحزينة ، وسعير عبارات التانيب ، واجابات التملص والتنصل ، تتراشق بها ــ في دوامات الهلع المتتابعة ــ كل فئة من الرجال تلتقي ، عرضا أو بتدبير ، مع فئة أخرى .. !

.. وتدور حلقات الرجال والفتيان ، حول الدور وفي العراء وعلى نواصي الطرقات ، في تطواف متواصل مذعور لا غاية محددة له .. فاذا اقتربت طائفة من أولئك الذاهلين الحيارى من مربض ( اللات ) ــ وثن الطائف ، آخر ما تبقى من الأوثان ــ تلتوي عنه الأعناق ، وتزور المناكب ، وتنكص الأقدام ، فلا يقترب من مكانه أحد ، بل يفر الجميع من وجهه فرارا ! .. وتحت شجرة ذابلة جرداء : يصرخ فتى بحماس فيمن تحلق حوله من بضعة نفر واجمين ، يصغون صامتين :

ــ وماذا بعد طوفان اللوم ، والتراشق بالتهم ؟!.. ألا فالعمل العمل يا قوم .. لو أن ( عروة ) يحيا الآن بين ظهرانينا ، لأشار عليكم بهذا الذي أقول .. الاسلام منتصر أيها الناس ، شئنا ذلك ــ نحن المناوئين له ــ أم لم نشأ .. فلندع الضلال ، ولنهجر ( اللات ) ، ولنهرع بشجاعة واعية الى رحاب الواحد الأحد ، الذي نصر محمدا ، وأعزه ، ومكنه من الفوز والغلبة، وآزره بالفتح المبين .

كان خطيبا جريئا ! ..فعلى أية حال : لو أن مثله جرؤ ، فنطق بحرف مما قال ، قبل حصار المسلمين للطائف .. لكان مصيره ــ بالحتم ــ أشد سوءا من مصير ( عروة بن مسعود ) شهيد ثقيف .. فلقد كان عروة رجلا سليم الفطرة ، نقي السريرة ، مقتنعا بأن قومه على ضلال ، فأراد للقوم ولنفسه الهداية .. لحق بـ ( محمد) رسول الهدى ، وأعلن عنده اسلامه .. لكنه كان حسن النية اكثر مما ينبغي حينما صرح أمام النبي أنه راجع الى الطائف، يدعو آله وعشيرته فيها الى الاسلام .. واشفق النبي عليه ، بما له من حصافة وبعد نظر ــ صلوات الله عليه ــ ونظر اليه باسما وهو يقول في تحذير حان : (( انهم قاتلوك )) !! .. لكن الرجل ، بالرغم من ذلك ، ظل على موقفه ، متوهما أن كافة الناس ــ هناك في الأهل والأقارب ــ بمثل قلبه الطيب ، وجبلته السوية الصافية .. استبعد تماما أن يحدث شيء من ذلك ، و .. وعاد يزف الى مستقبليه هناك نبأ اسلامه ، ثم انطلق يدلهم على أن الاسلام هو طريق الخلاص مماهم فيه يرسفون .. فهل أطاعوا، واستجابوا؟.. كلا ، وانما الذي تحقق في ساحة الواقع هو ــ تماما ــ ما توقعه ( محمد ) ،

الخبير بنفسية البشر حينما يكون الضلال متغلغلا فيهم حتى الأعماق ! .. قاموا في وجهه قومة رجل واحد .. وأخذوا ــ الأقرباء قبل الغرباء ــ يرمونه بالنبل، فسقط مضرجا في دمائه ، ولم يرث أحد للنهاية التي انتهى اليها ، بل وقف على راسه أحد الشامتين فيه ــ ويدعى وهب بن جابر ــ يهتف بالشهيد ساخرا ، متشفيا :

ــ ما ترى في دمك ؟!

فيرمقه ( عروة ) باسما ، ويجيبه في سكينة وثبات .. وانفاسه تتسرب من اهابه الطاهر في أعقاب الكلمات :

ــ كرامة أكرمني الله بها، وشهادة ساقها الله الي .. فليس في إلا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله .. فادفنوني معهم .

كان الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، قد حاصر ( الطائف ) ،ثم فك الحصار حتى تنتهي الأشهر الحرم .. لكن ( ثقيف ) وكل بني الطائف : ظنوا أنه النصر ، وأن : لا حرب .. وأن الفضل ، كل الفضل ، انما لحصونهم المنيعة ، وبركات ( اللات ) وثنهم الشهير .. وأن الاسلام الذي نشر الوية أنواره على كل الآفاق والأنحاء : ( ربما ! ) يكون قد عجز عن اقتحام بضعة حصون ! .. ولكن .. سرعان ما تبخر الوهم الزائف ، وكانت الصحوة المفجعة على حقائق واقعهم الكئيب المرير .. فان المعسكر الاسلامي ــ في الحق ــ لا يبغى توسعا ، ولا يخوض حربا من اجل الحرب .. ولهذا فالشرف والعقيدة هما ــ في المعسكر المنتصر ــ عدة الجند والقائد جميعا .. وهكذا رأت ثقيف أنها ــ بأوهامها ــ معزولة عن جاراتها .. تنعم البلدان والأمصار بنور الاسلام يغمرها ويهديها ، أما هي فما تزال غارقة في عار الوثنية وحدها . ماذا تفعل وقد ضاقت حلقات العزلة عليها ، فكسدت تجارتها ، وساد القحط والبوار في ربوعها ؟! .. وما العمل في ( نور الاسلام ) هذا ، الذي لا يخفت ولا يخبو ، ولا يؤذن بشيء من ذلك بل : ينتشر، ويستمر يضيء ، ويسطع باهرا وهاجا على كافة الأرجاء خارج حدودها ؟!.. لم يعد لها بقاء ــ اذن ــ ولا وجود ، ما لم تثب الى رشدها ، فتبدأ تسعى الى ذاك المنهل ، وذاك الموئل ، والا فالمصير التعس الرهيب ــ لا محالة ــ آت ..!

انحدرت الشمس نحو المغيب .. ومع توالي كر الساعات ، كانت الأفواه تردد كلمات شهيد ثقيف ــ عروة ــ الذي قضى سعيدا ، منتشيا بموته على الحق ، والقوم ممن خلف وراءه : (يحيون) حقا ، ولكن على الخطأ ، والصلف، والضلال .. فلعلهم أن يتدبروا ــ بعد ــ حسن مسلكه ، ثم لعلهم أن يحذوا حذوه .. هكذا كان قد أسلم لله روحه ، يردد ــ والدم الزكي يحيط برأسه النبيل كهالة وضيئة ــ : (( كرامة ، أكرمني الله بها .. وشهادة ، ساقها الله الي )) .. ولم تكد تغيب شمس ذلك اليوم ، حتى كانت الأصداء الداوية قد تكثفت ضجيجا هائلا ، وهديرا كاسحا : أفزعا زعماء ثقيف ، ودفعاهم دفعا الى التعجيل بعقد ندوة سريعة عامة ، لعلها أن تسفر عن رأي صائب موحد، يجدون فيه مخرجا .. ووسط العيون الشاخصة ، والآذان المرهفة المتوترة ، وبين لفح الأنفاس التي تتردد بصعوبة في الصدور المكروبة .. تكلم الزعماء من أمثال ( عمرو بن أمية ) ، و ( عبد يا ليل بن عمرو ) ، وبعد نقاش وجدل ،

وأخذ ورد ، اتفق المؤتمرون في النهاية — وبالاجماع — على رأي .

★ ★ ★

في المدينة كان ( محمد ) عليه الصلاة والسلام : يتدارس مع صحابته البررة ، أحوال وشئون مجتمعه الظافر الجديد .. يتحدث آنا مع ( بلال ) ، وآنا آخر مع ( أبي بكر ) أو ( المغيرة بن شعبة ) .. يتكلمون في متعة الصوم ، وفضل الشهر الكريم — فقدكان الوقت : (( رمضان )) السنة التاسعة للهجرة — ثم يستعيد أحد المتحدثين مشاهد وضاءة من سيرة شهيد الايمان والثبات على العقيدة ( عروة بن مسعود ) ، فيبتسم النبي العظيم اعجابا وترحما ، وهو يقول : (( أن مثله في قومه ، كمثل صاحب ياسين في قومه )) .. ولا يبدو من خلال ما يدور من أحاديث شتى ما ينم عن أن ( ثقيف ) ، بموقفها العجيب اليائس هناك في الطائف ، راضية بالعزلة ، والتشبث بأذيال الشرك : تشكل أمرا ذا خطر !.. ان هي الا وثبة مؤمنة خاطفة من وثبات المعسكر المنصور فينتهي أمرها !.. ذلك اذا ظلت تصر على المضي قدما في عنادها وضلالها !.

ويستأذن أبو بكر خارجا .. ولكن ما تكاد أطراف الحديث تعود لتلتئم مرة أخرى .. حتى : يندفع أبو بكر عائدا ، والبشر الغامر يطفح من ثنايا قسمات وجهه السمح الوسيم .. وعلى الفور ينبيء محمدا أن هناك على الأبواب : وفدا ، جاء ضيفا عليه .. وأن على رأس الوفد : ( عبد يا ليل ابن عمرو ) ، الذي طلب سرعة الاذن بالمثول بين يديه ....!!

ويلمح النبي من بين رجال الوفد المقبل حثيثا اليه : رجلا من الأحلاف ، وثلاثة من بني مالك .. فيطرق باسما باحدى بسماته البليغة الثرية بالمعاني ، وقد أدرك ما وراء هذا ( التشكيل ! ) من دلالات !!.. لم يرد أي منهم أن ينفرد — هذه المرة — بالأمر ، حتى لا يلقى في الأوبة : مصير عروة .. ذلك الباسل الذي اعلن كلمة الحق في البداية ، لكنه كان وحده !.

★ ★ ★

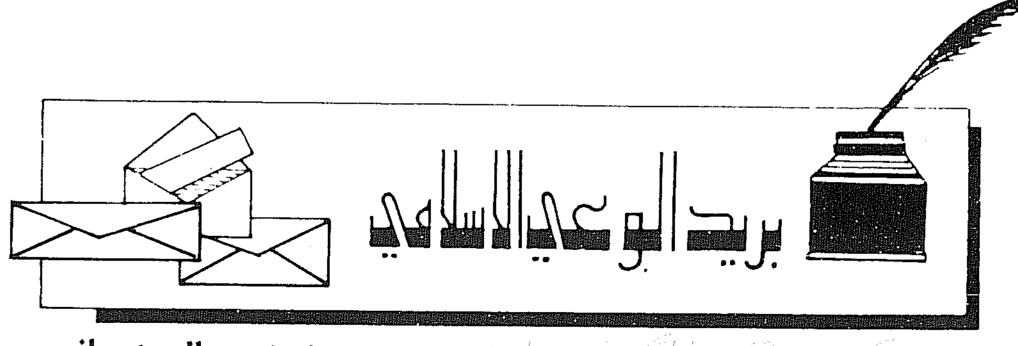
الذين يحيون في ضلال ، ويظلون في غيهم سادرين : يخيل اليهم — طالما لم تتفتح للايمان الحق قلوبهم — أن الحياة الرخية المثلى هي حياتهم .. وحتى اذا اضطروا ، لسبب ما ، الى تغيير نمط تلك الحياة .. فان بقايا الضلال : تفسد عليهم متعة الهداية ، ما لم يتم الله نعمته عليهم ، وتذوب تلك البقايا ، المترسبة في طوايا أفئدتهم .. وعندئذ : ما أسرع أن تزكو نفوسهم ، وتزهر أعماقهم ، وتصير حناياهم كالتربة الخصيبة الطيبة التي تتوق لأن تعطي الثمر يانعا ، جنيا .. فها هم أولاء ( الضيوف ) الذين جاءوا الى محمد في شهر رمضان .. يعلنون اسلامهم في شهر العبادة والايمان .. فلا يكاد ( الحوار ) يدور فيما يتلو اشهار الاسلام من تفاصيل ، حتى يعودوا — بحافز من تلك الرواسب المتبقية هناك في قيعان الجوانح — يشفقون على مصير الوثن ( المسكين ! ) الذي ظلوا طويلا يعبدونه ، والمسمى بـ ( اللات ) !! .. سألوا الرسول : ان كان يمكن أن يترك لهم ( اللات ، العزيز ! ) : سنة ؟!.. شهرا ؟!. أسبوعا ؟!.. ولكن الرسول — في حسم حازم — يرفض ، ويأبى .. فنزلوا عند حكم الاسلام .. (( لا اله الا الله وحده لا شريك له )) ..

و .. ولكنهم ـ كذلك ـ ما أن تلقوا تعاليم الصلاة والصوم ، وشرعوا في أدائها .. حتى دهشوا ـ هم أنفسهم ـ مما حدث لأنفسهم !.. لقد صفت أرواحهم ، فسمت الشعائر بهم .. اذن لقد أراد الله ـ أخيرا ـ جزاء خلوص نواياهم : أن يتم نعمته عليهم .. اذ ها هي بقايا أدران الجهالة والضلالة تنقشع وتتبخر كلية من قلوبهم .. واذا بهم أحرص من كثيرين من المسلمين على الاستمساك بدينهم الأسمى ، الذي أفاء الله به عليهم .. ويجيء ( بلال )اليهم بطعام الافطار ، الذي أرسله النبي لهم ، فاذا هم مشغولون عنه بالصلوات والتسابيح وصادق التهجد ، لا يمدون الى الطعام يدا !.. ويدهش بلال وهو يسمعهم يقولون ببساطة كبار التقاة الزاهدين : ـ (( ما نرى الشمس ذهبت كلها بعد )) !.. ويطمئنهم مؤكدا : ـ (( ما جئتكم حتى أكل رسول الله عليه الصلاة والسلام )) .. ويمعن في التوكيد ( عمليا ) فيلتقم من الجفنة أمامهم ، كي يحذوا حذوه !. كذلك في السحور .. يقبل بلال ثانية عليهم ، حاملا الطعام اليهم ، فيرى الضيوف المدهشين لا يأبهون لطعام ولا يحفلون كدأبهم ، منذ غمر نور الايمان شعاب نفوسهم .. وفي زهد، وبمنتهى النشوة بالسمو الجديد الذي ذاقت نفوسهم الظمأى حلاوته يجيبون بلالا وهم يبعدونه ـ بجفنته ! ـ عنهم : (( انا لنرى الفجر قد طلع )) !.. لولا أن يعود بلال وقد تملكته الدهشة واستبد به العجب ، فيطمئنهم مرة أخرى أن التوقيت مضبوط ، وأن تناول السحور ليس ترفا يفسد العبادة ، انه ركن من العبادة !.. ويدعهم عائدا وقد ازداد عجبه واعجابه بأولئك ( الضيوف ) الذين : جاءوا الى الرحاب المؤمنة : ضالين .. فاذا هم ـ وقد مس الايمان الصادق شغاف قلوبهم ـ يمسون من صفوة التقاة ، الى الدرجة التي لا يتناولون فيها افطارا أو سحورا ، الا بعد أن يكرر لهم التوكيد مرارا ، والا بعد أن يلحف في ضرورة اتباع ذلك ، ويلح عليهم الحاحا ..!!

آن للوفد أن يعود ، سعيدا بما أنار الله به صدورهم من نور الايمان .. مفعما عرفانا للنبي الكريم وشكرا ، فلكم كان بهم حفيا ، ولكم أعطاهم من فيض رحابه الطهور : جودا وسماحة وعزة ، وهدى ، و (أمثلة سلوكية) تبهر الأعين وتخلب الألباب ، وتنجذب المهج والأرواح ـ تلقاء ـ الى مراقيها الفارهة الشاهقة ، انجذابا ..

عاد الوفد الى قواعده وقد زاد اثنان في الاياب .. (( أبوسفيان بن حرب)) و (( المغيرة بن شعبة )) ، مندوبين عن نبي الهدى والحق ، لهدم آخر وثن بقي من أوثان الكفر والجهل .

وفي ذلك اليوم الرائع الخالد من أيام رمضان .. بينما كان المغيرة يردد بملء الفم كلمات التشهيد العزيز ، وهو في قمة السعادة بمهمته : (( كرامة أكرمني الله بها )) ، وذراعاه ترتفعان عاليا ، لتهويا بكل العزم القوي على الوثن الأخير .. نظرت عيناه ، وهما تدوران في المحجرين متفرستين في وجوه وأسارير القوم من حوله ، لعل أحدا ـ كما حدث قبلا ـ يثير اعتراضا ، أو يبدي استياء .. لكن : كل الأسارير المتهللة ، والحناجر المتاهبة حماسة وغبطة ، كانت بالتأييد السعيد تلتف حوله ، وبالهتاف العالي تفجر هديرها بأقصى ما أوتيت من طاقة : (( الله أكبر . الله أكبر )) ..




اعداد : عبد الحميد رياض

**ما الفرق بين القرآن الكريم ، والحديث القدسي ، والحديث النبوي ؟**
**محمد البكـــر ـــ بغداد**

**القرآن الكريـــم :**

هو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم ، لا يحكي الا بلفظه ، لا ينقص منـــه كلمـــة أو جزء كلمة ، الفاظه ومعناه من عند الله سبحانه ، ليس لجبريل فيه الا حكايته ، وايحاؤه الى النبي صلى الله عليه وسلم .

وليس للرسول صلى الله عليه وسلم فيه أيضا سوى وعيه وحفظه ، وتبليغه للناس كما انزل : **( وانك لتلقي القرآن من لدن حكيم عليم )** النحل/٦ **( قل ما يكون لي ان أبدله من تلقاء نفسي )** يونس/١٥ .

ومن خصائص القرآن الكريم الاعجاز يقول الله سبحانه : **( قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضـــهم لبعض ظهيرا )** الاسراء/٨٨ .

والتعبد بتلاوته ، وتحريم مسه او قراءته على الجنب ، وعدم ادائـــه بالمعنى ، لأن ذلك يتنافى مع كونـــه معجزا ، أو يؤدي ذلك الى التغيـــير والتبديل فيه ، وقد وعد الله بحفظه **( انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون )** .

**الحديث القدسي :**

هو ما يحكيه النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل .

ومعناه من عند الله ولفظه ـــ على الأرجح ـــ من عند الله كذلك .

غير انه ليس فيه خصائص القرآن الكريم ، فلفظه ليس معجزا فلا يتحدى به ، ولا يتعبد بقراءته ، وتصح روايته بالمعنى ، وتجوز قراءة الجنب له ، ويجوز له حمله ، ومسه دون حرج ، وذلك مثل قول النبي صلى الله عليـــه وسلم في حكايته عن الله عز وجل : « يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا ، ياعبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم ، يا عبادي كلكم جائع الا من اطعمته فاستطعموني اطعمكم ، يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم ، يا عبادي انكم تخطئون بالليل والنهار ، وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني اغفر لكم ، يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني ، يا عبادي لو أن

أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زادوا ذلك في ملكي شيئا، يا عبادي لو ان أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك في ملكي شيئا ، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل انسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا أدخل البحر ، يا عبادي انما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم بها فمن وجد خيرا فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه » أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي ذر

## الحديث النبوي :

هو كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، ومعناه من عند الله سبحانه ، مصداق ذلك قول الله سبحانه : **( وما ينطق عن الهوى . أن هو الا وحي يوحى ) .**

ليس معجزا بلفظه وان كان في الذروة العليا من الفصاحة والبلاغة ، جاء مبينا ما خفي على الناس من الأحكام ، شارحا ما أجمل في القرآن الكريم، تجوز روايته بالمعنى ، وان كان الأفضل المحافظة على العبارات والألفاظ التي قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه » رواه البخاري ومسلم.

## أمل ورجاء

القارىء الأستاذ سعيد محمد فرج — القاهرة — يتمنى على الله أن يرتفع مستوى المشرفين على المجلات الفنية اخلاقيا ويتقوا الله في الشباب الذي مزقه الضياع والانحراف ، والذي وجد في عملهم هذا تشجيعا على المضي قدما في طريقه لا يلوي على شيء من الأخلاق الفاضلة .

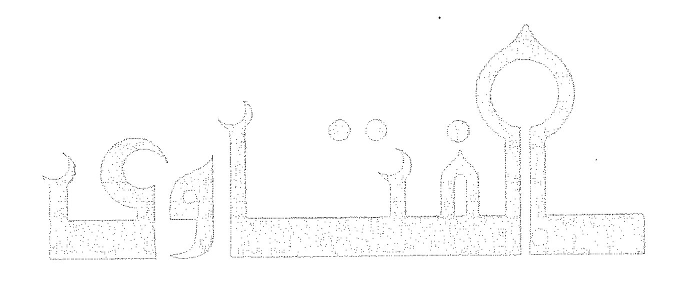
ويشكر القائمين على مجلة « الوعي الاسلامي » لأنهم — كما يقول — يبذلون جهودا مشكورة من أجل الدعوة الاسلامية ، والوقوف أمام زحف تيار الالحاد الجارف الوافد علينا .

ولا شك أن المجلة تقوم في هذا الجانب بعبء كبير وهو يأمل دوام زيادة الأبحاث .

ونطمئنه أن للمجلة خطها الذي لا تحيد عنه ، وهو خدمة الدعوة ، وكشف الزيف عن الحقائق الناصعة للاسلام .

ويأمل أن يأخذ المسجد دوره الذي كان له على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعهد الخلفاء الراشدين من بعده ، حتى تتفق رسالته في عصرنا الحديث مع مقتضيات العصر ، ليكون الحصن الواقي من كل غزو .

والأمل كبير في أن يتاح للمسجد أن يؤدي دوره المرجو في نشر الاسلام ، على أن تزال العقبات التي تحول بينه وبين اداء رسالته ، ليستعيد مكانته الأولى ، وليعود منارا للارشاد ، ومركز اشعاع اسلامي يوجه المسلمين الى ما فيه صلاحهم في معاشهم ومعادهم .



**للشيخ عطية صقر**

## التعجيل بوفاة المريض

**س ــ هل يجوز التعجيل بوفاة المريض الذي لا يرجى برؤه ، وذلك لاراحته واراحة القائمين على تمريضه ؟**

جـ ــ الحياة عزيزة غالية وبخاصة عند صاحبها ، والصحة قوام هذه الحياة ، والمرض نذير بانتهائها أو بعدم التمتع بها كما ينبغي ، ومن هنا كانت المبادرة بالعلاج عند الاصابة بالمرض ، ابقاء على الصحة ، وبالتالي ابقاء على الحياة .

وحق الحياة حق محترم عقلا وشرعا ، والحفاظ عليها واجب ، والعقاب على من اعتدى عليها شديد فهو القصاص في الدنيا والنار في الآخرة . قال تعالى **( ولكم في القصاص حياة )** وقال **( ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما )** .

وبناء على هذا يكون علاج المريض محاولة لانقاذ حياته ، والتهاون في العلاج ظلم وعدوان ، كمن يمنع ماء أو غذاء عن انسان فيفضي ذلك الى موته ، ودستور الطب يحتم على الطبيب المعالج أن يبذل ما يستطيع من جهد لمعالجة المريض ، والدوافع الانسانية توجب عليه أن يكون معه بالرحمة حتى النهاية أما بالشفاء وأما بالموت .

واذا لم يكن الطبيب محل رجاء المريض بأن قصر في علاجه ، واذا زادت قسوة قلبه ففكر في التخلص منه فقدارتكب جرما عظيما هو قتل انسان بغير حق ، وهو حرام في جميع الاديان والشرائع .

واذا كانت هناك شبهة في التعجيلبموت المريض الميئوس من شفائه وهي راحته وراحة من يقومون على أمره فهي شبهة واهية ، فان حتمية الموت في نظر الطبيب حتمية غير يقينية ، بل هي ظن لا غير ، ولا يعلم الغيب الا الله ، وقد يأتي الشفاء بارادة الله بعد يأس الاطباء ، بيانا لقدرته وسعة علمه . ولا يجوز الاقدام على جريمة بسبب ظن ، وحياته الآن محققة، وموته بسبب المرض ظن ، ولا يجوز تقديم الظن على اليقين .

والتعجيل بموته ليس راحة له ، فان أحدا لا يحب الموت ابدا ، ولولا

أن المريض حريص على الحياة ما تقدم ليعالج ويضحي في سبيل الشفاء بأعز ما يملك . ولو أن في موته راحة لقعد عن المعالجة أو تخلص هو بنفسه من الحياة بأية وسيلة ، ومع ذلك فتعجل الانسان لموته بسبب المرض أو غيره حرام ، بل ان مجرد تمني الموت منهى عنه لحديث الصحيحين « لا يتمنين أحدكم الموت لضر أصابه ، فان كان لا بد فاعلا فليقل : اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي ، وتوفني اذا كانت الوفاة خيراً لي » .

وقد ورد في حرمة التخلص من الحياة لأي سبب كان عدة أحاديث منها ما ورد في الصحيحين :

« من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا . ومن شرب سما فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا » . واخرج مسلم أن الحسن قال : إن رجلا ممن كان قبلكم خرجت به قرحة ، فلما آذته انتزع سهما من كنانته فنكأها فلم يرقأ الدم حتى مات »، قال ربكم : قد حرمت عليه الجنة . وعلق النووي على هذا بأنه محمول على انه نكأها استعجالا للموت أو بغير مصلحة .

وصح في البخاري ومسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر في غزوة من الغزوات عن رجل ممن يدعي بالاسلام بأنه من أهل النار ، وذلك أنه مع قتاله الشديد اصابته جراحة شديدة فلم يصبر عليها فوضع نصل سيفه بالأرض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه .

وقيل : إن هذا الرجل اسمه قزمان الظفرط ، وقيل غيره . وروى مسلم أيضا أن الطفيل بن عمرو الدوسي هاجر الى المدينة ومعه رجل من قومه ، فلم يعجبهم جو المدينة فمرض هذا الرجل فجزع ، فأخذ مشاقص له ـــ آلة حادة ـــ فقطع براجمه ـــ مفاصل أصابعه ـــ فشخبت يداه حتى مات . وقد رآه الطفيل في المنام مغطيا يده ، ولما سأله قال : قيل لي : لن نصلح منك ما أفسدت ، فقص الطفيل على النبي ما رآه ، فقال « اللهم وليديه فاغفر » وهذا يفيد انه اتى ذنبا .

هذه بعض نصوص في حرمة تعجل الموت ، واذا كان هذا في حق صاحب الحياة فكيف بانسان آخر يتعدى على حياة غيره ؟ هذا حرام ، سواء أكان باذنه ـــ وذلك نادر ـــ لأن الانسان نفسه لا يملك أن يقضي على حياته فكيف يأذن لغيره بالقضاء عليها ـــ أم كان بغير اذنه فهو قتل نفس بغير حق .

والذوق الاسلامي بل الانساني يرشد زائر المريض الى محاولة شرح صدره بالعبارات الطيبة حتى لو كان مرضه خطيرا ، فقد يكون لرفع معنوياته أثر في شفائه ، أو على الاقل تخفيف لآلامه ، كما رواه ابن ماجة عن أبي سعيد الخدري : اذا دخلتم على المريض فنفسوا له في الأجل ، فان ذلك لا يرد شيئا وهو يطيب نفس المريض ، كما قال ابن القيم في زاد المعاد .

واذا كان الانسان مأمورا بالتنفيس للمريض في الأجل ـــ فكيف يقال : ان قتله لتخليصه من المرض جائز لأنه رحمة به ؟

هذا ، وقد تبنى جماعة من الغرب فكرة التعجيل بموت المريض الميئوس من شفائه بناء على فلسفتهم المتشائمة ، فلا يجوز أن توجد في وسطنا الاسلامي هذه الفلسفة ، فديننا دين الأمل والثقة والرحمة .

## صـــــلاة الغائـــــب

**س ــ يسال كثيرون عن صلاة الجنازة على الغائب ، هل هي مشروعة ام لا ؟**

جـ ــ صلاة الغائب هي صلاة الجنازة على ميت غائب عن المصلي . وقد اختلف الفقهاء في مشروعيتها .

فقال الشافعي واحمد وابن حزم : انها مشروعة ، ولهم في ذلك ادلة :

أ ــ ما رواه البخاري ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على النجاشي حين نعى اليه ، وصلى معه أصحابه .

ب ــ ان صلاة الجنازة قوامها الدعاء ، والدعاء لا يشترط فيه حضـــور المدعو لـــه .

جـ ــ ما قاله ابن حزم من أنه لم يرد عن الصحابة منع منها .

وقال أبو حنيفة ومالك واخرون بعدم مشروعيتها ، والحجة عندهم انه لا يدل عليها دليل ، لكن كيف يعملون برواية الصحيحين في حادث النجاشي ؟ أولوها بأنه يجوز أن النجاشي لم يصل عليه أحد فصلى عليه النبي ، أو بأن هذه الصلاة على الغائب من خصوصيات النبي . أو بأنه لم يصل علـــى غائب ، بل رفعت له الجنازة فشاهدها وصلى عليها صلاة الحاضر .

لكن الاولين ردوا على ذلك بأن الدليل ثابت ، وبعدم التسليم بهـــذه التأويلات ، فان عدم صلاة أحد عليه لا يمنع من صلاتها لمن صلى عليه ، وادعاء خصوصية النبي بالصلاة على الغائب لا دليل عليه ، وكونهـــا رفعـــت لـــه وشاهدها لا دليل عليه ايضا .

ويتبين من هذا رجحان القول بمشروعيتها ، وما دام لـــم يثبت نهى عنها فتبقى على جوازها لان المقصود منها الدعاء .

## الخشوع عند الدعاء

**س ــ نرى كثيرين حين يدعون الله أو يسبحون يتحركون حركات تدل على عدم خشوعهم وانفعالهم بما يقولون ، فهل لهذا الدعـــاء والتسبيح مـــن ثـــواب ؟**
**عبد الله الطيب ــ القاهرة**

جـ ــ ثواب العمل موكول الى الله سبحانه ، فهو أعلم بحال كل انسان ظاهره وباطنه ، وليس لنا أن نحكم الا بما ثبت به الدليل من القرآن والسنة الصحيحة ، ولا شك أن الخشوع في الصلاة ، وهي قائمة على الذكر والدعاء والقراءة ، مطلوب شرعا ، على جهة الفرضية كما قال جماعة بحيث تبطـــل الصلاة بدونه ، أو على جهة الندب كما قال اخرون ، بحيث لا تبطل الصلاة بعدمه ، غير أن الصلاة الخاشعة ثوابها أكبر من غير الخاشعة ، وكذلـــك سائر القربـــات .

ومهما يكن من شيء فاننا نوصي بحضور القلب عند الطاعة بوجه عام ، ما أمكن ذلك، فان الشواغل الصارفة كثيرة وجهادها عنيف ، ولكن الميسور، كما يقال ، لا يسقط بالمعسور . ولا يجوز أن نترك الصلاة أو الذكـــر لعدم خشوعنا ، فقد يفتح الله القلب للخشوع بمداومة الطاعة . ويعجبني في هذا

ما قرأته في حكم ابن عطاء الله السكندري وشرح ابن عجيبة . « لا تترك الذكر لعدم حضور قلبك مع الله فيه ، لان غفلتك عن وجود ذكره أشد من غفلتك في وجود ذكره ، فعسى أن يرفعك من ذكر مع وجود غفلة الى ذكر مع وجود يقظة ، ومن ذكر مع وجود يقظة الى ذكر مع وجود حضور ، ومن ذكر مع وجود حضور الى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور ، وما ذلك على الله بعزيز » « ج١ ص٧٩ » .

**س ــ ما الفرق في مجال التوحيد بين : أشهد أن لا اله الا الله ، وأشهد أن الله واحد ؟**

**حفظي جودة سعد حسانين ــ ملوى ــ مصر**

ج ــ كل من هاتين الصيغتين يحقق الدخول في الاسلام ، وان كانت الصيغة الأولى أبلغ لأسلوب الحصر ، ولورودها على لسان النبي صلى الله عليه وسلم في اجابته على سؤال جبريل عن الاسلام ، وفي حديث بني الاسلام على خمس ، وغير ذلك من المواضع في الكتاب والسنة . كما أن الصيغة الثانية ورد ما يقاربها في القرآن الكريم كقوله تعالى **( والهكم اله واحد )** البقرة/١٦٣ . ولا تغني صيغة عن صيغة في مجال العبادات كالأذان والتشهد ، لأنها مبنية على الاتباع .

**س ــ هل التسبيح فريضة أو سنة ، وما ثوابه وكيف أسبح ومتى . وما هي صلاة الضحى وكيف تؤدى ؟**

**هشام يوسف عفيفي**

ج ــ التسبيح سنة في أكثر أحواله ، واذا أريد به معناه العام وهو ذكر الله كان فريضة في بعض الأحوال كتكبيرة الاحرام في الصلاة والتشهد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيها ، وكذلك في خطبة الجمعة . أما كيفية التسبيح ووقته وثوابه فأنصحك أن ترجع في ذلك الى الكتب المؤلفة فيه ، ومن أحسنها كتاب : الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار . للامام النووي . لأن المجال لا يتسع هنا لبيان ما تريد .

وصلاة الضحى سنة ، وأقلها ركعتان ، وأكثرها ثمانية ، وقيل اثنتا عشرة ، وقيل لا حد لأكثرها ، ووقتها من بعد طلوع الشمس بنحو نصف ساعة الى وقت الظهر ، ووردت في الترغيب فيها أحاديث كثيرة تطلب من كتب السنة، كالترغيب والترهيب للحافظ المنذري .

**س ــ شخص نذر لله ذبيحة عن قضية ، وزوجته نذرت لله ذبيحة عن القضية نفسها ، هل تكفي ذبيحة واحدة عنهما ؟**

**محمد عبد القادر أحمد ــ الزرقاء . الاردن**

ج ــ لا تكفي ذبيحة واحدة ، فالنذر طاعة وكل فرد مسئول عنها ، فلا تزر وازرة وزر أخرى، وليس للانسان الا ما سعى ، وكل نفس بماكسبت رهينة.

# بأقلام القراء

# مكانة السُّنّة في الدّين الإسلامي

للدكتور : الحسيني عبد المجيد هاشم

اصطفى الله سبحانه وتعالى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم . واعده اعدادا كاملا ليتحمل أسمى رسالة يعطر بأريجها الدنيا تزكية للنفوس وتطهيرا للقلوب وتثبيتا للعقيدة الصحيحة وسيرا نحو النور في الطريق المستقيم فـي ميدان العقيدة والشريعة . فأنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم كتابا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفـه ﴿ **ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين** ﴾ وأشرق ذلك الكتاب المبين ، يحمل في نفسه دليل صدقه ذاتيا ، هو الدليـل الخالد على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم في كل ما جاء به ، وكـان المعجزة الكبرى التي تحدت الانس والجن ﴿ **قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا** ﴾ .

وعرف أرباب الفصاحة والبلاغة حلاوته وطلاوته وبلاغته وفصاحته ، وايقنوا أنه ليس من كلام البشر ، وأن الذي جاء به انمـا هو رسول رب العالمين . وحمل القرآن الأسس الكاملة للرسالة العامة الخالدة « **قل يأيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا** » .

وامره الله بتبليغه :

« **يأيها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته** »

ولكن هل كل العقول مستعدة لفهم كل ما جاء به القرآن ؟

واذا فهمته فهل من سبيل الى تفصيل اجماله وبيان ابهامه ؟

اذن لا بد من البيان والتفصيل والتوضيح فأمر الله نبيه في كتابه أن يبين للناس ما نزل اليهم بسنته .

قال تعالى : ﴿ **وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون** ﴾

﴿ **وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون** ﴾ .

ومهد له الطريق وعبده لتذليل مهمته فأمر الناس بطاعة الرسول ونص في قرآنه على انها طاعة لله . كما نص على انه لا خيرة في الأمر بعد كلام الرسـول

صلى الله عليه وسلم قال تعالى : **( من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا )** وقال تعالى : **( يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون )** وقال تعالى : **( فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما )** .

قال ابن القيم : « أقسم سبحانه وتعالى بنفسه على نفي الايمان عن العباد حتى يحكموا رسوله في كل ما شجر بينهم من الدقيق والجلي، ولم يكتف منهم ايضا بذلك حتى يسلموا تسليما وينقادوا انقيادا » .

وقال الامام الشافعي : « نزلت هذه الآية فيما بلغنا والله أعلم في رجل خاصم الزبير في أرض فقضى النبي صلى الله عليه وسلم بها للزبير وهذا القضاء سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حكم منصوص في القرآن » .

فكل ما جاء به الرسول واثر عنه من السنة فاتباعه انما هو واجب لصريح أمر الله في قرآنه باتباعه . وهو بالتالي اتباع لله وقرآنه وهذا صريح فيما تقدم وفي قوله تعالى : **( وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا )** وأخبر تعالى ان الرسول اوتي القرآن والحكمة ، وهما مصدرا التشريع فقال **« لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين »** وذهب جمهور العلماء والمحققين الى ان الحكمة هي السنة وجزم بهذا الامام الشافعي لتغايرهما بالعطف وهي في مقام السنة ، ولم يوجب علينا الا اتباع الرسول فلا يمكن أن تكون شيئا آخر غير السنة **( من يطع الرسول فقد أطاع الله )** .

وحب الله في اتباع الرسول وسنته :

**( قل أن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم )** .

فالقرآن هو الأصل الأول في الدين الداعي الى السنة ، والسنة هي الأصل الثاني في الدين ، وهي المبينة للقرآن ، المفصلة لاجماله ، والمستقلة بالتشريع ، فبها يعرف مثلا أوقات الصلاة وعدد ركعاتها وسجداتها ومايقيمها أو يبطلها مما لم يفصله القرآن ، بل اجمله بالأمر بالصلاة كما انفردت السنة ببعض الأحكام مما لم يذكره القرآن ، مثل تحريم نكاح المرأة على عمتها أو خالتها ، وتحريم الحمر الأهلية ، وكل ذي ناب من السباع ، ومخلب من الطير الا أن مثل هذه الأمور يمكن أن يقال عنها : انها ليست مستقلة استقلالا تاما عن القرآن حيث أن الأخذ بها مندرج تحت امر القرآن باتباع الرسول وسنته ، وأخرج أبو داود والترمذي عن المقدام بن معد يكرب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يوشك رجل منكم متكئا على اريكته يحدث بحديث عني فيقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحللناه. وما وجدنا فيه من حرام حرمناه وألا وان ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله ». ــ زاد أبو داود ــ « الا اني اوتيت الكتاب ومثله معه » والمماثلة للكتاب هي السنة .. ومن رياض السنة تفجرت ينابيع التفسير بالمأثور ، ومن رياض القرآن والسنة تكونت ثروة الفقه الاسلامي وهما اصل مصادر التشريع ، وهما ميزان العدل الالهي الصادق ، وعلى هديهما يستطيع المصلحون في كل وقت أن يقيموا أعمال الافراد والجماعات والأمم ، ولا يكون الاعتدال الكامل في الأخلاق والمعاملات والعبادات الا بالكتاب والسنة .




نشرت مجلة العربي الكوَيتية في عددها رقم ( ٢٠٧ ) الصادر في شهر فبراير ١٩٧٦ م ما نصه : —

كانت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التميمي من أجمل بنات زمانها . قيل : انها مرت ذات يوم أمام مسجد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — في المدينة ، فرآها أبو هريرة ، فقال :«سبحان الله كأنها من الحور العين».

وكانت عائشة هذه لا تستر وجهها من أحد ، فعاتبها زوجها مصعب ابن الزبير في ذلك ، فقالت : ان الله تعالى وسمني بميسم جمال أحببت أن يراه الناس ، ويعرفوا فضله عليهم ، فما كنت لأستره عن خلقه ، ووالله ما في من وصمة يقدر أن يذكرني بها أحد .

ذاك هو نص ما نشرته مجلة العربي في ذيل صفحتها رقم ( ١٥٠ ) تحت عنوان « امرأة جميلة » . ونحن نقول : أيا كان مصدر هذا الكلام ، وسواء ورد في كتب الأقدمين أم في غيرها ، فانه لا تبدو لنا أية فائدة من وراء نشره ، غير تشويه صحابي جليل هو أبو هريرة رضي الله عنه فكيف يتصور أن يقول أبو هريرة ما نشرته العربي وهو يقف أمام مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ؟!! أبو هريرة الذي اشتهر برواية الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلام أول من يعرف آداب وأخلاق الاسلام ، ويحرص عليها . فلا يتصور منه ذلك ، وأيضا ليس كل ما ورد في كتب الأقدمين صحيحا . ثم : هل تريد « العربي » لفتياتنا أن يكن على هذه الشاكلة « ان الله تعالى وسمني بميسم جمال أحببت أن يراه الناس » !! ثم لا تبالي المرأة بعتاب زوجها . ولا تمتنع عن ابداء زينتها أمام الناس ، والله تعالى يقول **( وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى )** ويقول سبحانه : **( وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن ... )** ثم ان الجمال الحق في تصون المرأة ، وتسترها ، لا أن تكون سلعة رخيصة مبتذلة لا تثير الاعجاب بل الاشمئزاز .

نحن ندعو الى العفة ، الى التحلي بالخلق الفاضل ، وننزه أصحاب رسول الله عن كل موقف مشين .. ونبرز من مواقف أسلافنا العظام ما هو نافع وصالح ، وما فيه القدوة الحسنة .. أما أن تريد « العربي » غير ذلك .. فلا .. ولكن يبدو أن « الفراغ » في ذيل الصفحة قد ألجأ الى ملئه بأي شيء .. فكان هذا الكلام تحت هذا العنوان « امرأة جميلة » .




في عصر التقـــدم العلمــــي ، والنهـوض الفكري ، والتطــور المادي .. نرى العجب ونشـاهد الغرائب .. بعض الناس يعـانون بسبب الحصول على «لقمة العيش» وغيرهم يعيشون في ترف مهلك .. **« واذا أردنا أن نهلك قرية أمـرنا مترفيها ففسقوا فيهـا فحق عليهـا القول فدمرناها تدميرا » ..**

بعض الناس لا يجدون المسـكن المناسب ، واذا وجد فأين لهـم ما يدفعونه لايجار مسـكن ، وتلـك مشكلة يعاني منها الكثيرون .. بينما نجد في دول الغرب المتحضر فنادق من الدرجة الأولى كل نزلائهـا مـن «الكلاب» حقيقة مـن الكلاب ــ نشرت ذلك جريدة « الراي العام » الكويتية ..

تناقضات عجيبـة وغريبـة .. انسان يصعد الى القمر ، وآخـر لا يقوى على الزحـف فوق أديـم الأرض !

ثم نعاني من المشكلة الاقتصادية .. ونقول : لا حل الا في تحديـد النسل ، لا حل الا في الوأد الخفي ــ أو العلني أحيانا ــ لا حل الا في حروب طاحنة تحصـد البشر ، وتسحق الضعفاء والمساكين ، ليبقى أصحاب السيادة والجاه وحـدهم يمرحون في الحياة كما يحلو لهم .

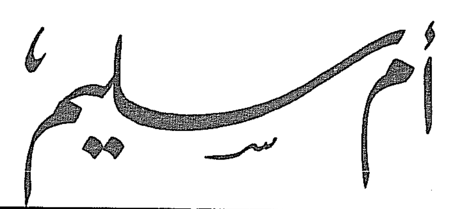
وكان أن طالعتنا مجلة « حضارة الاسلام السورية بما يأتي : ــ

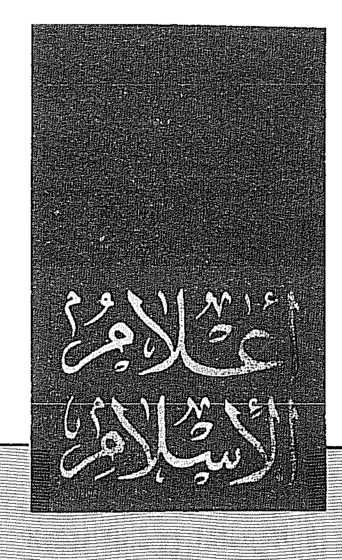
**أنفقت السوق المشتركة في العام الماضي أكثر من ٢٥ مليون دولار على اتلاف الفواكه الفائضة ، وسحبهـا من الأسواق لصيانة أسـعارها ، وفي أمريكا جرت العادة على احراق مئات الألوف من أطنان القمح لصيانة أسعاره ، كما جرت العادة أن تدفع الحكومة للمزارعين تعويضا كي لا يزرعوا حقولهم تلافيا لانفجـار المواسم ، وهذا العام نفقت عشرات الألوف من الأبقار علـى أيـدي أصحابها ، الذين أطلقوا عليها النار ودفنوهـا في التراب بحجة أنهـم لا يملكون المال الكافي لتأمين الأعلاف لهـا ، وفي أمريكا اللاتينية درجت العادة على احراق البن واستعماله كوقود للقطارات ، وذلـك للمحافظة على مستوى أسعاره .**

هكـذا هـي حضـارة الانسان المعاصر . وهكذا هـي حضارة الغرب ، ولو كان للقوم نصيب من الأخلاق والدين لما وصلوا الى هـذا الانحدار الخلقي ، والهبوط الى ذلك المستوى البائس .

يقول تعالى : **( واذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيهـا ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ) .**

ف.ع.م




**امراة مسلمة هي مضرب المثل في الجهاد والصبر .. وصدق الايمان .. امراة كان ايمانها فوق كل اعتبار .. من اجل عقيدتها لم تابه بهجر زوجها لها .. وفراقه اياها .. بل كان اسلام زوجها — الثاني — هو كل مهرها .. مسلمة عرفت كيف تضغط على مشاعر الألم والحزن من أجل أن تخفف عن زوجها وقع المصيبة .. امراة قدمت ولدها ليكون خادما للرسول والرسالة .. ومع ذلك فهي التي حملت خنجرها لتدافع عن نفسها اذا ما دنا منها عدو من أعداء الله ..**

**اسمها** : ام سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب .. الأنصارية.

**اسلامها** : اسلمت مع السابقين الأولين الى الاسلام من الأنصار .. وكانت صادقة الايمان . قوية العزم .. مناضلة من اجل دينها .

**مكانتها** : كان النبي صلى الله عليه وسلم يزورها ويكرمها .. وكان يقول : اني ارحمها ، قتل اخوها وابوها معي .

**هي وزوجها مالك** : بعد ان اعلنت اسلامها وكانت متزوجة من مالك .. وانجبت منه انس بن مالك — خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم — غضب زوجها ولم يشأ ان يسلم .. وخرج الى الشام غاضبا ، فمات بها ..

وهنا نرى أن ايمانها كان الأقوى ، فمن أجله ضحت بأسرتها ، وزوجها .. وهكذا يجب على المسلمين والمسلمات جميعا ، الا يساوموا على دينهم .. ولسوف ينالون كل الخير ، ما داموا متمسكين بعقيدتهم .

**هي وابو طلحة** : كانت ام سليم تقول : لا اتزوج حتى يبلغ انس ، ويجلس في المجالس ، فيقول : جزى الله امي عني خيرا ، لقد احسنت ولايتي ، وجاء ابو طلحة يخطبها — قبل ان يسلم — فقالت يا ابا طلحة الست تعلم أن الهك الذي تعبد نبت من الأرض ؟. قال : بلى . قلت: افلا تستحي ، تعبد شجرة!! ان

اعداد : فهمي الامام

اسلمت فاني لا اريد منك صداقا غيره ، قال : حتى انظر في امري . فذهب ثم جاء فقال : اشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله . فقالت : يا انس زوج أبا طلحة . فزوجها ..

هكذا نشأ بيت اسلامي على تقوى الله والايمان به ، الزوجة ارتضت ان يكون مهرها شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ، يقولها زوجها .. ولا شيء غير هذا .. فلا مغالاة في المهور ، ولا شروط معينة مما تتطلبها زوجة اليوم ، ويحرص عليها اولياء الأمور .. ثم ان الأم لم تضع حق ولدها .. فلم تشأ أن تتزوج بآخر حتى يكبر ابنها ، ويصيررجلا .. ثم كان من سماحة الابن ان يعقد زواج والدته من غير أبيه .. تلك نماذج اسلامية رفيعة لم يعرف التاريخ لها مثيلا .

**قوة ايمانها** : لما مات ولدها من أبي طلحة .. وكان الزوج خارج الدار .. فلما رجع سأل عن ولده المريض ، فقالت : اسكن ما كان . فظن الوالد ان ابنه قد شفي ، فأكل ، ثم تزينت له — ام سليم — رضي الله عنها . وتطيبت ، وكان منهما ما يحدث بين الرجل وزوجته فلما أصبح قالت له : احتسب ولدك .

فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : « بارك الله لكما في ليلتكما » فجاءت بولد هو : عبد الله بن أبي طلحة .

في صبر المؤمن ، ومع الرضا بقضاء الله ، تتلطف أم سليم في نقل الخبر — خبر وفاة ولدها — الى أبيه .. وفي ايمان عميق تقول : احتسب ولدك ..

وكان عاقبة هذا أن رزقها الله بعبد الله بن ابي طلحة .. الرجل الصالح .. والذي تزوج وانجب أولادا .. بارك الله فيهم تحقيقا لدعاء الرسول الكريم « بارك الله لكما في ليلتكما » .

**روايتها للحديث** : روت عن النبي صلى الله عليه وسلم عدة احاديث ، وروى عنها : ابنها انس الذي ظل يخدم النبي صلى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة حتى مات . كما روى عنها : ابن عباس وزيد بن ثابت وآخرون .

**غزوهـــا** : كانت تغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي يوم حنين كانت تحمل خنجرها في يدها . فقال ابو طلحة : يا رسول الله هذه أم سليم معها خنجر ! فقالت : اتخذته ان دنا مني أحد من المشركين بقرت بطنه ..

فما احوجنا اليوم الى ان تكون الفتاة المسلمة على هذا المستوى الايماني لا سيما في هذه الظروف التي تمر بها امتنا نريد ان تكون كل امرأة على اتـم استعداد لتدافع عن شرفها ووطنها ودينها .. ولنا في ام سليم خير قدوة رضي الله عنها وأرضاهــا .

أخبار العالم الإسلامي

اعداد : ف٠ع٠م

الكويت

● احتفلت الوزارة جريا على عادتها بذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم في الثاني عشر من ربيع الاول ، وقد جرى الاحتفال بالذكرى العطرة في مسجد السوق الكبير حيث افتتح الحفل بالقرآن الكريم، وكلمة الوزارة ، ثم تتابع العلماء والوعاظ فألقوا الكلمات المناسبة وجلال الذكرى ، ثم اختتم الحفل بآيات من كتاب الله ، وتولى التلفزيون والاذاعة نقل وقائع الحفل في حينه .

● تحت رعاية سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء تم وضع حجر الأساس في بناء مستشفى مبارك الكبير الذي سيقام على الدائري الرابع . وتجدر الاشارة الى أن المستشفى يتسع لـ ( ٥٢٠ ) سريرا بالاضافة الى عيادات خارجية متخصصة بأمراض النساء والولادة والأطفال ، ومساكن لـ ٣٠٠ ممرضة و ٢٠ طبيبا ، و ١٠ رؤساء أقسام ، وتبلغ تكاليف انشاء المستشفى ٢٠ر٧٩٥ر٤٨٠ دينارا .

● تسلمت وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية من ادارة المشروعات الكبرى في وزارة الأشغال المسجد الذي تم الانتهاء من بنائه في القطعة رقم (٢) بالصباحية وذلك بعد معاينته من قبل الفنيين بالوزارة .

● عقدت اللجنة الدائمة للمعونات الاسلامية أجتماعا مؤخرا برئاسة وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية وبحث في الاجتماع الطلبات المقدمة للأوقاف والشئون الاسلامية من الجمعيات والهيئات الاسلامية في الخارج بشأن طلب مساعدات لممارسة نشاطها في خدمة الدعوة والتوعية الاسلامية ، وقد اتخذت اللجنة عدداً من القرارات والتوصيات بشأن تقديم المساعدات لبعض هذه الهيئات .

السعودية :

● تبرع الامير فهد بن عبد العزيز ولي العهد السعودي بأربعة ملايين ليرة لبنانية لتمويل مشروع علمي في طرابلس — لبنان . وقد تسلم المبلغ السيد رشيد كرامي رئيس الوزراء اللبناني .

● قدم مجلس الوزراء السعودي مساعدات غذائية وطبية الى المتضررين في لبنان على اثر الحصار الذي فرض على عشرات الآلاف في مخيمات الفلسطينيين هناك .

● دعت رابطة العالم الاسلامي الى عقد مؤتمر قمة اسلامي طارىء على مستوى الملوك والرؤساء أو وزراء الخارجية لدراسة السبل الكفيلة لاعادة مدينة القدس الى السيادة الاسلامية .

**مصر**

● صرح الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر بأنه تقرر انشاء كلية للدعوة الاسلامية في العام الدراسي القادم ، وادارة لتدريب الدعاة ، والاعلان عن اجراء مسابقة لاختيار أصلح العناصر للعمل في الوعظ من بين خريجي الكليات الأزهرية .

● تقرر اقامة ٤ جامعات جديدة في أسوان ، وقنا ، والمنيا ، والقناة، وستضم كل جامعة مجموعة من الأقسام تخدم الكليات المختلفة ، كما ستضم كل جامعة مباني سكنية لأعضاء هيئة التدريس والطلاب ، وكلية للدراسات العليا والبحوث .

● عقد بمقر جامعة الدول العربية المؤتمر الرابع لوزراء التربيةوالثقافة والعلوم العرب لوضع استراتيجية عربية لمحو الامية في الوطن العربي، ونشر الثقافة العربية ، ووسائل احياء وحماية التراث العربي . وقد اشترك في المؤتمر وزراء التربية والثقافة في ١٤ دولة عربية .

**فلسطين المحتلة :**

● تتمادى العصابات الصهيونية في انتهاك حرمات المقدسات الاسلامية، ولم تأبه بمشاعر الملايين منالمسلمين في كل مكان ، بل اعتقلت ٢٦ شابا عربيا بعد أن تظاهروا في مدينة القدس احتجاجا على قرار أصدرته احدى المحاكم اليهودية بالسماح للصهاينة بالصلاة في منطقة الحرم المقدس .

**أبوظبي**

● تبين من احصاء لسكان دولة الامارات المتحدة أن ( أبو ظبي ) أكثر الامارات سكانا ، حيث يبلغ عددهم ٢٣٥ ألف نسمة ، ومجموع سكان الامارات السبع حوالي ٦٥٦ ألف نسمة .

**تونس**

● أعلن المعهد القومي للاحصاء أن سكان تونس بلغ عددهم خمسة ملايين ونصف المليون نسمة في ٨ أيار ١٩٧٥ م . ومعدل الزيادة السنوية ٢٫٣٪ .

**واشنطن :**

● طالب أكثر من ٢٠٠ قس أمريكي بعودة الفلسطينيين الى وطنهم . واحترام الحقوق الانسانية لهم . وقالوا في وثيقتهم التي رفضت اسرائيل استلامها : ان رفض اسرائيل حقالفلسطينيين منمسلمين ومسيحيين الذين أجبروا على النزوح من وطنهم في العودة اليه يناقض وثيقة حقوق الانسان التي تنص على حق الأشخاص في العودة الى بلادهم .

**الهند**

● بدأ العمل بقرار الحكومة الهندية الخاص بمنع تقديم المشروبات الكحولية في المطاعم والفنادق في جميع أنحاء البلاد ، وحظر جميع الاعلانات عن هذه المشروبات ، ويعتبر ذلك خطوة أولى نحو فرض الحظر الكامل على المشروبات الروحية في الهند .

# مواقيت الصلاة حسب
# التوقيت المحلي لدولة الكويت

| الأيام الأسبوع | ربيع آخر ١٣٩٦ | أبريل ١٩٧٦ | المواقيت بالزمن الغروبي (عربي) | | | | | المواقيت بالزمن الزوالي ( افرنجي ) | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | فجر | شروق | ظهر | عصر | عشاء | فجر | شروق | ظهر | عصر | مغرب | عشاء |
| | | | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س | د س |
| خميس | ١ | ١ | ١٠ ١١ | ١١ ٣٢ | ٥ ٤٦ | ٩ ١٧ | ١ ١٨ | ٤ ١٨ | ٥ ٣٨ | ١١ ٥٢ | ٣ ٢٣ | ٦ ٦ | ٧ ٢٤ |
| جمعة | ٢ | ٢ | ٩ | ٣٠ | ٤٥ | ١٦ | ١٨ | ١٦ | ٣٧ | ٥٢ | ٢٣ | ٧ | ٢٥ |
| سبت | ٣ | ٣ | ٨ | ٢٨ | ٤٤ | ١٦ | ١٨ | ١٥ | ٣٥ | ٥١ | ٢٣ | ٧ | ٢٥ |
| احد | ٤ | ٤ | ٦ | ٢٦ | ٤٣ | ١٥ | ١٨ | ١٤ | ٣٤ | ٥١ | ٢٣ | ٨ | ٢٦ |
| اثنين | ٥ | ٥ | ٤ | ٢٤ | ٤٢ | ١٤ | ١٨ | ١٢ | ٣٣ | ٥١ | ٢٣ | ٩ | ٢٧ |
| ثلاثاء | ٦ | ٦ | ٢ | ٢٣ | ٤٢ | ١٤ | ١٩ | ١١ | ٣٢ | ٥١ | ٢٣ | ٩ | ٢٨ |
| اربعاء | ٧ | ٧ | ٠٠ | ٢١ | ٤١ | ١٣ | ١٩ | ١٠ | ٣١ | ٥٠ | ٢٣ | ١٠ | ٢٨ |
| خميس | ٨ | ٨ | ٩ ٥٨ | ٢٠ | ٤٠ | ١٣ | ١٩ | ٩ | ٣٠ | ٥٠ | ٢٣ | ١٠ | ٢٩ |
| جمعة | ٩ | ٩ | ٥٦ | ١٨ | ٣٩ | ١٢ | ١٩ | ٧ | ٢٩ | ٥٠ | ٢٣ | ١١ | ٣٠ |
| سبت | ١٠ | ١٠ | ٥٤ | ١٦ | ٣٨ | ١١ | ١٩ | ٦ | ٢٧ | ٤٩ | ٢٣ | ١٢ | ٣٠ |
| احد | ١١ | ١١ | ٥٣ | ١٤ | ٣٧ | ١١ | ١٩ | ٥ | ٢٦ | ٤٩ | ٢٣ | ١٢ | ٣١ |
| اثنين | ١٢ | ١٢ | ٥١ | ١٢ | ٣٦ | ١٠ | ١٩ | ٣ | ٢٥ | ٤٩ | ٢٣ | ١٣ | ٣٢ |
| ثلاثاء | ١٣ | ١٣ | ٤٩ | ١١ | ٣٦ | ١٠ | ٢٠ | ٢ | ٢٤ | ٤٩ | ٢٣ | ١٣ | ٣٣ |
| اربعاء | ١٤ | ١٤ | ٤٧ | ٩ | ٣٥ | ٩ | ٢٠ | ١ | ٢٣ | ٤٨ | ٢٣ | ١٤ | ٣٤ |
| خميس | ١٥ | ١٥ | ٤٥ | ٧ | ٣٤ | ٨ | ٢٠ | ٠٠ | ٢٢ | ٤٨ | ٢٢ | ١٥ | ٣٤ |
| جمعة | ١٦ | ١٦ | ٤٣ | ٦ | ٥ ٣٣ | ٧ | ٢٠ | ٣ ٥٨ | ٢١ | ٤٨ | ٢٢ | ١٥ | ٣٥ |
| سبت | ١٧ | ١٧ | ٤١ | ٤ | ٣٢ | ٦ | ٢٠ | ٥٧ | ٢٠ | ٤٨ | ٢٢ | ١٦ | ٣٦ |
| احد | ١٨ | ١٨ | ٣٩ | ٣ | ٣٢ | ٦ | ٢٠ | ٥٦ | ١٩ | ٤٧ | ٢٢ | ١٦ | ٣٧ |
| اثنين | ١٩ | ١٩ | ٣٧ | ١ | ٣١ | ٥ | ٢١ | ٥٤ | ١٨ | ٤٧ | ٢٢ | ١٧ | ٣٧ |
| ثلاثاء | ٢٠ | ٢٠ | ٣٥ | ١٠ ٥٩ | ٣٠ | ٤ | ٢١ | ٥٣ | ١٧ | ٤٧ | ٢٢ | ١٨ | ٣٨ |
| أربعاء | ٢١ | ٢١ | ٣٤ | ٥٨ | ٢٩ | ٤ | ٢١ | ٥٢ | ١٦ | ٤٧ | ٢٢ | ١٨ | ٣٩ |
| خميس | ٢٢ | ٢٢ | ٣٢ | ٥٦ | ٢٨ | ٣ | ٢١ | ٥١ | ١٥ | ٤٧ | ٢٢ | ١٩ | ٤٠ |
| جمعة | ٢٣ | ٢٣ | ٣٠ | ٥٥ | ٢٨ | ٢ | ٢٢ | ٥٠ | ١٤ | ٤٦ | ٢٢ | ١٩ | ٤١ |
| سبت | ٢٤ | ٢٤ | ٢٨ | ٥٣ | ٢٧ | ٢ | ٢٢ | ٤٨ | ١٣ | ٤٦ | ٢٢ | ٢٠ | ٤٢ |
| احد | ٢٥ | ٢٥ | ٢٦ | ٥١ | ٢٦ | ١ | ٢٢ | ٤٧ | ١٢ | ٤٦ | ٢١ | ٢١ | ٤٢ |
| اثنين | ٢٦ | ٢٦ | ٢٥ | ٥٠ | ٢٥ | ٠٠ | ٢٢ | ٤٦ | ١١ | ٤٦ | ٢١ | ٢١ | ٤٣ |
| ثلاثاء | ٢٧ | ٢٧ | ٢٣ | ٤٨ | ٢٤ | ٨ ٥٩ | ٢٢ | ٤٥ | ١٠ | ٤٦ | ٢١ | ٢٢ | ٤٤ |
| أربعاء | ٢٨ | ٢٨ | ٢٢ | ٤٧ | ٢٤ | ٥٩ | ٢٣ | ٤٤ | ٩ | ٤٦ | ٢١ | ٢٢ | ٤٥ |
| خميس | ٢٩ | ٢٩ | ٢٠ | ٤٥ | ٢٣ | ٥٨ | ٢٣ | ٤٢ | ٨ | ٤٥ | ٢١ | ٢٣ | ٤٦ |

## « الى راغبى الاشتـــراك »

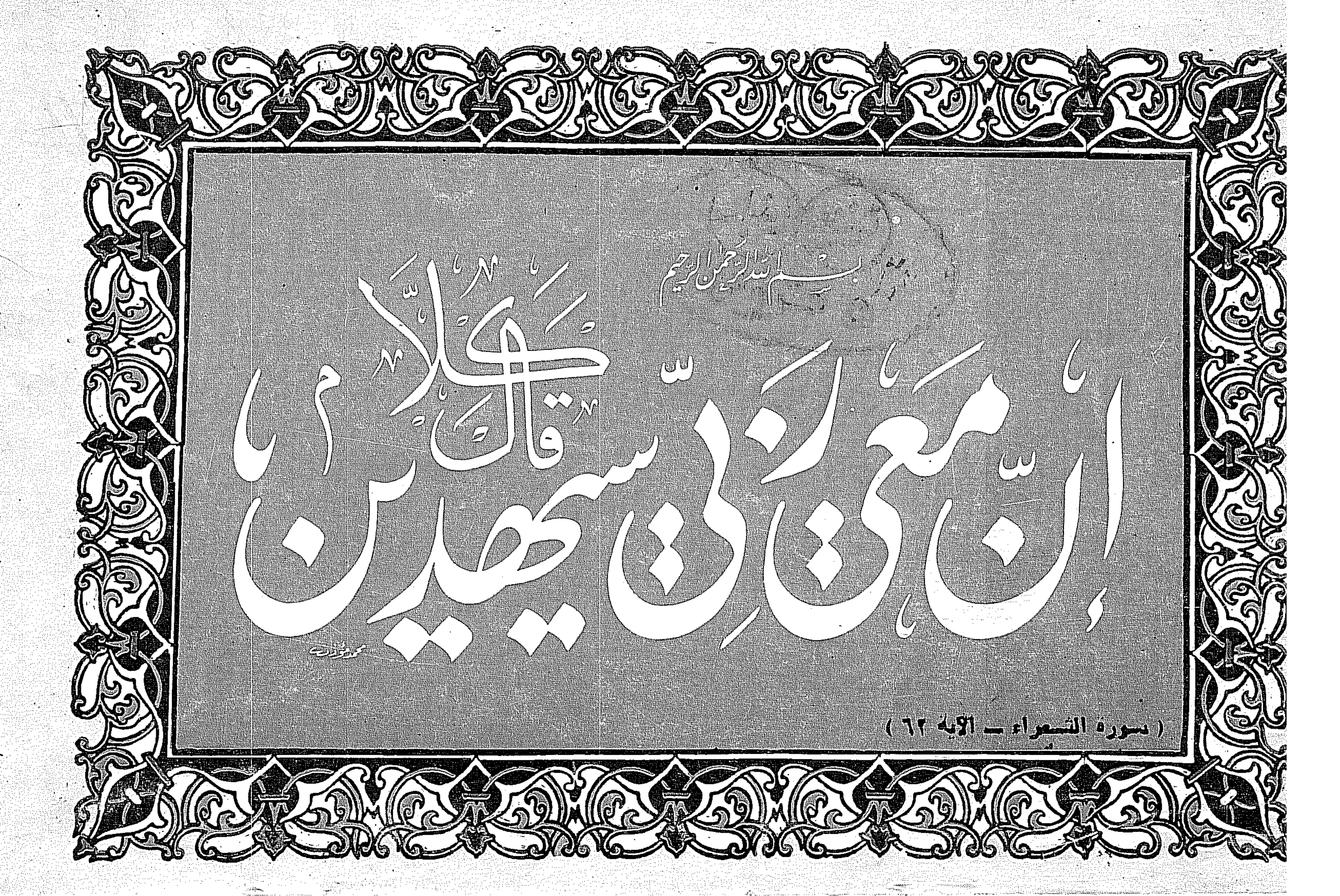
تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلـــى الراغبين فى الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص.ب ٤٢٢٨ بيروت — لبنان — او بمتعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهـدين :

| | |
|---|---|
| **مصــــر** : | القاهرة : شركة توزيع الأخبـــار ٧ شارع الصحافة . |
| **السودان** : | الخـــرطوم : دار التوزيـــــــع — ص.ب : ( ٣٥٨ ) . |
| **ليبيـــا** : | طرابلس الغرب : دار الفرجانى — ص.ب : (١٣٢) .<br>بنغـــازى : مكتبـــــة الخـــراز — ص.ب : (٢٨٠) . |
| **المغــرب** : | الدار البيضاء — السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكى . |
| **تونــس** : | مؤسسات ع بن عبد العزيز — ١٧ شارع فرنســـا . |
| **لبنــــان** : | بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب ( ٤٢٢٨ ) . |
| **الأردن** : | عمان : وكالة التوزيع الأردنيـــة : ص.ب : ( ٣٧٥ ) . |
| **السعودية** : | جـــدة : مكتبـــــة مكـــــة — ص.ب : ( ٤٧٧ ) .<br>الريـــاض : مكتبـــــة مكـــــة — ص.ب : (٤٧٢) .<br>الخبر : مكتبة النجاح الثقافيـــة — ص.ب : ( ٧٦ ) .<br>الطائـــــف : برحـــــة نصيف / مكتبة جـــدة .<br>مكة المكرمة :<br>المدينـــة المنـــورة : مكتبـــة ومطبعـــة ضيـــاء . |
| **البحريــن** : | المكتبـــــة الوطنيـــــة : شـــارع بـــاب البحريــن . |
| **قطـــر** : | الدوحـــة : مؤسســـة العـــروبة — ص.ب : ( ٥٢ ) . |
| **ابو ظبى** : | شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : ( ٨٥٧ ) . |
| **دبـــى** : | مكتبـــــة دار الحكمـــــة ص.ب : ( ٢٠٠٧ ) . |
| **الكــويت** : | مكتبة الكـــويت المتحـــــدة . ص.ب : ( ٦٥٨٨ ) . |

**ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة**

**الثمـــــن**

● الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
● ليبيـــا ١٠ قروش ● تونـس ١٢٥ مليما ● الجـــزائر دينـار وربع
● المغرب درهم وربع ● الخليج العربى ٧٥ فلسا ● اليمن وعـــدن ٧٥ فلســا
● لبنــــان وســـوريا ٥٠ قرشـــا ● مصــر والســـودان ٤٠ مليمـــا


بسم الله الرحمن الرحيم
قال كلا إن معي ربي سيهدين
( سورة الشعراء ـ الآية ٦٢ )